دراسات في
التراث العربي
سلسلة تصدرها وزارة الإعلام
في الكويت

- ٧ -

المختار من النشوار

اختاره من نشوار المحاضرة للتنوخي
وهذب عبارته وعلق عليه

الدكتور عادل البكري
الأستاذ بالجامعة المستنصرية - بغداد

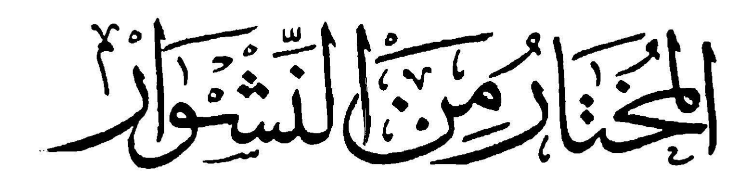
الطبعة الأولى
١٩٨٥
مطبعة حكومة الكويت

دراسات في

التراث العربي

سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت

- ٧ -



اختاره من نشوار المحاضرة للتنوخي

وهذب عبارته وعلق عليه

الدكتور عادل البكري

الأستاذ بالجامعة المستنصرية - ببغداد

الطبعة الأولى

١٩٨٥

مطبعة حكومة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــديــر

كتاب « **نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة** » للقاضي أبي علي المحسن ابن علي التَّنُوخِيّ (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) من كتب الأخبار الجيدة ، التي جمعت طرائف أدبية ممتعة ، ليست كلها من لهـو الحديث ، ففيها ما يدعو إلى مكارم الأخلاق ، وما يحمل على التأسِّي بأفاضل الناس في الأعمال الجليلة ، والمواقف النبيلـة .

وإذا كان الهدف منها – كما يقول التَّنُوخِيّ – : « أن يستفيد العاقل اللبيب ، والفطن الأريب . . . ما يغنيه عن مباشرة الأحوال ، أو تلقى مثلـه من أفواه الرجال ويَحُثُّه على العمل للمَعاد ، والمعرفة بعواقب الصـلاح والفساد ، وما تقضي إليه أواخـر الأمور ، ويُساس به كافـَّة الجمهور » فإنها – إلى ذلك – تعكس صورة الحياة الاجتماعية في عصر مُؤَلِّفه ، حتى إن القارىء لا يخطىء رؤية ملامحها واضحة ، من خلال تلك الأخبار ، وأن يتصوّر مسارحها في البصرة وبغداد ، وبابل وواسـط ، وعسكر مكرم ، وتكريت ورامهرمز . . وغيرها ، ويلتقي على هذه الساحة بطوائف مجتمع ذلك العصر على اختلاف طبقاتهم : الخلفاء ، والأمراء ، والوُزَراء ، والقادة ، والكتّاب ، والشـعراء ، والقضاة ، والفقهاء والمتصوفة ، وأصحاب الصنائع ، ومَنْ دُونَ هؤلاء من عامّة الناس ، حتى أرباب الخـراج والأَرَضين ، والأَكَرَة والفلاّحين ، يعرض عليك الكثير من أخبارهم وهم يتقلّـبُون في شئون حياتهم ، ويختلفون إلى صنائعهم وأعمالهم ، ويَرْصُد من أقوالهم في سـائر أمورهم وأحوالهم كلَّ طريف ممتع ، ويسجّلُ من طَرائق معيشتهم ما يعد مَدَداً للمؤرخ ، وزاداً لعـالم الاجتماع .

وقد بلغ ما جمعه التَّنُوخي من ذلك أحد عشر مجلدا ، أبقى لنا الزمن منها ما طبعه **الأستاذ المحقق عبود الشالجى** في ثمـــانية أجـــزاء كبار ،أصدرها تبـــاعا فيما بين سنتى ١٩٧١ و ١٩٧٣ م ، وتَمَنَّى في مقدمتها « أن يقود الحــظُّ الحَسَنُ أحــد الباحثين إلى العثور على الأجزاء الضائعة من«النشوار» فيضيف بنشرها إلى الكتاب العربى ثروة عظيمة » ونحن نشارك الأستاذ الشالجى هذا التمنى ، ونرجو ألا يطول بنــا الانتظار .

ولقد بدا **للدكتور عادل البكرى – الأســتاذ بالجامعة المستنصرية ببغداد –** أن يُقَرِّبَ هذه الموسوعة الأدبية إلى شُداةِ الأدب ومُحِبِّى تُراثِه من النّاشئة . فاختار من بين أخبار « النشـــوار » طائفة صالحة ، تدلّ على سائره ، وتغرى القارىء باقتِناء أصــله ، وتلفت شبابنا إلى مافى تراثنـــا الأدبى من طرائف ممتعة ، تدعوهم إلى الاستزادة منه ، وتوثيق الصـــلة به . وكم نحن في حاجة إلى تيسير التّراث وتَقريبه بمثل هذا العمل النافع .

هذا . ولا يفوتنى أن أُنَوِّه هنا بالجهد الذى بذله **الأستاذ الدكتور عبد العال ســالم مكرم** – أستاذ النحو بكلية الآداب في جامعة الكويت – في مقابلـــة نصوص المختار بأصولها من النشوار ، توثيقـــا لها ، واستدراكاً لمـــا عسى أن يكون وقع من خطأ ، أو عرى من ســـهو ، فلـــه جزيل الشكر وعظيـــم التقـــدير .

١٢ من جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ	**مصطفى حجـــازى**
= ٢ من فـــبراير ١٩٨٥ م	رئيس قسم التّراث العـــربى
	بوزارة الاعـــلام

مقدمة

يزخر تراثنا العربي بمؤلفات قيمة في الأدب ، تحتوى على القصة الطريفة ، والنادرة اللطيفة ، والخبر الممتع ، والموعظة الحسنة ، والشِّعر البديع . منها ما عُرِف واشتهر كالبيان والتبيين للجاحظ ، وعيون الأخبار لابن قُتَيبة الدينَورِيّ ، وزَهر الآداب للحُصرِيّ ، ومنها ما فُقِد واندثر ، أو بَقِيَ منه شيء فلم يتيسر إخراجُه كاملاً ، ولم يعرفه الكثيرون من الأدباء.

نشوار المحاضرة للتنُّوخِيّ :

ومن هذه الكتب كتاب : (نشوار المحاضَرة وأخبار المذاكرة) للقاضي أبي عليّ المُحَسِّن بن عليّ التَّنُوخِيّ ، المُتوفّى سنة ٣٨٤هـ ، فهو كتاب القصّة والأدب والأخبار ، يتضمّن ما اطلع عليه مؤلّفُه أو رآه بنفسه ، أوسَمِعَهُ من رجال لَقِيهم ، يروى عنهم بإسناد دقيق يثبته في أول الخبر ، فهو كما يقول : « كتاب يشتمل على ما تناثر من أفواه الرّجال ، وما دار بينهم في المجالس » . والتزم فيه أن لا يُضَمِّنَهُ شيئاً نقله من كتاب .

قضى في تأليفه عشرين عاماً (بين سنتي ٣٦٠ — ٣٨٠ هـ) حتى احتوى على كل جديد ومُمْتِع وطريف .

تعريف بالكتاب :

والكتاب يقع في أحدَ عشرَ جزءاً يتضمّن شعرًا ونثرًا . فالشعر ماسمعه من شعراء مشهورين ، أو نقل عنهم كالمتنبيّ ، وأبي العلاء المعرّى ، وأبي فِراس الحَمْدانيّ ، والسَّرِيّ الرّفاء ، وأبي الفرج البَبْغَاء ، والخُبْز أرزى (١) .

---

(١) شاعر عباسي : اسمه ابو نصر وقيل : ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصري ، لقب بذلك لانه كان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان ، وفى تلفظه ست لغات . انظر معجم القاب الشعراء ٧٣ ، ٧٤

ما النثر ففيه القصة والحكمة وأدب المخاطبة وما سوى ذلك .

ويقول عن سبب تأليفه للكتاب : انه (اجتمع قديماً مع مشايخ قد عرفوا أخبار الدُّوَل ، وشاهدوا كل غريب عجيب ، وكانوا يوردون كل فن من تلك الفنون ، فيحفظ ذلك ويتمثّل به . فلما تطاولت السنون ، ومات أكثرهم ، خشي أن يضيع هذا الجنس ، فأثبته في هذا الكتاب (١) .
وسمّاه : (نِشْوار المحاضرة) ؛ ليدلّ على ما يُظْهِرُه من كلام حَسَن ، وهو النِّشْوار . يقال : إن لفلان نِشواراً حسناً ، أي كلاماً حسناً .

أهمّيـــة الكتــاب :

وللكتاب أهمّيّة خاصّة ، فهو ينقل صورةً حيّةً عن المجتمع العباسي في جدّه وهزله ، وأدبه وعبثه ، وفضائله وفضائحه . ينقلها وهو مشاهدٌ لها ومُختبِر ، لا نقلا عن الكتب ، بل يمكن القول أنّه عاش أحداث الكثير منها ، فيتحدّث عن إسراف بعض الخلفاء وضَعْفهم ، وحزم بعضهم الآخر ، وشدّتهم ، وعن مؤامرات الوزراء وتكالُبِهم على جمع الأموال . ونفوذ النساء والخدم في دار الخلافة العباسية ، وعن أخبار الولاة وكيف يجرى تعيينهم وعزلهم ؟ وأخبار القضاة ونماذج من أحكامهم ، وعن عادات الناس آنذاك في أفراحهم وأحزانهم ونزهاتهم ، وفي أكلهم وشربهم ، وأنواع طعامهم ، وفي معاملاتهم اليومية والتجاريّة ، وعن أدب الخاصة والشّعراء والأدباء ، وذِكْر شيء من شعرهم وأدبهم وحكمتهم ، وعن حِيَل اللّصوص والشطّار ومكائدهم ، وجرائم القتلة والسّفّاكين وكيف تكون نهايتهم ؟ وعن أخبار الأذكياء ودهائهم ، ونوادر الحمقى والمغفّلين والمتماجنين وطرائفهم ، وغير ذلك من القصص والأخبار التي تهمّ الباحثين والأدباء .

---

(١) من مقدمة المحقق .

مؤلف الكتاب :

القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد التَّنوخيّ الحنفيّ المعتزليّ من أدباء القضاة المعروفين .

ترجم له الخطيب البغدادىّ في « تاريخ بغداد » وابن الجَوْزى في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، « وذمّ الهوى » ، وياقوت الحموىّ في « معجم الأدباء » ، وأبو محمد السرّاج في « مصارع العُشّاق » ، ومسكويه في « تجارب الأمم » ، والصّابي في كتاب « الوزراء » وغيرهم ، من أصحاب المصادر المعتمد عليها . وأوردوا له كثيرًا من القِصَص والأخبار فيها .

وقد ولد القاضي أبو عليّ سنة ٣٢٧ هـ بالبصرة ، ونشأ بها في بيت فقه وعلم ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العباس الأثرم ، والحسين بن محمد بن يحيى النسوىّ ، وطبقتهم .

وعندما رحل إلى بغداد حدّث إلى حين وفاته .

وقد تقلد القضاء وعمره اثنان وعشرون عامًا . من قبل قاضي القضاة أبي السائب عتبة بن عبيد الله في ناحية القصر وبابل وما والاهما . ثم ولاّه الخليفة المطيع العباسي القضاء بعسكر مكرم وايزج ورامهرمز من مدن الأهواز .

وتقلد بعد ذلك أعمالاً أخرى منها القضاء في واسط .

وكان أبو القاسم التنوخي والد القاضي أبي علي هو الآخر قاضيًا أديبًا ، وعلى جانب كبير من الذّكاء والنّباهة ، فاستطاع أن يتقرّب من كبار الأمراء وذوي النفوذ ، كسيف الدولة الحمدانيّ ، وأبي عبد الله البريدىّ ، والوزير المُهلّبي ، فاستفاد ابنه أبو علي من هذه العلاقة . وكان أول تقليده القضاء بتأثير الوزير المهلّبي ونفوذه . وبقي أبو عليّ التّنوخي في بغداد تحت رعاية هذا الوزير ، فأصبح من ملازمي مجلسه ، وقد أثبت في نشوارِه قصصاً وأخبارًا عن الوزير المُهلّبي ، ومكارم أخلاقه .

وجود أبي علي المحسَن التنوخي في بغداد هيّأ له أن يَنْغَمِس في السياسة. وكان آنذاك محمد بن محمد بن بَقِيَّةَ قد استوزره عز الدولة البُوَيْهِي سنة ٣٦٢ هـ ، أي بعد وصول أبي علي التّنوخي إلى بغداد بسنتين . فتعرفه ، ولكن العلاقات سَرْعان ما ساءت بينهما ، فهرب التّنوخي منه . ولجأ إلى البطيحة (وهي منطقة الأهواز في جنوبي العراق) حيث لقي هناك جماعة من معارفه .

ولعل ذلك كان من أهمّ الأسباب التي قوّت علاقته بعَضُد الدولة الذي كان ناقماً على ابن بقية ، فتقدم عنده تقدّماً عظيماً ، وقلده القضاء في عدة أماكن ، وأثبته نديماً له ، وخصّص له كرسياً يجلس عليه في مجلس شَرابه ، وكثيرٌ من النّدماء قيام .

وفي سنة ٣٦٧ هـ كان التنّوخي في صحبة عضد الدولة في حَمْلته التي قام بها للقضاء على أبي تغلب بن حمدان . وقد قلّد التنوخي جميع ما فتحه مما كان في يد أبي تغلب ، مضافاً إلى ما كان قد تقلّده من قبلُ ، وهو حلوان وقطعة من طريق خراسان (١) .

وبلغت علاقة التنّوخي مع عضد الدولة أوْجَها ، وكذلك مع البلاط العباسي ، عندما كلّف بتزويج ابنة عضد الدولة من الخليفة الطائع لله العبّاسي وقيامه بالخطبة في الاحتفال بعقد القران سنة ٣٦٩ هـ .

وكان عضدُ الدولة يُؤَمِّل أن تلد له ابنتُه حفيداً يكون وليَّ عهد الخلافة فينتقلُ الملك والخلافة إلى البُوَيْهِيِّين ، وتكتمل السيطرة الفارسية على الدولة العباسية ، ولكنَّ الخليفةَ الطائعَ أحسَّ بما يُضْمِره عضد الدولة ، فأبعد هذه الابنة عن فِراشه ، ولم يقربها ، فاهتمّ والدُها للأمر ، ولم يجد خيراً

(١) المصدر نفسه .

من القاضي التـنُوخي ليرسله وسيطـاً في هذا الموضوع ، لذلك طلب إليه أن يمضي إلى الخليفة (ويقول له عن والدة الصبية ، إنها مستزيدة لإقبـال مولانا عليها ، وإدنائه إليها) .

وقد أبدى التـَّنُوخي قبولاً في تحمّل هذه الرسالة ، ولكنه يبدو بعدئذ أنه خشي من أن يقحم نفسه في موضوع شائك كهذا ، وربّما رأى عـدم الجدْوى في الخوض فيه ؛ لذلك حاول التـَّنَصُّل منه بتمارضه وادّعائه أن ساقه التوت . ولكن عضد الدولة لم يصدق هذا الادّعاء وأرسل اليـه من يكشف حقيقته ،فظهر لديه أنه متعالل ، وليس بعليل،فاغتاظ منه غيظـاً شديداً ، وعزله من جميع وظائفه ، وأمره أن يلزم داره ، ويظل حبيسـاً فيها ، ولا يدخل عليه أحد (١) .

فظل التّنوخي على هذه الحال حتّى وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ ، كما أنه لم يتقلّد بعد ذلك أيّ عمل في الدّولة ، بل انصرف للكتابة والتأليف حتّى وفاته ببغداد سنة ٣٨٤ هـ .

وقد عاصر المؤلف عند وجوده ببغداد عدداً من كبار الأدباء والشـعراء منهم :أبو الطيب المتّنبي الذى التقي به ، وسأله مرة عن نسبه فاعتذر المتنبي عن الإجابة ، وقال : إنه كثير الاختلاط بالقبائل ، ومتى انتسب إلى قوم لم يأمن أن يؤخذ بجريرة غيره من أبنـاء قومه،فهو على هذه الحال أسلم له (٢) . كما كان معاصرًا لأبي العلاء المعري الذي كان مصاحبا لابنه علي بن الحسن التنوخي . وبينهما صـلة نسب ، وإليه كتب أبو العلاء قصيدته التي أولهـا :

هـات الحديث عن الـزّوراء أو هيتـا (٣)

---

(١) نشوار المحاضرة ج ٤ ص ١٠٠
(٢) نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٢٤٥
(٣) وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٦٢

كما كان على صلة بالأديب المعروف أبي إسحاق الصّابي ، والشاعر ابن سكّرة الهاشمي ، والشاعر ابن الحجّاج ، وقد أورد عنهم اخباراً واشعاراً في نشواره .

وللقاضي التنوخي شعر جيد أورد ابن خلكان بعضًا منه ، وقال: إن له ديوانَ شعر أكبرَ من ديوان أبيه . ومن بديع شعره قوله في شيخ أراد أن يستسقي المطر ، وكان في السماء سحاب يوشك ان يُمْطِر ، فلما دعا تشتت السحاب ، وأصْحَت السماء ، فقال :

خرجنا لنستسقي بيُمْن دعائه	وقد كاد هُدْب الغيم أن يلحفَ الأرضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما	فما تمّ إلاّ والغمام قد انفضّا

وللقاضي أبي علي التّنوخيّ عدد من المؤلفات أهمّها : « نشوار المحاضرة » الذى نحن بصدده ، وكتاب « الفرج بعد الشدّة » وفيه أخبار ونوادر انتزع بعضها من نشوار المحاضرة ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٠٤ و١٩٣٨ ، وترجم إلى الفارسية والتركية ، وكتاب « المستجاد من فعلات الأجواد » ، ويحتوى على تراجم أكثرها للخلفاء العباسيين . وقد نشره (باولي) سنة ١٩٣٩ ، كما نشره بعد ذلك المرحوم محمد كرد علي في دمشق . ومجموعة باسم «عنوان الحكمة والبيان » ذكرها (مرجليوث) في مقدمة ترجمته الانكليزية للجزء الأول من النّشوار وقال : إن نسخة منها توجد في مكتبة (بودليان) بأوكسفورد .

وقد خلف أبو علي التنوخي ابنًا له يكاد يقاربه في المنزلة والأدب هو القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وكان أديبا فاضلاً له شعر ، وكان يصحب أبا العلاء المعرّى ، وأخذ عنه كثيرا .

وقد ولد أبو القاسم عام ٣٦٥ هـ على ما رواه ابن خلكان[1] ، ودرس

---

(١) وفيات الاعيان ــ ج ٤ ص ١٦٢

الفقه صغيراً ، فكان أول سماعه في الخامسة من عمره .وقد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ، ولم يزل على ذلك الى آخـــر عمره .

وتقلد القضـــاء في المدائن وقرميسـين وبلاد أخرى ، وأشرف على دار الضرب(١) . وكانت وفاته سنة ٤٤٧ هـ .

النشـــوار في وقتنـــا الحاضر :

قطع الكتاب رحلةً طويلةً تزيد على ألف عام خلال مسيرته عَبْر الزمن « منذ أواخر القرن الرابع الهجرى حتّى وقتنا الحاضر » . فوصل إلينا وهو مهيض الجناح ، محطّم الأوصال ، لم يبق من أجزائه الأحد عشر إلا اربعة فقط ، منها ثلاثة نشرت في أماكن متفرّقة وبفترات متباعدة : فالجـــزء الأول نشر بمصر عام ١٩٢١ بجهد المستشرق (مرجليوث) ، ونشر الجـــزء الثامن بدمشق عام ١٩٣٠ ، ونشر جـــزء آخر بدمشق أيضًا عام ١٩٣٢ باعتباره الجزء الثاني ، وما هو به ، وإنما هو أحد أجزاء النّشوار الأخرى . وبقي جـــزء رابع راقداً تحت أكداس المخطوطات لم ينشر .

أمّا الأجزاء الأخرى التي تشكل حوالي ثلثي حجم الكتاب ، فهي مفقودة لا يعلم أحدٌ عنها شيئاً ، سوى أن بعض موضوعاتها وجدت متفرقةً في الكتب والمصادر القديمة . اقتبسها مؤلفوها عن النّشوار ، وأودعوها كتبهم كشواهد أدبية أو تاريخية . فكأنما هي أشـــلاء مبعثرة من جسم النّشوار هنا وهناك .

ظل الكتاب هكذا زمنـــًا طويلاً ينتظر من يجمع شتاته ، ويحيي رميمه ، حتّى أتاح الله له الباحث الفاضل الأستاذ عبود الشالجي المحامي ، فلجأ إلى طريقة مضنية حقـــا لإعادة الكتاب إلى مايشبه وضعه السّابق ، فقد أخـــذ بمراجعة كلّ ما يستطيع العثور عليه من كتب الأدب والتاريخ والسِّيَر ؛ ليستخلص منها ما رواه أبو علي المحسن التنّوخي من أخبار وقصص وطرائف

---

(١) اي دار ضرب النقود ، او سك النقود .

ليثبته في أجـــزاء متعددة ، كلّ واحد منها بحجم جـــزء من الأجـــزاء المنشورة ، وجعل منها أجزاء مكمّلة لـــا نشر من النشوار . وبذلك استطاع أن يجمع أربعة أجزاء أخرى إضافة إلى تلك . ثم قام بتحقيقها جميعاً ، ومقابلتها مع أصولها في المصادر المعروفة ، والتعليق عليها بهوامش وشروح مفصّلـــة ، ونشرها في طبعة أنيقة في ثمـــانية أجزاء . وبذلك فقد أسدى لقُرّاء العربيـــة وللتّراث العربي خـــدمة جليلـــة .

وهو وإن قال في مقدمة الكتاب إنّ بعض القصص التي نقلها هي من رواية ابن المؤلف ، ويعرف بالتنّوخيّ أيضا . أو إنّها كانت من رواية المؤلف التّنوخيّ ، ولكن دون دليل على أنها ممـــا اشتمل عليه كتاب النّشوار الأصلي ، وأنّ الكتاب لا يزال ينقص ثلاثة أجـــزاء أخرى عن الأصل ، أقول : حتّى وإن كان ذلك ، فإن هذا العمل لا يخلو من فائدة كبيرة ، وإن الكتاب الحالي بأجزائه الثمانية هذه هو أقرب ما يمكن أن يكون عليـــه كتاب نشوار المحاضرة كما كتبه التّنوخي قبل أكثر من ألف سنة ، وإن كان لا يمـــاثله تمـــاماً .

عمـــلي في (المختـــار) :

لقد اعتبرت هذه الأجزاء الثمانية لنشوار المحاضرة – المتوفرة لدينا الآن – عملاً متكاملاً ، ونظرت إليها باعتبارها هي النشوار نفســـه للتّنوخيّ .

فأول مالفت نظرى الحجم الكبير للكتاب والذى يصعب معه الحمـــل والمطالعة والاقتناء . وسبب ذلك حَشْوُه بأخبار وقصص يبـــدو عليهـــا التكلّف والفراَغ من المعنى ، وهي لا يمكن أن تغني القارىء بثقافة أو علم أو مُتْعة . وقد أحس المؤلف نفسه بهذا العبء الذى أضافه إلى نشواره ، وأنه أقحم أشياء كان من الأولى ألا تدرج في الكتاب ، فقال في مقدمة الجزء الأول : « وأرجو أن لا يبور ما جمعته ، ولا يضيع ما تعبت فيه وكتبته ، وأثبَتُّه من ذلك وصنعته ، فلو لم يكن فيه إلا أنه خير من أن يكون موضعه بيـــاضًا ، لكانَت فائدة » .

وقال في مقدمة الجزء الثاني : « واعتذرت إلى قارئها من التقصير فيها بأن قلت : إنه لو لم يكن فيها إلا أنها خير من أن يكون موضعها بياضًا لكفى » . وأعاد هذا القول في الجزء الثالث : « إنها على كل حال خير من مواضعها بياضًا » وأعاده في الجزء الثامن : « وأرجو ألا أكون مذموماً بما جمعته ، وإن لم أحمد على ما صنعته ، وأن يكون ما كتبته خيرًا من موضعه لو بيّضته » . وربما أعاد هذا القول في الأجزاء الأخرى التي فقدت ، ولم نطّلع على ما فيها .

وأجدني لا أتفق مع التنّوخي – رحمه الله – في أن بعض هذه القصص والأخبار هي خير من أن يكون موضعها بياضًا ، فأقول : إنه لو تركها بياضًا لكان أفضل (١) .

لهذه الأسباب صار لديّ اتّجاه في أن أختار من النّشوار أحسن ما جاء فيه من الأخبار ، والأشعار ، والنّوادر ، والقصص ، وأجعلها في كتاب مستقلّ عن الأصل ، أستبعد منه ما يتنافي مع القِيَم الخلقية والإنسانية لفُحْشِه ، أو بذاءة معناه . أو ما كان فيه حث على الفساد والرّشوة ، والتجسس والاختلاس ، وخيانة الأمانة . أو فيه تمجيد للشّعوبية ، وأعداء الوطن ، أو ما كان خاليـًا من مغزىً ما ، أو من أيّ شيء له قيمة فكرية أو أدبيّة ، أو ما كان مشجّعاً على الخرافات ، والسحر ، والطِّلّسمات ، والتنجيم والمداواة بالبول ، وروث الحيوانات ، أو ما أشبه ذلك ممـا لا يتناسب مع عصرنا الحاضر ، وثقافتنا ، ومثلنا العليا .

وربما يلاحظ أنّ شيئـًا ممّا اختّرته هو دون غيره في المستوى الذي أنْشُده . وعُذْرى في ذلك أن هذا هو أفضل ما وجدته ، وأن سواه هو

---

(١) من هذه القصص على سبيل المثال :

– قواد بن قواد ٢/٩٠
– وحكاية ديوث ٨/١٠٣
– والحر العاملي ومكاشفته باللواط ٢/١٢٠
– وصائغ اوّتمن فخان ٣/٥٧
– وامراة من اهل النـار ٥/٥٧

دون ذلك بكثير . وحسبي أن يعلم القارىء أن الموضوعات المختارة يبلغ عددها ١٤٠ من مجموع ١٢٩٧ موضوعاً على الأجزاء الثمانية ، أي بنسبة ١ : ٩ من مجموع الاخبار التي احتوى عليها النشوار ، وهي نسبة ضئيلة دون شك ، ولكنني ما رضيت أن تزيد على حساب الجودة .

والاختيار من المؤلفات الضخمة معروف في تراثنا العلمي والأدبي ، فنشوار المحاضرة نفسه اختار منه ابن منظور كتاباً مختصراً ، وربما رأى في النشوار ما رأيت من الإطالة ، وحشوه بما لا يلزم غير أن هذا الكتاب فُقِد منذ زمن بعيد (١) .

وابن منظور هو محمد بن مكرّم بن عليّ ، جمال الدين الإفريقي المصرى الأنصارى ، المتوفي سنة ٧١١ هـ . قال عنه الصفدي في (نكت الهميان) : انه كان مولعاً باختصار الكتب ، فقد اختصر كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، « وزهر الآداب » للحُصَريّ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و « تاريخ بغداد » للخطيب ، واختصر « مفردات ابن البيطار » في الأدوية ، وذخيرة ابن بسّام الذى سمّاه : (لطائف الذخيرة) ، وغير ذلك من المختصرات .

وهناك كثيرون غير ابن منظور اختاروا من كتب أخرى (كالمختار في المعاني والبيان) ليوسف بن حسين الكرماستي المتوفي سنة ٩٠٠ هـ ، و(مختار المنافع) لأبي الفرج بن الجوزى المتوفي سنة ٥٩٧ هـ ، وهو مختارات من(لقط المنافع) . كما أن منهم من سمى ذلك (اختيارا) ككتاب اختيار الحاوى لابن التلميذ المتوفي سنة ٥٦٠ هـ . أو سماه انتخاباً ككتاب (انتخاب الاقتضاب) لابن عيسى المسيحي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ ، وهو مختارات من كتابه الكبير والمسمى (الاقتضاب في الطب) . ومنهم من سماه (انتزاعا) ككتاب (انتزاعات من كتاب ديسقوريدس) لعبد اللطيف البغدادى المتوفي سنة ٦٢٩ هـ ، وهو مختارات من كتاب « الحشائش » لديسقوريدس .

---

(٢) يقول الزركلي في الاعلام انه رأى نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة الامبروزيانا A. 119

وكلّ هذه الأسماء سواء في أنها تعنى انتقاء موضوعات جيدة قليلة من جملة موضوعات كثيرة ؛ لتكون أسهل تناولاً ، وأجزل فائدة ، وأوقع في النفس عند المطالعة .

ويشبه الاختيار ، العمل المسمّى (الاختصار) وهو يختلف عنه بأنه يشمل موضوعات الكتاب كلها ، فيتناولها بحذف مازاد عن المعنى من إطالة لا لزوم لها ، أو تفصيل يمكن الاستغناء عنه فيصبح الكتاب أصغر حجماً وأوجز كلاماً ، مثل (مختصر الإشارات والتنبيهات) لنجم الدين بن اللبوديّ المتوفي سنة ٦٦٧ هـ الذى اختصر فيه كتاب ابن سينا .

ويسمى المختصر أيضًا (موجزًا) مثل : (الموجز في الطب) لابن أبي الحزم القَرْشِيّ ، المعروف بابن النفيس ، المتوفي سنة ٦٨٧ هـ ، والذى اختصر فيه كتاب (القانون في الطب) لابن سينا أيضًا . كما أنه يسمى (تلخيصًا) مثل (تلخيص مسائل حنين) لمحمد بن يوسف المقبلي الذى لخص فيه كتاب حنين بن إسحاق ، بل إن هناك (تلخيص التلخيص) ، كما فعل شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بالصاحب ، المتوفي سنة ٧٨٨ هـ عند ما لخص كتاب (تلخيص المفتاح في المعاني والبيان) لخطيب دمشق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ .

وفضلا عن الاختيار فقد وجدت أنه لا بد من (التهذيب) الذى يهدف إلى إزالة ما يستوحش القارىء منه وينفر ، دون أن أتعرض لأسلوب الكتاب أو السرد القصصي فيه ، أو ان أخرج عن النّص بالزيادة أو التغيير ، فإن القارىء العربي في وقتنا الحاضر الذى اعتاد القراءة السهلة في الكتب الحديثة ، يستثقل ما تأتي به بعض الكتب من أساليب معقدة ، وعبارات منمقة كثيرة الحشو والإطالة .

وللتنوخي — رحمه الله — أسلوب من هذا النوع . فهو يكثر من الكلمات المترادفة ، والعبارات المعترضة التي تزيد في تعقيد الكلام وغموضه من حيث

يريد الإيضاح والبيان (١) ، فكان العمل الذى قمت به هو إيضاح المعنى بالاستغناء عن الكلمات التي جاءت حشواً في العبارات ، فباعدت بين أجزائها ، وخفي بها معناها . وقد أشرت إلى هذا في مواضعه ، ليرجع إليها الباحثون إذا شاءوا المقارنة مع الأصل .

وقد أبقيت على ترتيب الموضوعات كترتيبها في أجزاء النشوار ، وفي ذلك إتاحة للقارىء بالانتقال من الجد إلى الهزل ، ومن النثر إلى الشعر . وجعلت الهامش الأول في كل صفحة يشير إلى ترتيب هذه الموضوعات في الأصل ، مشيرا إلى الجزء بالحرف (ج) وإلى الصفحة بالحرف (ص) وإلى العدد بالحرف (ع) . وقد عمدت إلى تغيير بعض العناوين عن الأصل؛ إذ رأيت أن ذلك أوفق وأجمل ، ولم أغفل الإشارة إلى هذا الاختلاف أيضاً .

التعليق والهوامش :

وقد حرصت على أن يظهر (المختار) بالروح نفسه الذى ظهر به النشوار . فلا تبتعد الهوامش والتعليقات كثيراً عما وضعه المحقق ، مع إضافةما يقتضيه الأمر من زيادة في الشرح والتفصيل ، لتكون أوسع معنى ،وأكثر فائدة .

وقد اكتفيت بما جاء في النشوار من ذكر لأسماء الكتب والمصادر التي نقلت عنها الموضوعات ، وكذلك مصادر الهوامش ، إذ ليس في التكرارما يغني .

كلمة أخيرة :

أتقدم فيها بالشكر الجزيل الى وزارة الاعلام في دولة الكويت الشقيق فقد كان لها الفضل في اصدار هذا الكتاب خدمة للتراث العربي ، ونشره في أوسع نطاق ممكن ، وتسهيل مطالعته لدى الشباب المثقف ، فيكون الأدب العربي أدب جميع الناس ، وليس أدب الخاصة منهم .

والله المسئول أن ينفع بــه .

الدكتور عادل البكري

الأستاذ بالجامعة المستنصرية – بغداد

---

(١) لاحظ مقدمة الجزء الاول وما فيها من حشو ، ومترادفات كثيرة ، لتقارب معنى ، ويظهر عليها التكلف

المختار من النشوار

ذكاء التاجر ابن الجصاص (١)

حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسَة (٢) قال : حدثني بعضُ شيوخنا قال :

كنا بحضرة أبي عُمَر القاضي (٣) ، فجرى ذكر ابن الجَصّاص (٤) وغفلته ، فقال أبو عمر : معاذ الله ، ما هو كذلك ! ولقد كنت عنده منذ أيام مسلِّمـًا ، وفي صحنه سُرادق(٥)مضروب . فجلسنا بالقرب منه نتحدّث ، فإذا بصرير نعلٍ من خلف السُّرادق ، فصاح : ياغلام ، جئني بمن مَشَتَ خلف السرادق السّاعةَ . فأخرجت إليه جارية سوداء .

فقال : ماكنتِ تعملينَ ها هنـا ؟

---

(١) ج ١ ص ٣٦ ع ١٠ وفى العنوان اختصار عن الاصل .

(٢) أديب بصري ينقل التنوخى حكايات عنه وعن ولديه احمد بن عبدالله ابن احمد وعبدالرحمن بن عبدالله بن احمد فى كتابه (النشوار) (ه)

(٣) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الازدى القاضى: ولد بالبصرة سنة ٢٤٣ هـ ، وكان ثقة فاضلا غزير العلم والعقل والذكاء ، ويضرب المثل بعقله ، وسداده وحلمه ، فيقال في الشخص العاقل الرشيد : كأنه أبو عمر القاضي . ولي قضاء مدينة المنصور سنة ٢٦٤ هـ ، وقلد قضاء القضاة سنة ٣١٧ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٢٠ هـ .

(٤) ابن الجصاص الحسين بن عبدالله بن الجصاص الجوهري ، كان تاجرا ذا ثروة عظيمة ونفوذ كبير فى بغداد وكان متصلا بالخلفـاء العباسيين ، وبرجال الحكم آنذاك ، توفى سنة ٣١٥ هـ .

(٥) السرادق : الخيمة او الستر الكبير ، وجمعه سرادقات . ويقصـد بالصحن صحن داره .

قالت : جئت إلى الخادم أعرّفه أنّي قد فرغت من الطبيخ ، وأستأذن في تقـديمه .

فقال : انصرفي لشـأنك .

فعلمت أنه أراد أن يعرّفني أن ذلك الوطء وطء سوداء مبتذلة ، وأنهـا ليست من حُرَمه ، ولا مِمـّن يصونُه ، فيزيل عنيّ أن أظنّ به مثل ذلك في حُرَمِه (٦) فكيف يكونُ هذا مغفـّلاً ؟ (٧)

(٦) اراد انه يمنع عن نسائه شبهة التجـول خلف السرادق بحضور الضيوف ، وأن ذلك انما هو من عمل الخدم .

(٧) عرف ابن الجصاص بالغفلة ونقص الذكاء . وقد اراد التنوخي من هذه القصـة اثبات خـلاف ذلك .

مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم اخلاقه (١)

حدّثني أبو العباس هبةُ الله المنجّم ، قال : حدثني جدّي ، قال : وقفت امرأة لحامد بن العباس (٢) على الطّريق ، فشكت إليه الفقرَ ، وطلبت منه البرَّ ، ورفعت إليه قِصّة (٣) كانت معها . فلّما جلس ، وقّع لها بمائتي دينار .

فلما كان بعد أيام رفع إليه رجلٌ قصّةً يذكر فيها : أن امرأتي وإيّاي كُنّا فقيرين ، فرفعت امرأتي قصة إلى الوزير ، فوهب لها مائتي دينار ، فاستطالت بها عليَّ ، وتريد الآن إعناتي (٤) لأطلقها . فإن رأى الوزيرُ أن يوقّع لي إلى من يكفُّها عني ، فَعَل .

قال : فضحك حامد ، ووقع له بمائتي دينار ، قال : أعطوه إيّاها ، وقولوا له : قد صار الآن مالك مثل مالها ، فهي لا تطالبك بالطّلاق .

فقبضها الرجل وانصرف غنياً .

(١) ج ١ ص ٤١ ع ١٣

(٢) حامد بن العباس : كان وزيرا للخليفة المقتدر سنة ٣٠٦ هـ ، ولما بانت قلة خبرته ضم اليه علي بن عيسى ، ثم عزله المقتدر ، واعاد الوزير ابن الفرات ، وسلم اليه حامدا فقتله سرا ، وكان كريما كثير المروءة ، سريع الطيش والحدة .

(٣) القصة : العريضة التي ترفع الى الولاة والمسؤولين ، يذكر فيها المتظلم قصته او شكايته .

(٤) الاعنات : عدم الرفق وحمل الانسان على ما لا يطيق .

تزمت الوزير علي بـن عيسى وتخشنه (١)

ومن زَماتة (٢) أبي الحسن عليّ بن عيسى (٣) وتخشّنه : أنه كان يحب أن يبين فضله في هذا على كل أحد (٤) أخبرني به غير واحد :

أن أبا عمر القاضي (٥) دخل إليه يومــًا في بعض وزاراته ، وعلى أبي عمر قميصٌ دَبيقيّ شُشتَرِيّ (٦) فاخــرٌ . فأراد أبو الحسن أن يُخْجِلَه ، فقال له : يا أبا عمر ، بكم اشتريتَ شقّة هذا القميص ؟

فقال : بمــائتي دينــار .

فقال : أبو الحسن : ولكني اشتُرِيتْ لي هذه الشقّة التي قطِعتْ منهــا هذه الدّراعة (٧) وهذا القميص الذى تحتها بعشرين دينــارًا .

---

(١) ج ١ ص ٥١ ع ١٨

(٢) الزماتة : التكلف بالوقار . والتخشن : لبس الخشن . والتظاهر به

(٣) علي بن عيسى بن داود ابن الجراح : وزير الخليفة المقتدر ، ثـم القاهر ، نشأ كاتبا وولي مكة ، واستقدمه المقتدر الى بغداد سـنة ٣٠٠ هـ فولاه الوزارة فنهض باصلاح الدولة وحمدت سيرته ، ثم عزله سنة ٣٠٤ هـ ، وسجنه ونفاه الى صنعاء ثم عفى عنه واعاده الى الوزارة مرة اخرى سنة ٣١٤ هـ ، ونقم عليه بعد ذلك فعـاش علي بن عيسى حياة مضطربة بين الوزارة والسجن ، وكانت وفاته سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) اي ان يبين تخشنه في اللباس دون الناس الآخرين .

(٥) سبقت ترجمته

(٦) الدبيقي : نسبة الى بلدة دبيق بمصر ، وفيها كانت تصنع الثيـاب الفاخرة . والششتري : نسبة الى ششتر (او شوشتر) مــن بلاد فـارس .

(٧) الدراعة : لباس ذو فتحة امامية كبيرة يزرر بأزرار وعرى ، وكان يصنع من الصوف او غيره ، ويلبس ظاهرا فوق القميص

فقال له أبو عمر مسرعاً ، كأنه قد أعدّ له الجواب : الوزير - أعزّه الله - يُجَمِّل الثّياب ، ولا يحتاج إلى المبالغة فيها ، ونحن نَتَجمَّل بالثّياب ، فنحتاج إلى المبالغة فيها ؛ لأنا نُلابس العَوامّ . ومن نَحتاج إلى التفخيم عليه ، وإقامة الهيبة في نفسه بها . والوزير - أيّده الله - يخدمه الخواصّ أكثر من خدمة العوامّ ، ونعلم أنه يدع هذا عن قُدْرة .

قال : فكأنما ألْقمَ أبا الحسن حَجَرًا ، وسكت عنه .

الوزير علي بن عيسى يفرض على ملـك الروم ان يحسن معاملة الاســارى المسلمين (١)

حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن (٢) ، قال : حــدثني مكرّم بن بَكْرَان عن أبي يحيي بن مكرّم القاضي (٣) ، قال :

كنت خصيصًا بأبي الحسن علي بن عيسى ، وربما شاورني في شيء من أمره ، دخلت عليه يوماً وهو مغموم جداً . فقدّرت أنه بلغه عن المقتدر (٤) أمــرٌ كرهه . فقلت : هل حَدَثَ شيء ؟ وأومأت إلى الخليفة .

فقال : ليس غمّي من هذا الجنس ، ولكن ممّا هو أشــدُّ منه .

فقلت : إن جاز أن أقف عليه فلعلّي أقولُ فيه شيئــاً .

فقال : نعم . كتب إليّ عاملُنا بالثـّغر (٥) أن أُسارى المسلمين في بلد الرّوم كانوا على رفقٍ وصيانةٍ ، إلى أن ولي آنفــا مُلْكَ الروم حَدَثان(٦)

---

(١) ج ١ ص ٥٢ ع ١٩

(٢) ابو بكر محمد بن عبدالرحمن القاضي ، المعروف بابن ابي قريعة ، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ، وكان يأتي بالكلام مسجوعا من غير تعمد .

(٣) ابو يحيى عبدالله بن ابراهيم بن مكرم : مــن قضاة بغداد ، ولاه الوزير ابن الفرات قضاء مصر فاستخلف عليها ولم يدخلها .

(٤) الخليفة العباسي جعفر المقتدر بن المعتضد بالله : ولي الخلافة عام ٢٩٥ هـ وكان ضعيفا مؤثرا للعب والشهوات ، غير ناهض بأعبــاء الحكم . وتدخلت النســاء فى امور الخلافة في عهده فبلغت الدولة فى ايامه غايــة الضعف وتقسمت الى ولايــات وممالك . وكان مسرفا حتى قيل انه ضيع من الأموال ثمانين الف الف دينار . وقد خلع مرتين واعيد الى الحكم ، ثم قتله رجال مؤنس فى معركة وقعت سنة ٣٢٠ هـ . وتؤكد القصة الواردة هنا على تقاعسه في محاربة الروم من أجل انقاذ الاســارى المسلمين .

(٥) الثغر : البلد الاسلامي على حدود دولة الروم او الواقع فى مواجهة الاعــداء .

(٦) أي ملك وملكة شابان ، أو غريران

فعسَفا الأساری ، وأجاعاهم وأعرياهم وعاقباهم ، وطالباهم بالتنصّر ، وأنهم في جَهْد جَهيد ، وبلاءٍ شديد . وليس هذا ممّا لي فيه حيلة ، لأنه أمرٌ لا يبلغه سلطانُنا . والخليفة لا يطاوعني ، فكنت أنفق الأموال وأجتهد ، وأجهّز الجيوش حتّى تطرق القسطنطينيّة .

فقلت : أيها الوزير ، ها هنا رأى أسهل ممّا وقع لك ، يزول به هذا .

فقال : قل يا مبارك .

فقلت : إن بأنطاكية عظيماً للنّصارى يقال له : البطرك ، وببيت المَقْدِس آخر يقال له : القاثَلِيق(١) ، وأمرهما ينفذ على ملك الروم ، وأنه من خالف هذين فقد كفر ، وأنه لايتم جلوسُ الملك ببلد الروم إلا برأى هذين(٢) والبَلَدان في سلطاننا (٣) ، والرّجلان في ذمّتنا ، فيأمر الوزير بأن يُكتب إلى عاملي البلدين بإحضارهما ، وتعريفهما ما يجرى على الأسارى ، وأن هذا خارج عن الملك ، وأنهما إن لم يزيلا هذا لم يطالب بجريرته غيرهما ، وينظر ما يكون من الجواب.

قال : فاستدعى كاتبا وأملى عليه كتابين في ذلك ، وأنفَذَهما في الحال ،

وقال : سرّيتَ عني قليلا . وافترقنا .

فلما كان بعد شهرين وأيام ، وقد أُنسيت الحديث ، جاءني فُرانق (٤) من جهته يطلبني ، فركبت وأنا مشغولُ القلب بمعرفة السبب في ذلك ، حتّى

---

(١) البطرك او البطريك او البطريق ، وجمعه بطاركة أو بطارقة . والقاثليق أو الجاثليق (مشتق من الكاثوليك) وجمعه جثالقة ، وهو متقدم الاساقفة في الدين المسيحي .

(٢) اختصرت عن الاصل في هذا الموضع وما يليه .

(٣) اي انطاكية وبيت المقدس .

(٤) الفرانق : الساعي المكلف بنقل الرسائل .

وصلت إليه ، فوجدته مسرورًا ، فحين رآنِي قالَ : يا هذا ، أحسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعنيّ .

فقلت : ما الخـبر ؟

قال كان رأيك في أمر الأسارى أبْرك رأي وأصحـّه ، وهذا رسول العامل قد ورد بالخبر – وأومأ إلى رجل كان بحضرته – وقال له : خبّرنا بما جرى فقال الرجل : أنفذَني العامل مع رسول البطرك والقاثليق ، برسالتهما إلى قسطنطينية . وكتبا إلى ملكيها : إنكما قد خرجتما عن ملّة المسيح بما فعلتماه بالأسارى . وليس لكما ذلك ، فإنه حرام عليكما ، ومخالف لما أمرنا به المسيح ، فإما زُلْتما عن هذا ، واستأنفتما الإحسان إلى الأسارى ، وتركتما مطالبتهم بالتنصر ، والاّ لعنّا كما على هذين الكرسيّين وحرَمْنا كما .

قال : فمَضَيت مع الرسول ، فلما صرنا بقسطنطينية حُجِبْت عن الملكين أياما . وخلّيا بالرسول ، ثم استدعياني إليهما ، فسلّمت عليهما ، فقال لي ترجمانهما : يقولُ لك الملِكان إن الذي بلغَ ملك العرب من فعلنا بالأسارى كَذِبٌ وتشنيع . وقد أذنّا في إدخالك دار البلاط ؛ لتشاهد أساراكم ؛ فترى أحوالهم بخلاف ما بلغكم ، وتسمع من شُكْرهم لنا ، ضدّ ما اتّصَل بكم .

قالَ : ثم حُمِلْتُ إلى دار البَلاطِ ، فرأيت الأسارى وكأنَّ وجُوهَهم قد أخرجت من القبور ، تشهد بالضرّ الشديد ، والجهد الجهيد ، وما كانوا فيه من العذاب إلى حين قدومنا ، إلا أنهم مرفهون في ذلك الوقت . وتأملت ثيابَهم ، فإذا جميعها جُدُد . فعلمت أني مُنعت من الوصول تلك الأيام حتى غيّر زي الأسارى ، وأصلح أمرهم .

وقال لي الأسرى : نحن للملكين شاكرون ، وأَوْمَؤُوا إليَّ : أن الأمر كان كما بلَغكم ولكنه خُفّف عنّا ، وأحْسِنَ إلينا ، بعد حصولك ها هنـا .

وقالوا لي : كيف عـُرفـَتْ حالـُنا ؟ ومن تنبـّـه علينا و أنفذك بسببنا ؟
فقلت لهم : وَلِيَ الوزارة عليّ بنَ عيسى ،فبلغه ذلك ، فأنفذ من بغداد ، وفعل كذا وكذا .

قال : فضجوا بالدّعاء إلى الله تعالى للوزير . وسمعتُ امرأة منهم تقول : يا علي بن عيسى لا نَسِيَ الله لك هذا الفعل .

قال : فلما سمع ذلك عليٌّ بن عيسى أجْهَشَ بالبكاء . وسَجَدَ حَمْدا لله سبحانه وتعالى ، وبَرّ الرسول (١) و صَرَفه (٢) .

---

(١) أي احسن معاملته واكرمه .

(٢) ايجاز في خاتمة القصة عن الاصل .

شخص متعطل زور كتـابا عن لسان الوزير ابن الفرات الى عامل مصر (١)

حدثني أبو الحسين ، عبد الله بن أحمد بن عيّاش القاضي :

أن رجلاً دامت عطلَتُهُ فزوّر كتبـاً عن عليّ بن محمد بن الفرات(٢)— وهو وزير — إلى أبي زُنْبور عامل مصر(٣) ، وخرج إليه ولقيه بها .

فأنكرها أبو زنبور لإفراط التأكيد فيها ، وكثرة الدّعاء للرجّل.واسترا ب بالخطاب(٤) فوصلَ الرَّجلَ بصـلة يسيرة ، وقال : تأخذها إلى أن أنظر في أمـرك .

وأنفذ الكتب في خاصّ كتبه إلى ابن الفرات ، وشرح له الصورة .

فوصلت الكتب الى أبي الحسن بن الفرات ، وأصحابه بين يديه ، فعرّفهم الصورة ، وقال : ما الرأيُ في أمـر الرجل ؟

فقال بعضهم : تقطع يده لتزويره على الوزير .

وقال بعضهم : يُضْرَبُ ويحبس .

---

(١) ج ١ ص ٥٧ ع ٢١

(٢) ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات : أصله من اعمال الدجيل ، ولي الوزارة ثلاث مرات للخليفة المقتدر . وكان من أجل النـاس فضلا ونبلا ، واعظمهم كرما ومروءة . وقيل : انه اذا ولي الوزارة يغلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لها . فى وزارته الثالثة أطلق يد ولده المحسن في الناس فاذاهم وعذبهم ، فتألبوا عليـه ، وافسد رأى المقتدر ، فقبض عليه وعلى ولده عام ٣١٢ هـ وقتلهما صبرا (اي : حبسا) .

(٣) أبو زنبور : الحسين بن احمد بن رستم المادرائى (نسبة الى مادرايا وهي قرية فوق واسط مقابل نهر سابس) ، وهو من كبار العمـال فى الدولة العباسية . قلده المكتفي خراج مصر واقره المقتدر ، ولما وزر ابن الفرات وزارته الثالثة صادر أمواله ، وتوفى بالشام سنـة ٣١٤ هـ .

(٤) اختصرت عن الاصل وفي موضع يليه . واستراب بالخطاب : أخذته الريبة والشك فيه .

وقال بعضُهم : يكشفُ لأبي زُنْبُور أمره ، ويَتَقَدّم إليه بطَردِه ، ويُقْتَصَر به على الحرمان مع بُعْد الشقّة .

فقال ابن الفُرات : ما أبعد طباعكم عن الجميل ، وأنفَرها من الحرية! (٥) رجلٌ توسّل بنا ، وتحمّل المشقة إلى مصر ، وأمّل بجاهنا الغنى ، ولعلّه كان لا يصل إلينا ، ولا حرمة له بنا (٦) ، فيأخذ كتبنا ، فخفف عنا بأن كتب لنفسه ما قدّر أنّ به صلاحه ، ورحل ملتمساً للرزق(٧) ، يكون أحسن أحواله عند أجملكم مَحْضَرا الخيبة ؟

ثم ضربَ بيده إلى الدّواة ، وقلّبِ الكتاب المُزَوَّر ، ووقّع عليه بخطّه : هذا كتابي ، ولا أعلم لأى سبب أنكرته . ولا كيف استربت به ، كأنّك عارفٌ بجميع من خَدَمنا في النكبة ، فأنكرتَ أبافلان هذا ـ أعزّه الله ـ من بينهم ، فأجْزِلْ عطيّته وتابع بِرَّه . . . . وأصْدر الكتاب في الحال .

فلما كان بعد مدة طويلة ، دخل عليه رجلٌ جميل الهيئة ، حسن الزّيّ ، فأقبل يدعو له ويبكي ، ويقبّل الأرض بين يديه ، وابنُ الفرات لايعرفه ، ويَقولُ : يا بارَكَ الله عليك ـ وكانت هذه كلمته ـ مالك ؟

فقال له : أنا صاحب الكتاب المزَّور إلى أبي زُنْبور ، الذى حقّقه تَفضُّل الوزير .

فضحك ابن الفرات ، وقال : فبكم وصلك ؟

قال : وصل إلى من ماله ، وبتقسيط قسّطه علي ، وبتصرّف صرّفني فيه ، عشرون الف دينار .

قال ابنُ الفرات : الحمد لله ، الزَمْنا ، فإننا ننفعك بأضعافها .

فلزِمَه وفاتَشَه (٨) فوجَدَه كاتباً ، فاستخدمه ، وأكسبه مالاً عظيما . وصارَ ذلك سبباً لحُرمة الرجُلِ به .

---

(٥) الحرية : شرف النفس .
(٦) اي ليس له حقوق علينا او علاقة بنا .
(٧) اختصار عن الاصل مما فيه اطالة واطناب فى هذا الموضع ومواضع تليه .
(٨) فاتشه : اختبره .

اراد ان يزور على رجل مرتعش اليد (١)

حدَّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، قال :

رأيتُ صديقاً لي على بعض زواريق(٢) الجسر ببغداد ، جالساً في يوم ريح شديد ، وهو يكتب .

فقلت : ويحك ! في مثل هذا المَوْضع ، ومثل هذا الوقت؟

فقال : أُريد أن أزوِّر (كتاباً) على رجلٍ مرتَعِشِ (اليد) (٣) ، ويدي لا تساعدني ، فتَعَمَّدت الجلوس ها هنا ، لتحرك الزورقِ بالموج في هذه الريح ، فيجيء خطي مرتعشاً ، فيشبه خطّه !

(١) ج ١ ص ٦٣ ع ٢٣

(٢) زواريق : ومفردها زورق . وكانت جسور بغداد فى العصر العباسى تقام على زوارق عائمة على نهر دجلة ، وتثبت نهايتها على ضفتي النهر .

(٣) الكلمتان : (كتابا) و (اليد) اقتضاهما سياق الكلام فزدناهما .

الوزير ابن الفرات يحسن الى خياط (١)

بلغني أن أبا الحسن بن الفرات ، اجتاز – وهو متوسط الحال – (٢) في بعض الدروب الضّيقة راكباً ، وبين يديه غلامان ، فسال عليه ميزابٌ من دار ، فصيّره آيةً ونكالا .

فقال لأحد غلمانه : اطلب لي موضعاً أدْخُله .

فدقّ على قومٍ بابهم ، وكان صاحبُ الدار خيّاطاً ، فلمّا رأى شارَةَ (٣) أبي الحسن وهيأته ، أعظمه وخَدَمه ، وأدخله وأجلسه ، وأخذ ثيابه فدَفَعها إلى زوجته لتغسِلَها ، وجلس يحادِثُه ، وبادر الغلام الآخر إلى دار أبي الحسن فجاءه بخلعة ثياب قبل أن يفرغ من غسل ذلك القماش ، فلَبِسها ، وأمر بترك تلك الثياب على القوم ، وانصرف .

وضرب الدهر ضربه . وولي الوزارة الأولى . فاجتاز يوما راكباً في موكب عظيم ، فقام الناس ينظرونه ، وقام الخيّاط ، فلما رآه عرفه ، فقالَ لأهلِ سُوقه : إن لي مع هذا الرجل قصةً طريفة ، وأخبرهم بها .

فقالوا له : إنه كريم ، ولو قصدته لانتفعت .

فلما كان من غد قصده الخياط ، فصادف مصيرُه إلى بابه ركوبَ

---

(١) ج ١ ص ٦٦ ع ٢٦

(٢) اي قبل توليه الوزارة .

(٣) الشارة : حسن المنظر او الزينة .

ابنِ الفرات ، فدعا له ، وقال : لي بالوزير حـــرمة (١) فتأمله ابنُ الفُرات فعرفه ، وتذكر قصته ، فأمـــر بإجلاســـه .

فلما عاد استحضره ، وسأله عن خبره ، وخبر زوجته وأولاده ، فأخبره.

فقال له : أيُّما أحبّ إليك : الجائزة ، أو الخدمة لنا ؟

فقال : بل خِدْمة الوزيـــر .

فأمـــر له بألفِ دينار ، وأن يُجْعَل رئيســـاً على الخيّاطين في دارِه (٢).

---

(١) الحرمة : الذمة ، او ما يجب القيام بـــه من الحقوق .

(٢) اختصرت عن الاصل فـــي هذا الموضع .

الوزير ابـــن مقلة يتبرم برقاع ذوى الحاجات (١)

حدّثني الحسينُ بن الحَسَن الواثقيّ ، قــال :

كنت أرى – دائمــًا – أبا محمد جعفر بن ورقاء(٢) يَعْرِض على أبي علي ابن مقلة (٣) في وزارته ، الرِّقاع الكثيرة في حوائج الناس ، في مجالس حَفْلِه وخلوته ، (٤) فربما تجاوز ما يعرِضُه في يوم مائة رقعــة .

فعرض عليه يوماً في مجلس خال شيئاً كثيرًا ، فضجر أبو علي ، وقال له : إلى كم يا أبا محمد ؟

فغضب جعفر ، وقال : أيَّـد الله الوزير ، إن كان فيها شيءٌ لي

(١) ج ١ ص ٨٣ ع ٣٤

(٢) ابو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني : امير من امراء الدولة العباسية تقلد عدة ولايات ، وكان الخليفة المقتدر يجريــه مجرى بني حمدان ، عرف بالشعر والادب وحسن البديهة ، وكانت وفاته ســنة ٣٥٢ هـ .

(٣) أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ولي الوزارة فى زمـــن المقتدر سنة ٣١٦ هـ ، واستوزره القاهر سنة ٣٢٠ هـ ، ثم اتهمه بالتآمر عليه ، فاختفى ، ثم استوزره الراضى سنة ٣٢٢ هـ وبلغــه عنه اخبار فسجنه ، ثم قطع يــده ولسانه ، ومات فى سجنه سنة ٣٢٨ هـ .

(٤) مجالس حفله وخلوته : أي عند اجتماعه بالناس ، او انفراده بنفسه

فخرَّقه ، إنّما أنت الدنيا ونحن طُرُقٌ إليك ، وعلى بابك الأرملة ، والضّعيف وابن السّبيل ، والفقير ، ومَن لا يصل إليك ، فإذا سألونا سألناك ، فإن صعب هذا عليك ، أمَرَنا الوزير – أيّده الله – أن لانعرض عليه شيئًا ، ونعرّف الناس ثِقَلَ حوائجِهم عليه ، وضَعْفَ جاهنا عنده ، ليعذرونا .

فقال له أبو علي : لَمْ أذهبْ حيث ذَهَبْت يا أبا محمد ، وإنما أردتُ أن تكون هذه الرّقاع الكثيرة في مجلسين ، أو مجلس يحضر فيه الكتّابُ فيخفّفون عني بالتوقيعاتِ فيها . ولو كانت كلها حوائج تَخُصّك لقضيتها ، وكان سروري بذلك أعظم ، هاتِها .

قال : فأخَذَها جميعَها ، ووقّع له فيها بما التمس أرباب الرّقاع ، فشكره جعفر ، وقَبّلَ يده وانصرف .

أبو القاسم بن الحوارى وعظيم بره بامه (١)

حــدثني أبو الحسين بن عياش ، قال :

كان يألف أبا القاسم بن الحوارىّ (٢) رجلٌ من أهل عُكْبَرا (٣) ، وكان ماجنـًا ، خفيف الروح ، مليح الحديث والكلام . طيب النّشوار والأدب ، يكنى بأبي عصمة ، وكان يُؤاكله دائمـًا ، ويختص به ، وينفق عليه .

وكان أبو القاسم شـديدَ البرّ بأمّه ، فكان يتنغّص لها بالمـاء فضـلاً عما سـواه ، ولا يَهْنأُ بأكل شيء إلاّ إذا أكلت منه . وكان من عادته إذا استطاب لوناً (من الطعام) أن ينفذه من مائدته إليها .

فأكل عنده أبو عصمة هذا ، أول يوم ، وهو لا يعرف رسمه (٤) ،

---

(١) ج ١ ص ١٢٢ ع ٦٣

(٢) ابو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : كان عظيـم البذل ، اتصل بأم موسى القهرمانه ، فأوصلته الـى المقتدر ، واصبح اثيرا لديه . وهو الذي اشار عليه باستيزار حامد بـن العباس . ولما وزر حامد قلد ابن الحواري جميع اعمال العطاء فى العساكر ، وقلد ابنه بيت مال العطاء ، وكان يصل اليه مـال عظيم وهو لا يباشر شيئا من الاعمال ، ولما نكبت ام موسى القهرمانة (سنة ٣١٠ هـ) قبض عليه ، وصودرت أمواله ، وعذب وقتل .

(٣) عكبرا : بليدة قرب بغداد .

(٤) اي عادته او الاسلوب الذي يسير عليه .

فقدم لوزينج (٥) طيّب ، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمَرَ به أبو القاسم فرفع إلى والدتـــه .

وقُدِّمت مَضِيرة (٦) جَيّدة بفراخ مسمـــَّنة ، ودجاج هنديّ ، ودهن الجوز والخَرْدل ، فما أكلوا منها حَسَبـــًا (٧) حتى أمر ابن الحـــواريّ برفعها الى والدته ، فأخذ أبو عصمة رغيفـــًا ، وقام يمشي مع الغضارة (٨) فقال له ابن الحواريّ : إلى أين يا أبا عصمة ؟

قال : إلى الوالدة يا سيّدى ، آكل معها هذه المضيرة ، فإنّ هذه المائدة خرابٌ(٩) ، فضحك ابن الحواريّ ، وأمر بردّ الطعام إليه (١٠) .

---

(٥) اللوزينج : طعام من الحلواء قوامه اللوز والسكر والسمن .

(٦) المضيرة : طعام يعمل من اللبن المطبوخ واللحم .

(٧) الحسب : القدر او المقدار .

(٨) الغضارة : وعاء مصنوع من الطين المفخور يوضع فيه الطعام .

(٩) اختصار طفيف عن الاصل فى هذا الموضع وموضع قبله .

(١٠) في الاصل : (وتقدم برد اللون) .

من مكارم اخلاق الأمير سيف الدولة (١)

أخبرني طلحة بن عبيد الله بن قناش ، قال :

كنت يوماً في مجلس حديث وأنس ، بحضرة سيف الدولة (٢) ، أنا وجماعة من نُدَمائه ، فأدخل إليه رجل ، وخاطبه ، ثم أمر بقتله ، فقتل في الحال .

فالتفت إلينا ، وقال : ما هذا الأدب السّيّء ، وما هذه المعاشرة القبيحة التي نُعاشَر ونُجالَس بها ؟ كأنكم ما رأيتم النّاس ، ولا سمعتم أخبار الملوك ، ولا عِشتم في الدنيا ، ولا تأدّبتم بأدب دين ولا مُروءة .

قال . فتوهمنا أنه قد شاهد من بعضنا حالاً يوجب هذا ، فقلنا : كُلّ الأدب إنما يستفاد من مولانا ــ أطال الله بقاءه ــ (٣)، وما علِمْنا أنا عملنا ما يوجب هذا ، فإن رأى أن ينعم بتنبيهنا ، فعَل .

فقال : أما رأيتموني ، وقد أمرتُ بقتل رجل مسلم لا يجب عليه القتل ، وإنما حملتني السطوة والسّياسة لهذه الدنيا النكدة ، على الأمر به طمعاً في أن يكون فيكم رجل رشيد ، فيسألني العفو عنه . فأعفو ، وتقوم الهيبة عنده وعند غيره ، فأمسكتم حتى أريق دمُ الرّجل ، وذهب هَدَراً .

قال : فأخذنا نعتذر إليه ، وقلنا : لم نتجاسر على ذلك .

فقال : ولا في الدّماء ؟ ليس هذا بعذر .

فقلنا : لا نعاود . واعتذرنا حتى أمسك .

---

(١) ج ١ ص ١٤٣ ع ٧٢

(٢) **الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي** الربعي ، صاحب حلب وممدوح المتنبي ، كان جوادا كريما شجاعا مقربا لاهل الشعر والادب ، وكانت وفاته بحلب سنة ٣٥٦ هـ بعد ان دوخ الروم بحروبه معهم ، وانتصاراته عليهم .

(٣) اختصار فى هذا الموضع .

المعتضد يعذب خائنا (١)

حدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التّنوخيّ ، قال :
قال أبي :

كنت مع صاحبي الذى كنت أكتب له ، بدر اللاّني ، في عسكر الموفّق (٢) وهو يقاتل صاحب الزّنْج (٣) .

فرمى زَنْجيٌّ من أصحاب الخائن – (٤) يقال له : قرطاس – الموفّقَ ، بسهم ، فأصاب ثُنْدُؤَتَه (٥) ، وصاح : خذها مني وأنا قرطاس ، فصارت مثلاً للرّماة إلى الآن .

---

(١) ج ١ ص ١٥٣ ع ٧٨ ، مع اختلاف فى العنوان .

(٢) الموفق ابو احمد طلحة بن المتوكل العباسى : كان الغالب على امر اخيه الخليفة المعتمد ، وكانا كالشريكين في الخلافة : للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بامرة المؤمنين ، وللموفق الامر والنهي. وله فضل كبير فى القضاء على فتنة الزنج وكانت وفاته سنة٢٧٨هـ

(٣) صاحب الزنج : علي بن محمد الورزنيني العلوي ، صاحب الفتنة المشهورة فى العهد العباسى ، وسمي صاحب الزنج لان اكثر اتباعه منهم . ظهر أيام المهتدي سنة ٢٥٥ هـ والتف حوله سودان البصرة ورعاعها ، فملك البصرة والابلة والأحواز ، واعجز الدولة العباسية وهدد العاصمة بغداد ، حتى ظهر عليه الموفق طلحة بن المتوكل فقتله سنة ٢٧٠ هـ .

(٤) يعني صاحب الزنج .

(٥) الثندؤة للرجل بمثابة الثدى للمراة .

فحُمل الموفق صريعــاً في حــدّ التّلف ، ونُزِع السّهم وكان مقطّناً (٦) فبقي الزجّ (٧) مكانه وجمّع (٨) ؛ وانتفخ ، وأمَدّ (٩) وأشرف على الموت .

واستخبر بذلك أهل عسكر الخائن ، وكانوا يصيحون بنا في كل يوم : « ملّحوه » ، أي : قد مات الموفــق ، فاجعلوه « مكسوداً » (١٠)

فأجمع رأي الطّب على بطّهِ (١١) ، فلم يمكنّهم الموفّق من ذلك .

فقالوا للمعتضد (١٢) : إنه إن لم يُبَطّ عمل إلى داخل ، فأتلفه .

فقال : احتالوا عليه وبُطّوه ، وأنا أمنعه منكم (١٣)

---

(٦) اي متعفنا وصارت عليه قشرة من العفن مثل القطن .

(٧) الزج : الحديدة التي في اسفل الرمح ، ويقصد به هنا نصل السهم

(٨) **جمع : اي اجتمــع القيح في داخلــه ، والكلمة مســتعملة الى الآن** ببغــداد .

(٩) أمد : اي تجمعت المدة فيه ، وهي القيح ، والكلمــة لا تــزال مستعملة ببغــداد .

(١٠) المكسود : هو اللحم المحفوظ بالملح لاستعماله في الشتاء ، ولا تزال الكلمة مستعملة في الموصل وشمال العراق .

(١١) اي شقه واخراج القيح منه .

(١٢) الخليفة المعتضد ، احمد بن الموفق طلحة بن المتوكــل العباسي : **كان عونا لابيه في حروبه مع الزنج ، فاظهر بسالة ودراية ، وتولى الخلافــة بعد وفاة عمــه المعتمد ، فاعاد للدولة هيبتها وقضى على** الفتن ، وجعل أمراء الجند مسؤولين عن اعمال اتباعهم . وكــان قويا مهيبا ذا عزم وشدة ، وتوفي في سنة ٢٨٩ هـ .

(١٣) اي أكفه عنكم . وفي الاصل (وانا امنعكم منه) .

فطوّل أحد الطَّب (١٤) ظُفُر إبهامه اليمين ، وجعل تحته حديدة مِبْضعٍ ، وجاء إلى الموفّق ، فقال : أيها الأمير دعني أجسّه وأنظر كيف هو ؟

فقال : لعلّك تَبُطّه .

فأراه يده : وقال كيف أبطّه ، وليس في يدى حديد ؟ فمكّنه منه ، فجسَّه وخرقه بالمبضع من أوله إلى آخره مستعجلاً . فنَدَر (١٥) الزّج وخرج ، وتَبِعَتْهُ مِدَّة عظيمة وقيحٌ .

ففزع الموفّق في حال البطّ ، لمجيئه على غَفْلةٍ ، فلَكَم الطبيب فقَلَبه عن مكانه . فلما استراح بما خرج من الموضع ، ووجد خفةً ، خلع على الطبيب وأجازه . وعولج إلى أن برىء .

وجعل أبو العباس (١٦) وَكْدَه (١٧) طاب (قرطاس) وكان إذا رآه في الحرب طَرَح نفسه لأخذه ، فيحاربه قرطاس أشدّ حرب ، ويقول له بعُجْمته : «يا بلنباس » يريد : يا أبا العباس ، إن وقعت في يدك ، قُدّ (١٨) مني أوتاراً .

قال : فلم يزل المعتضد يجهد نفسه في أمره ، حتى أخذه أسيراً ، وقد وقعت به جراحات ، فجاء به الى الموفق ، فأمر بضرب عنقه .

فقال له المعتضد : تهب لي قتله ، حتى أعمل به ما أريد .

فقال : انت أحق به ، فَخُذه . فأخذه ، فقدّ من أصابعه الخمس أوتاراً .

---

(١٤) الطب : بفتح الطاء ، الطبيب الحاذق بعمله .

(١٥) اي ظهر وبرز من جوف الشيء .

(١٦) ابو العباس كنية المعتضد .

(١٧) الوكد : السعي والجد .

(١٨) قد الشيء : قطعه طولا .

قال : فقلت لأبي (١٩) : كيف فعل ذلك ؟

فقال : قلع أظفاره ، وسلخ جلد أصابع كفّه من رؤوسها إلى أكتافه ، وعَبَرَ بها صُلْبَه (٢٠) وكتفيه إلى آخر أصابعه الأخرى - وجلد بني آدم غليظ - فخرج له ذلك . فأمر أن تفتل له أوتار ، وصُلِب بها قرطاس !

(١٩) اي الذي يروي القصة وهو التنوخي .

(٢٠) الصلب : عظم الظهر او العمـود الفقري .

محاكمة الحلاج في مجلس الوزير
حامد بن العباس (١)

أخبرني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، عمّن أخبره .

أنه كان بحضرة حامد بن العبّاس (٢) لمّا قبض على الحلاج (٣) ، وقد جيء بكُتُبٍ وجِدت في داره ، من قوم تدلّ مخاطبتهم أنهم من دعاته في الأطراف ، يقولون فيها : « وقد بذرنا لك في كل أرض ، مايزكو فيها ، وأجاب قومٌ إلى أنك الباب — يعنون الإمام — وآخرون : أنك صاحب الزّمان — يعنون الإمام الذى تنتظره الإماميّة — وقوم إلى أنك صاحب النّاموس الأكبر — يعنون النّبي صلى الله عليه وسلم — وقوم الى أنك أنت هو هو — يعنون الله عــزّ وجل » .

قال : فسئل الحلاّج عن تفسير هذا الرمز ، فأخذ يدفعه ويقول : لا أعرف هذه الكتب ، هذه مدسوسة عليّ لا أعلم ما فيها (٤) .

وحدّثني أبو الحسين بن عياش (٥) عمّن حضر مجلس حامد بن العباس الوزير ، وقد جاءوا بدفاتر وجدت للحلاّج ، فيها :

---

(١) ج١ ص١٦٢ ع٨٣

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الحسين بن منصور الحلاج : ابو مغيث : من اهل فارس ، نشأ بتستر ، ثم قدم بغداد ، وكثر شغف الناس به ، وميلهم اليه ، حتى كانت العامة تستشفي ببوله ، وكان يظهر مذهب الصوفية للعامة ، ويدعى حلول الالهية فيه ، فكثرت الوشايات بـه الى المقتدر فأمر بالقبض عليه ومناظرته ، ثم ضرب الف سوط وقطعت يداه ورجلاه وجز راسه ، واحرقت جثته ، وكان ذلك سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) اختصار فى هذا الموضع وموضع يليه .

(٥) وهو الذى يروي القصة ، وهـو القاضى أبو الحسين عبد الله بن الحارث بن عياش الجوهري البغدادي ، وقد نقل التنوخى كثيراً من القصص عنه فى هذا الكتاب .

أنّ الانسان إذا اراد الحجّ فإنه يستغني عنه بأن يعمد إلى بيت من داره ، فيعمل فيه محرابـاً ، ويغتسل ، ويُحـْرم ، ويقول كذا ويفعل كذا . . . . . فإذا فرغ من ذلك فقد سقط عنه الحجّ إلى بيت الله الحرام .

وهذا شيء معروف عند الحلاّجيّة ، وقد اعترف لي رجل منهم ، يقال إنه عالِمٌ لهم ، ولكن ذَكَر أنّ هذا رواه الحلاّج عن أهل البيت، صلوات الله عليهم ، وقال : ليس عندنا أنه يُستغنَى به عن الحج ، ولكنه يقـوم مقامه ، إن لم يَقْدِر على الخروج ، بإضاقةٍ أو منعٍ أو علـّة . فأعطاني المعنى وخالف في العبارة (٦) .

قال لي أبو الحسين : فسئل الحلاج عن هذا ، وكان عنده أنه لا يُوجب عليه شيئـاً (٧) ، فأقرّ به ، وقال : هذا شيء رويتُه كما سمعتُه ، فتعلّق بذلك عليه .

واستفتى حامد القاضيين أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوّخي الأنباري (٨) ، وأبا عمر محمد بن يوسف (٩) ، وهما إذ ذاك قاضيا بغداد.
فقال أبو عمر : هذه زندقة ، يجب عليه القتل بها ، لأن الزنديق لا يستتاب.

وقال أبو جعفر : لا يجب عليه القتل ، إلا أن يُقِرّ بأنه يعتقد هذا . لأن الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه . فإن أخبر أنّ هذا شيء رواه وهو يكذب به فلا شيء عليه، وان أخبر انه يعتقده استتيب منه ، فإن تاب فلا شيء عليه ، وإن لم يتب وجب عليه القتل .

---

(٦) لم يتضح اذا كان الحلاج خالف في العبارة أو الرجل الذي يقال انه عالم لهم .

(٧) اي كان يظن انه ليس على هذا القول اثم أو حساب .

(٨) ابو جعفر احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي الانباري : ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ، وكان عظيم القدر واسع الادب ، تام العلم باللغة والشعر ، وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ عن ثمان وثمانين سنة .

(٩) سبقت ترجمته .

قال : فعُمِلَ في أمْرِه على فتوى أبي عمر ، وعلى ماشاع وذاع من أمره ، وظهر من إلحاده وكفره ، واستغوائه الناس وإفساده أديانهم. فاستأذن المقتدر في قتله . وكان قد أستغوى نصرا القشوري(١٠)من طريق الصّلاح والدّين ، لا ممـا كان يدعو إليه ، فخوف نصر السيدة أم المقتدر (١١) من قتله ، وقال لا آمن أن يلحق ابنك – يعني المقتدر – عقوبة هذا الشيخ الصالح ، فمنعت المقتدر من قتله ، فلم يقبل ، وأمر حامدًا بأن يقتله . فحُم المقتدر يومه ذاك ، فازداد نصر والسيدة افتتاناً ، وتشكك المقتدر فيه ، فأنفذ الى حامد من بادره بمنعه من قتله ، فتأخّر ذلك أياماً إلى أن زال عن المقتدر ما كان يجد من العلة ، فاستأذنه حامد في قتله ، فضعّف الكلام(١٢)فيه ، فقال له حامد : يا أمير المؤمنين ، إنْ بقي قَلَب الشّريعة ، وارتدّ خلق على يده ، وأدّى ذلك إلى زوال سلطانك ، فدعني اقتله ، وإن أصابك شيء فاقتلني .

فأذن له في قتله ، فعاد ، فقتله من يومه ، لئلا يتلوّن المقتدر .

فلما قتل ، قال أصحابه : ما قُتِل هو ، وإنما قُتِل برذون كان لفلان الكاتب ، اتفق أنه نَفَق (١٣)ذلك اليوم ، وهو يعود إلينا بعد مدة ،فصارت هذه الجهالة مقالاً لطائفة منهم .

---

(١٠) نصر القشوري : حاجب المقتدر ، وكان عظيم التأثير عليه ، واشتهر بأنه دافع دفاعا عنيفا عن الحلاج لما اريد قتله ، وكان على خصام مع الوزير ابن الفرات مما ادى الى قتله وقتل ولده . ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم فاعتل في الطريق وتوفي وكان ذلك سنة ٣١٦ هـ .

(١١) ام المقتدر : اسمها شغب ، وكانت تدعى السيدة ، وهي من جواري المعتضد اعتقها وتزوجها ، ولما آلت الخلافة الى ابنها (المقتدر) قامت بتوجيهه واستولت على زمام الامور . ولما قتل المقتدر دعاها (القاهر) الى اخراج أموالها وتولى ضربها وتعذيبها ثم توفيت بعد ذلك سنة ٣٢١ هـ .

(١٢) اي تردد فيه ولم يحكم به بقوة .

(١٣) نفقت الدابة : ماتت (والكلمة تقال للحيوانات فقط) .

طرائف من مخاريق الحلاج (١)

وكانت أكثر مخاريق الحسين بن منصور الحلاّج هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوى بها جَهَلة الناس ، إظهار المآكل في غير أوانها ، بحِيَلٍ يقيمها ، فمن لا تتكشف له يتهوّس بها ، ومن كان فطنا لم تَخْفَ عليه .

فمن طريف ذلك ، ما أخبرني به (٢) أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازى ، قال : أخبرني فلان المنجم ، وأسماه ، ووصفه بالحِذق والفراهة (٣) ، قال :

بلغني خبر الحلاّج ، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب والمخرّقات (٤) التي يدعي أنها معجزات ، فقلت : أمضي وأنظر من أى جنس هي من المخاريق ؟ فجئته كأني مسترشدٌ في الدّين ، فخاطبني وخاطبته ثم قال : تَشَهَّ الساعةَ ماشئت ، حتى أجيئك به !

وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الأنهار ، فقلت : أريد سمكاً طرياً فيه الحياة .

فقال : أفْعَل ، اجلس مكانك .

فجلست ، وقام ، وقال : أدْخُل البيت وأدعو الله تعالى أن يبعث لك به .

قال : فدخل بيتا حيالي (٥) ، وأغلق بابه ، وأبطا ساعةً طويلة

---

(١) ج١ ص١٦٥ ع٨٤

(٢) فى الاصل : بها

(٣) الفراهة : المهارة والنشاط .

(٤) المخرقة : الكذب والاختلاق ، وجمعها مخرقات ومخاريق . وهي أيضا ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة والالاعيب .

(٥) حيال الشيء : ازاءه ومقابل له .

ثم جاءني وقد خاض وحلاً إلى ركبته وماءً ، ومعه سمكة تضطرب ، كبيرة .

فقلت له : ما هـذا ؟

فقال : دعوت الله تعالى ، فأمرني أن أقصد البطائح(٦) فأجيئك بهذه ، فمضيت إلى البطائح ، فخضت الأهوار ، وهذا الطّين منها ، حتى أخذت هذه . . . فعلمت أن هذه حيلة . فقلت له : تَدَعَنِي أدخل البيت ، فإن لم تنكشف لي حيلـة فيه آمنت بك .

فقال : شـأنك .

ودخلت البيت ، وأغلقته على نفسي ، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلـة . فندمت وقلت : إن أنا وجدت فيه حيلة وكشفتها له لم آمن أن يقتلني في الدار ، وإن لم أجد ، طالبني بتصديقه ، فكيف أعمل ؟

قال : وفكرت في البيت ، فدقّقت تأزيره (٧) وكان مؤزّرا بإزار ساج ، فإذا بعض التأزير فارغ . فحركت منه جسريّة(٨) فإذا هي قد انقلعت ، فدخلت فيها . فاذا باب مُسَمّر . فولجت منه إلى دار كبيرة فيها بسـتان عظيم ، فيه صنوف الاشجار والثمار والنّوار والريحان ، التي هي في وقتها وما ليس في وقته . ممـا قد عتق وغطيّ واحتيل في بقائه ، وإذا بخزائن مليحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها . والحوائج لمـا يعمل في الحال إذا طُلِب .

واذا بركةٌ كبيرةٌ في الدار . فخضتها ، فإذا هي مملوءة سمكاً كبـارا وصغارًا . فاصطدت واحدة كبيرة ، وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت بالوحل والمـاء إلى حد ما رأيت رجاه .

---

(٦) البطائح : مفردها البطيحة ، وهى أرض متسعة يفيض اليها الماء وتكثر فيهـا النباتات . يقال تبطح السيل اذا اتسع فى الارض ، وهى بمعنى الأهوار التى فى جنوبى العراق فـى الوقـت الحاضر ومفردها الهور « بفتح الاول وسكون الثانى » .

(٧) التأزيرة : ما يلصق بالحائط من اسفله لتقويته فيكون له كالازار . ويقصـد أنـه فحص اسـافل الجدران .

(٨) الجسرية : اللوحة الكبيرة المتحركة . وفى الاصل : فحركت منـه جسرية حميت عليها .

فقلت : الآن إن خرجت ، ورأى هذا معي ، قتلني . فقلت : احتال عليه في الخروج .

فلّما رجعت إلى البيت ، أقبلت أقول : آمنت وصدقت !

فقال لي : مالك ؟

قلت : ماها هنا حيلة ، وليس إلا التصديق بك !

قال : فاخـــرج .

فخرجت ، وقد بعدت عن الباب ، وتموّه عليه قولي ، فحين خرجت أقبلت أعـــدو إلى باب الدار ، ورأى السمكة معي ، فقصدني ، وعلم أني قد عرفت حيلته ، فأقبل يعـــدو خلفي ، فلحقني ، فضربت بالسّمكة صدره ووجهه ، وقلت له : أتعبتني حتّى مضيت إلى اليمّ فاستخرجت لك هذه منه.

قال : (٩) فاشتغل عني بصدره وبعينيه ، وما أصابه من السمكة.وخرجت . فلما صرت خارج الدار ، طرحت نفسي مستلقياً لـــا لحقني من الجـَــزع والفـــزع .

فخرج إلي ، وصاح بي ، وقال : ادخل .

فقلت : هيهات ، والله لئن دخلت ، لا تتركني أخـْرُجُ أبداً .

فقال : اسمع ، والله لئن شئت قتلك على فراشك لأفعلنّ ، ولئن سمعتُ بهذه الحكاية لأقتلنك ، ولو كنت في تخوم الأرض . وما دام خبرُهامستوراً فأنت آمن على نفسك . امض الآن حيث شئت . وتركني ودخل .

فعلمت أنه يقـــدر على ذلك ، بأن يدسّ أحَدَ من يطيعه ، ويعتقد فيه ما يعتقد ، فيقتلني .

فما حكيت الحكاية إلى أن قتل .

---

(٩) اي قال راوى القصة وهو ابو بكر محمد بن اسحاق الأهوازى نقلا عن محدثه واشتغل عنى بصدره وبعينيه : اي شغلته اصابته في صدره وعينيه نتيجة الضربة عن اللحاق بي .

ابو علي الجبائي والحلاج (١)

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التّنوخيّ ، قال : أخبرني جماعة من أصحابنا :

أنه لما افْتَتَنَ الناس بالأهواز (٢) بالحلاّج ، وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربه في غير حينه ، والدراهم التي سمّاها دراهم القدرة (٣) ، حُدِّث أبو علي الجُبّائي (٤) بذلك ، فقال : إن هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحيَل فيها . ولكن ادخلوه بيتاً من بيوتكم ، لامنزله هو ، وكلّفوه أن يخرج منه خرزتين سوداء وحمراء ، فإن فعل فصدّقوه .

فبلغ الحلاّج قوله ، فخرج عن الأهواز (٥) .

---

(١) ج١ ص١٧٢ ع٨٨

(٢) الاهواز : اسم الاقليم بكامله ، واسم لمدينة هي سوق الاهواز ، واصلها الاحواز بالحاء التي لا يستطيع الفرس النطق بها ، فقلبوا الحاء هاء ، وسارت على هذه التسمية الكتب العربية وهي جمع حوز اي ما يحوزه الرجل ، اي يتملكه .

(٣) وهي دراهم كان ينقش عليها نقشا خاصا به وينشرها على البسطاء من الناس موهما اياهم انها من عند الله .

(٤) ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي : من ائمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره ، واليه تنسب فرقة الجبائية ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب ، وله تفسير مطول . وهو ينسب الى جبي من مدن عربستان ، وقد توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(٥) اختصار ظفيف .

ابو خازم القــاضي يغضب اذا سمع مدحا لأحــد القضاة بانــه عفيــف (١)

حدّثني أبو الحسين بن عيّاش القاضي ، عمّن حـــدثه :

أنه كان يساير أبا خازم القاضي (٢) في طريق ، فقام إليه رجل ، فقال : أحسن الله جزاءك أيها القاضي في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا ، فإنه عفيف .

فصاح عليه أبو خازم . وقال : اسكت — عافاك الله — تقول في قاضي : إنه عفيف ؟ هذه صفات أصحاب الشُرَط (٣) والقضاة فوقها (٤) .

قال : ثم سِرْنا ، وهو واجـــم ساعةً .

فقلت : مالك أيها القاضي ؟

قال : ماظننت أني أعيش حتى أسمع هذا ! ولكن فســـد الزّمانُ ، وبَطَلَتْ هذه الصّناعة ، ولَعَمْرِي إنه قد دخل فيها من يحتاج القاضي معه إلى التقريظ (٥) .

---

(١) ج١ ص٢٣٩ ع١٢٦

(٢) ابو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز ، من اهل البصرة ، ولي القضاء بالشام والكوفــة وبغــداد ، له مؤلفات منهــا (ادب القاضي) و (الفرائض) و (المحاضر والسجلات) ، وكانت وفاته سنة ٢٩٢ هـ .

(٣) (بضم الشين وفتح الراء) ، وهم أعــوان الولاة الذيــن يحفظون الامن ، واحدهم شرطي .

(٤) اي فوق هذه الصفات ، اذ لا جدال في امــر عفتهم ، فهم ليسـوا كأصحاب الشرط الذين يوصفون بالعفة أو لا يوصفون بها .

(٥) حذف ما بعدها . والتقريظ هو مدح الانسان وهو حي ، بحــق أو باطــل .

قاضي همذان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور (١)

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب عتبة بن عبيد الله (٢) يقول : كان في بلدنا ، يعني همذان ، رجلٌ مستور ، فأحب القاضي قبوله (٣) فسأل عنه ، فزُكّيَ له سرًا وجهرًا .

فراسله في حضور المجلس ليقبله ، وأمر فأُخِذَ خطّه في كتب ليحضر ، فيقيم الشهادة فيها .

وجلس القاضي ، وحضر الرجل مع الشهود ، ونودى به ، فجاء مع شاهد آخر .

فلما جلسا ليشهدا ، أمَرهما القاضي بالقيام فقاما ، ونظر بين الخصوم . وتقوّض المجلس . ولم يقبله .

---

(١) ج١ ص٢٤٦ ع١٣٠

(٢) قاضي القضاة أبو السائب ، عتبة بن عبيد بن موسى : نشا في طلب العلم وغلب عليه التصوف فى اول امره ، واتصل بالامير ابي القاسم بن ابى الساج فقلده قضاء مراغة واذربيجان ، ثم قلده المستكفي قضاء مدينة المنصور ثم قضاء القضاة ، وكانت وفاته سنة ٣٥٠ هـ .

(٣) يعنى ان يقبله ضمن الشهود العدول .

فورَد على الرجل أمر عظيم (٤) ودسّ إلى القاضي من يسأله عن سبب ذلك.

فقال القاضي : إني أردت قبوله لسِتْره ودِينه ، ثم انكشف لي أنه مُراءٍ ، فلم يسعني قبوله .

فقيل له : كيف انكشف ذلك (٥) ؟

قال : كان يدخل إليّ في كل يوم ، فأعدّ خطاه من حيث تقع عيني عليه من داري إلى مجلسي . فلما دعوته اليوم للشهادة جاء ، فعددت خطاه من ذلك المكان ، فإذا هي قد زادت خطوتين أو ثلاث (٦) ، فعلمت أنه متصنّع لهذا الأمر ، مُراءٍ ، فلم أقبله !

---

(٤) اي اصابه هم وقلق .

(٥) اختصار في التعبير .

(٦) كان من قبل يمشي مشية اعتيادية ، اما بعد قبوله شاهداً عدلاً فقد اخذ يصغر خطواته ويتصنع الوقار ، فزاد عدد خطواته اثنتين او ثلاث ، وهذا دليل على الرياء والتصنع .

سيف الدولة يقيم الفـداء مـع الروم على شـاطىء الفـرات (١)

قال : وكان سيف الدولة أقام الفداء (٢) بشاطيء الفرات في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، فأنفق عليه خمسمائة ألف دينار ، وأخرج كُلَّ مَن قَدَر على إخراجه من أسارى المسلمين من بلد الرّوم . واشترى كُلَّ أسـير بثلاثة وثمانين دينارًا وثلث رومية من ضعفاء المسلمين ، فأما الجلّه مِمّن كان أسيرًا ، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الرّوم .

وكانت الحال هائلة ـ فيما أخبرني جماعة حضروا ـ يبقى فخرها وثوابها له .

فقال أبو الفرج (٣) قصيدة في ذلك ، أنشدنيها ، منها (٤) :

وفَدَيتَ منْ أسـر العدو معاشـرًا	لولاك ما عـرفوا الزمان فـداءَ
كانوا عبيـد نـداك ثم شريتهـم	فغـدوا عبيـدك نعمـة وشراءَ
والأسر إحـدى الميتتين وطالمـا	خـلدوا بـه فأعدتهـم أحيـاءَ

---

(١) ج١ ص٢٨١ ع١٥١

(٢) الفداء : فداء الاسرى عند الروم بالمال ، أو بالمبادلة مع اسرى الروم الموجودين عنده .

(٣) أبو الفـرج عبد الواحـد بن نصـر بن محمـد المخزومي المعروف بالببغاء : شاعر مشهور وكاتب مترسل من اهل نصيبين ، اتصل بسيف الدولة الحمدانى ومدحه ، وسافر الى الموصـل وبغـداد ونادم الملوك والرؤساء ، وكانت وفاته سنة ٣٩٨ هـ .

(٤) ورد فى الأصل ابياته كثيرة اخترنا بعضا منها .

الشيخ الخياط يؤذن في غير وقت الأذان (١)

حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي :

أن شيخاً من التجار ، كان له على بعض القواد مال جليل ، يماطله به .

قال : فعملت على الظلامة (٢) إلى المعتضد ، لأني كنت إذا جئت إلى القائد حجبني ، واستخف بي غلمانه .

وكنت إذا تحملت عليه (٣) فاستشفعت ، لم ينجع فيه . وتظلمت إلى عبيد الله بن سليمان (٤) منه ، فما نفعني

فقال لي بعض إخواني : عليّ أن آخذ لك المال ولا تحتاج إلى الظلامة إلى الخليفة ، فقم معي الساعة .

قال : فقمت معه فجاء بي إلى خيّاط في سوق الثلاثاء (٥) ، شيخ ، وهو جالس يخيط ، ويقرىء في المسجد ، فقص عليه قصتي وسأله أن يقصد القائد فيسأله إزاحة علتي ، وكانت داره قريبة من موضع الخياط . فقام معنا .

---

(١) ج١ ص٣١٢ ع١٧٢

(٢) الشكوى

(٣) تشددت بالمطالبة .

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان ذلك وزيرا للخليفة المعتمد ، وهو من كبار الوزراء ، بارعا في الكتابة ، وكانت وفاته ٢٨٨ هـ .

(٥) أقدم سوق في بغداد ، كانت تقام فيه مرة في كل شهر سوق لأهل تلك المنطقة قبل ان يعمر أبو جعفر المنصور مدينته ، وصار بعد ذلك سوقا للبز (الاقمشة) والبضائع الاخرى ، ويقع اليوم جنوبي المدرسة المستنصرية ، ممتدا الى شارع النهر ، ولا تزال تباع فيه المنسوجات والاقمشة .

فلما مشينا تأخرت وقلت لصديقي : إنك قد عرّضت هذا الشيخ ، ونفسك ، وإيّايَ ، إلى مكروه غليظ . هذا إذا حصل على باب الرجل ، صُفع وصُفعنا معه . فإنه لم يلتفت لشفاعة فلان وفلان ، ولم يفكر في الوزير ، أيفكر في هذا ؟

فضحك الرجل وقال : لا عليك ، امش واسكت . فجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلمانه الخياط أعظموه ، وأهْوَوا ليقبلوا يده ، فمنعهم .

وقالوا : ما جاء بك ياشيخ ؟ فإن صاحبنا راكب ، فإن كان أمرٌ نعمله نحن بادرنا إليه ، وإلاّ فادخل واجلس حتى يجيىء .

فقويت نفسي بذلك ، فدخلنا ، وجلسنا .

وجاء الرجل ، فلما رأى الخياط أعظمه إعظاما تامًّا ، وقال :

لست أنزع ثيابي أو تأمر بأمرك .

فخاطبه في أمرى .

فقال : والله ماعندى إلاّ خمسة آلاف درهم ، فسلْهُ أن يأخذها ، ورهنا من مراكبي الفضة والذهب ، ، إلى شهر لأعطيه .

فبادرت أنا إلى الإجابه ، فاحضر الدّراهم ، والمراكب بقيمة الباقي ، فقبضت ذلك . واشهدتُ الخياط وصديقي عليه بأن الرّهن عندي ، إلى شهر على البقية فإن جاز الأجل فأنا وكيل ببيعه وأخذ مالي منه ، وخرجنا .

فلما بلغنا إلى موضع الخياط ، طرحت المال بين يديه ، وقلت :

يا شيخ : إن الله قد رَدّ عليّ هذا بك ، فأحبّ أن تأخذ ربعه ، أو ثلثه ، أو نصفه ، بطيب من قلبي .

فقال : يا هذا ، ما أسرع ماكافأتني على فعل الجميل بالقبيح ، انصرف بمالك ، بارك الله لك فيه .

فقلت : قد بقيت لي حاجة .

فقال : قل .

قلت : تخبرني عن سبب طاعة هذا لك ، مع تهاونه بأكابر أهل الدولة .

فقال : يا هذا ، قد بلغتَ مرادك ، وأخذتَ مالك ، فلا تقطعني عن شغلي ، وما أعيش منه .

فألححت عليه .

فقال : كنت (٦) منذ دهر قد صليتُ المغرب ، وخرجت أريد منزلى فاجتزت بتُرْكِيٍّ (٧) كان في هذه الدار ، فإذا قد اجتازت امرأة جميلة الوجه عليه ، فتعلق بها وهو سكران ، ليدخلها داره ، وهي ممتنعة تستغيث ، وليس أحد يغيثها ، وتصيح ولا يمنعها منه أحد .

فجئت إلى التّركي ، ورفقت به وسألته تركها ، فضرب رأسي بدبوس (٨) كان في يده ، فشجّني وآلمني ، وأدخل المرأة .

فصرت إلى منزلي فغسلت الدم ، وشددت الشجة (٩) واسترحت.

وخرجت أصلي العشاء ، فلما فرغنا منها ، قلت لمن حضر : قوموا معي إلى عدوّ الله ، هذا التّركي ، ننكر عليه ، ولا نبرح حتّى نخرج المرأة .

فقاموا ، وجئنا ، فضججنا (١٠) على بابه ، فخرج إلينا في عدة من غلمانه فأوقع بنا الضرب ، وقصدني من بين الجماعة فضربني ضربا عظيماً كدت أتلف منه ، فشالني (١١) الجيران إلى منزلي كالتالف.

---

(٦) اختصرته في هذا الموضوع وما يليه .

(٧) اي شخص من الجنود الاتراك الذين ادخلهم المعتصم فى جيشه .

(٨) الدبوس (او المقمعة) : قضيب من خشب او حديد في راسه كرة وهو ما يشبه المقيار فى الوقت الحاضر .

(٩) اى ربطت الجرح الذي بين الراس .

(١٠) اي صحنا وارتفعت أصواتنا احتجاجا .

(١١) اي رفعنى وحملنى ، والكلمة مستعملة عند العامة حتى الان .

فعالجني أهلي ، ونمت نومــًا قليلا للوجع ، وأفَقـْتُ نصف الليـــل ، فقلت : هذا قد شَرِب طول ليلته ولا يعرف الأوقات ، فلو أذنت ، وقع له أن الفجر قد طلع ، فأطلق المرأة فلحقت بيتها قبل الفجر ، فتسلم من أحد المكروهين (١٢) ولا يخرب بيتها مع ماقــد جرى عليها .

فخرجت إلى المسجد متحاملاً ، وصعدت المنارة ، فأذّنتُ ، وجلست اطـّلع منها إلى الطريق أترقب منها خروج المرأة . فإن خرجت ، والاّ أقمت الصّلاة . لئلاّ يشك في الصباح . فيخرجها .

فما مضت الا ساعة ، والمرأة عنده ، فاذا الشارع قد امتلأ خيلا ورجالا ومشاعل . وهم يقولون : من هذا الذي أذن الساعة ؟

أين هــو ؟

ففزعت وسَكَتُّ ، ثم قلت : أخاطبهم لعليّ أستعين بهم على إخراج المــرأة .

فصحت من المنــارة : أنا أذنت .

فقالوا لي : انزل ، فأجب أمير المؤمنين .

فقلت : دنا الفرج ، ونزلت ، فمضيت معهم ، فإذا هم غلمان مــع بَدْر (١٣) فأدخلني على المعتضد ، فلـمّا رأيته هبتــه وارتعــدتُ ، فسكّن منيّ ، وقال : ما حملك على ان تغــرّ المسلمين بأذانك في غير وقتــه ، فيخرج ذو الحاجة في غير حينها ، ويمسك المريد للصّوم في وقت أبيح له فيه الإفطــار ؟

فقلت : يؤمِّنُني أمــيرُ المؤمنين ، لأصدق ؟

فقال : أنت آمــن على نفســك .

---

(١٢) وهما المعصية وعقوبة الزوج للزوجة على غيابها .

(١٣) الامير بدر صاحب شرطة المعتضد واحد رجاله المتنفذين ، قتله المكتفى بعد وفــاة المعتضد لوجــود تباعــد بينها ، وكان ذلــك سنة ٢٨٩ هـ .

فقصصت عليه قصـــة التّركي ، وأريته الآثار التي بي .

فقال : يابدر عليّ بالغلام والمرأة ، الساعة . وعُزلتُ في موضع . فلمــا كان بعد ساعة ، أحضر الغلام والمرأة . فسألها المعتضد عن الصورة ، فأخبرته بمثل ما قلتـــه .

فقال لبـــدر : بادر الساعة إلى زوجها مع ثقــة يدخل دارها ، ويشرح له خبرها ، ويأمره عنيّ بالتمسك بها ، والاحسان إليها .

ثم استدعاني ، فوقفت ، فجعل يخاطب الغلام ، وأنا قائم أسمع .

فقال له : يافـــلان ، كم رزقـــك ؟

قال : كـــذا وكـــذا (١٤)

قال : كم جارية لك ؟

قال : كـــذا وكـــذا .

قال : فما كان لك فيهن ، وفي هذه النّعمة العريضة ، كفاية عن ارتكاب معاصي الله عـــز وجل ، وخرق هيبة السلطان ؟ . . . .

فأسقط الغلام في يده ، ولم يُحِـــر جوابـــًا .

فقيّده وأدخله الجوالق (١٥) ، وأمر الفراشين فدَقّوه بمَداَقّ الجصّ ، وأنا أرى ذلك ، وهو يصيح ، ثم انقطع صوته ومات .

---

(١٤) اختصرت في هذا الموضع وفي مواضع تليه .

(١٥) الجوالق : الفرارة ، أو كيس كبيـر مـن الصوف أو الشعر ، وجمعه جواليق .

فأمر به ، فغرّق في دجلة ، وتقدم إلى بدر بحمل مافي داره .

ثم قال لي : ياشيخ ، أى شيء رأيت من أجناس المنكر ، كبيراً كان أو صغيراً ، فمُرْ به وأنكره ، ولوعلى هذا ــ وأومأ بيده إلى بدر ــ فإن جرى عليك شيء ، أو لم يقبل منك، فالعلامة بيننا أن تؤذن في مثل هذا الوقت ، فإني أسمع صوتك فأستدعيك ، وأفعل مثل هذا بمن لايقبل منك ، أو بمن يؤذيــك .

قال : فدعوت له وانصرفت.

وانتشر الخبر (١٦) فما سألت أحدا إنصافا لأحد ، أو كفاً عن قبيح إلا أطاعني ، كما رأيت، خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن إلى الآن في غير وقت الأذان .

---

(١٦) اختصار طفيف فى العبارة .

تيقظ المعتضد وعلو همته (١)

حدثني أبي (٢) عن أبي محمد بن حمدون (٣) قال :

كنت بحضرة المعتضد ليلةً على شربٍ ، إذْ جاءه كتاب . فقرأه وقَطَع الشّرب ، وتنغّص به .

واستدعى عبيد الله بن سليمان . فأحضر للوقت ، وقد كاد يتلف ، وظنّ أنه قد قبض عليه .

فرمى بالكتاب إليه ، فإذا هو كتاب صاحب خبر السرّ (٤) بقزوين إليه ، يقول : إن رجلاً من الدّيلم ، وجد بقزوين (٥) ، وقد دخلها متنكّرًا .

فقال لعبيد الله : اكتب السّاعة إلى صاحبَيِ الحرب والخراج (٦) ،

---

(١) ج١ ص٣١٩ ع١٧٣

(٢) والد المؤلف وهو ابو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي : ولد بأنطاكيه وقدم بغداد سنة ٣٠٦ هـ وتفقه بها وسمع الحديث . ولي القضاء بالأحواز والكوفة وواسط وغيرها ، وله تصانيف في الأدب ، وكانت وفاته سنة ٣٤٢ هـ .

(٣) أبو محمد عبد الله بن احمد بن حمدون : من ندماء الخلفاء العباسيين ، وكان أبوه احمد وجده ابراهيم الملقب بحمدون من ندماء المتوكل .

(٤) وهو المكلف بنقل الاخبار والمعلومات التى تهم الدولة الى الخليفة بصورة سرية ومكتومة ، من أطراف البلاد بأقصى سرعة .

(٥) قزوين : مدينة مشهورة فى شمال بلاد فارس ، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا .

(٦) صاحب الحرب : الذي يتولى الادارة والجيش ويقابله الان الحاكم العسكرى . وصاحب الخراج يتولى جباية الضرائب وتنظيم الحسابات .

وطالبهما (٧) بتحصيل الرجل ، ولو من أقصى بلـد الديلم ، وأعلمهما أنّ دمهما مُرتَهنٌ به حتى يحضرانه ، وارسم لهما أن لا يدخل البلد أحـدٌ ، ولا يخرج الاّ بجواز (٨) حتى لا تتمّ حيلة لأحد من الدّيلم في الدخول سرّاً ، وأن يزيدا في الحـذَر والتـيَقـّظ . وأفرَط في التأكيد .

فقال عبيد الله : السمعَ والطـّاعـَة ، أمضي إلى داري فأكتب .

فقال : لا ، اجلس مكانك ، واكتب بخطك وَاعرِضْ عليّ .

فجلس (٩) ، وعقله ذاهل . فكتب ذلك وعرضه عليه ، فلمّا ارتضـاه دعا بخريطة (١٠) فَجُعِلت الكتبُ فيها ، وأنفذها . وقال لعبيد الله : أنْفِـذ معها من يأتيك بخبر وصولها إلى النهروان (١١) ، وانصرف .

فنهض عبيد الله ، وعاد المعتضد إلى مجلس شربه ، وكان قد لحقه تعب عظيم . فاستلقى ساعةً ، ثم عاد يشرب .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تأذن (لي) في الكلام ؟

فقال : نعـم .

فقلت : كنتَ على سرور وطيب نفس ، فورد خبر قد كان يجـوز أن تأمـر فيه غداً بمـا أمرت به السّاعة ، فضيّقتَ صدرك ، وقطعتَ شُرْبك ، ونغّصتَ على نفسك ، وروّعت وزيرك ، وأطرت عقول عيـاله وأصحابه

---

(٧) اختصار في هـذا الموضع ومواضـع أخرى تليه .

(٨) الجواز : الاذن بالدخول الى البلد او الخروج منه . وكان العرب اول من وضع أصول جوازات السفر فى دولتهم .

(٩) في الاصل : قال فأجلسه .

(١٠) الخريطة : جلد او نحوه يشد على ما فيه ، من رسائل وغيرها ، ليحفظها .

(١١) منطقة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي كان يسقيها نهر عظيم هو نهر النهروان ، وقد اندرس منذ امد بعيد .

باستدعائه في هذا الوقت المنكر ، حتى أمرتَه بهذا الذى لو أخرته إلى غـــد ، لكان جائــزًا .

فقال : يا ابن حَمْدون ، ليست هذه من مسائلك ؟ ولكننا أذنّا لك في الكلام . إنّ الديلم شرّ أمـــة في الدّنيا ، وأتمُّهم مكرًا ، وأشدُّهم بأســًا ، وأقواهم قلوبًا . ووالله لقد طار عقلي فَزَعًا على الدّولة من أن يتطرّق إليهم دخول قزوين سرًّا ، فيجتمع فيها منهم عدةٌ ، يوقعون بمَن فيها ويملكونها ، وهي الثّغر بيننا وبينهم ، فيطول أمــدُ ارتجاعها منهم ، ويلحق المُلْكَ من الضّعف والوهن بذلك أمـــرٌ عظيم (٢) . فما هنأني الشّرب ، ولا طابت نفسي بمضي ساعة من زماني فارغة من تدبيرٍ عليهم ، فعملتُ ما رأيتَ .

---

(١٢) اختصار فى هذا الموضع .

شدة ضبط المعتضد عسكره (١)

حدثني عبد الله بن عمر الحارثي ، قال : حدثني أبي . قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، قال :

كان المعتضد في بعض متصيّداته مجتازًا بعسكره ، وأنا معه ، فصاح ناطور في قَراح قثّاء (٢) ، فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه . فقال :

أخذ بعض الجيش من القثّاء شيئًا .

فقال : اطلبوهم . فجاءوا بثلاثة أنفس .

فقال : هؤلاء الذين أخذوا القثّاء ؟

فقال الناطور : نعم .

فقيدهم في الحال ، وأمر بحبسهم . فلما كان من الغد ، أنفذهم إلى القَراح فضرب أعناقهم فيه ، وسار .

فانكر الناس ذلك ، وتحدثوا به ، ونفرت قلوبهُم منه .

ومضت على ذلك مدّةٌ طويلة ، فجلست أحادثه ليلةً ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، هل يعيب النّاسُ عليَّ شيئًا ؟ عرّفني حتى أزيله .

قلت : كلا ، يا أمير المؤمنين .

فقال : أقسمت عليك بحياتي ، إلاّ ما صدقتني .

---

(١) ج١ ص٣٣١ ع١٧٧

(٢) القراح : الارض التي لا ماء فيها ولا شجر ، فاذا زرع فيها القثاء (خضراوات من فصيلة الخيار) سميت مقثاة .

قلت : وأنا آمـــن ؟

قال : نعـــم .

قلت : إسراعك إلى سَفْك الدّماء .

قال : والله ، ماهرقت دَماً منذ وليتُ هذا الأمر ، إلاّ بحقّه .

قال : فأمسكتُ إمســاكَ من يتبيّن عليه الكلام .

فقال : بحياتي ما يقولون ؟

قلت : يقولون : إنك قتلت أحمد بن الطيّب (٣) ، وكان خادمك، ولم تكن له جنــاية ظاهرة .

قال : دعاني إلى الإلحـــاد ، فقلت له : يا هذا أنا ابن عم صـــاحب الشّريعة ، وأنا الآن منتصب منصبه ، فألْحِد حتى أكون مَنْ ؟ وكان قال لي : إن الخلفاء لا تغْضب ، فإذا غَضِبتَ لم ترضَ ، فلم يصحّ إطلاقه .

فسكتُّ سكوت من يريد الكلام .

---

(٣) احمد بـن محمد بـن الطيب السرخى الفيلسوف ، تلميذ الكندي ولد بسرخس (فى خراسان) ، واتصل بالخلفاء العباسيين وكان معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به ، وتولى الحسبة ببغـداد فى ايامه ، فكان المعتضد يفضي اليـه بأسراره ويستشيره فى امـور دولته ، ثم انكر عليه بعض شأنه فقتله سنة ٢٨٦ هـ . له مؤلفات كثـيرة فى الفلسفة والطـب والموسيقى ، منها كتـاب السياسة و المدخل الى صناعة الطب ، والموسيقي الكبير ، والمسالك والممالك، وزاد المسافر ، وادب النفس .

فقال لي : في وجهــك كــلام .

فقلت : الناس ينقمون عليك أمر ثلاثة الأنفس الذين قتلتهم في قَـــراح القثّاء .

فقال : والله ماكان أولئك المقتولون هم الذين أخذوا القثّاء، وإنما كانوا لصوصًا حملوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر أصحاب القثّاء ، فأردت ان أهوّل على الجيش : بأن من عاث من عسكرى ، وأفســد بهذا القدر ، كانت عقوبتي له القتل ، ليكفّوا عما فوقه ، ولو أردت قتلهـــم لقتلتهم في الحال ، ولكنني حبستهم وأمرت بإخراج اللصوص في غـــد ، مغطِّي الوجوه ليقال : إنهم أصحاب القثّاء ، ويقتلون بفعل ذلك !

فقلت : كيف تعلم العامة هذا ؟

قال : بإخراجي القوم الذين أخذوا القثّاء أحياءً وإطلاقي لهم في هـــذه الســـاعة .

ثم قال : هاتم (٤) القوم . فجاءوا بهم ، وقد تغيّرت حالهم من الحبس والضرب .

فقال لهم : ماقصـــتكم ؟

فقّصوا عليه قصـــة القثّاء .

فقال لهم : أفتتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم ؟

فقالوا : نعـــم .

فأخذ عليهم التوّبة ، وخلع عليهم ووصلهم ، وأمر بإطلاقهم ، ورَدّ أرزاقهم عليهم .

---

(٤) ليس فى اللسان : هاتم لغة في : « هاتوا »

حرمة القضاء فى العهــد العباسي (١)

قال : التّنوخيّ : وأخبرني بعض شيوخنا عنه (أى عن القاضي أبي جعفر محمد بن منصور) (٢) .

أنه كان جالسـًا للحُكْم ، في المسجد الجامع بسوق الأهواز ، فاجتاز بباب الجامع عامل الكور (٣) ، فرأى جمع الناس . فقال : ماهذا ؟

قالوا : هذا القاضي .

قال : هذا كلــه لأبي جعفــر ؟

فنُقِلَتْ الحكاية إليه ، فقطع النظر ، وانصرف إلى داره . وكتب إلى السّلطان يومئذ ، يقول : إن فلاناً العامل اجتازبي ، وأنا أنظر فيالحكم(٤) في المسجد الجامع ، فذَكَرني بحضرة العامة بالكنية دون اللقب(٥) ذِكْرَ المُزْرِى (٦) عليّ ، المانع لي من التشريف الذى ألبسَنيه أمير المؤمنين . وإنّ

(١) ج ٢ ص ٢٣ ع ٦ .

(٢) ابو جعفر محمد بن منصور القاضي : احد القضاة البارزين فى عهد المأمون والمعتصم والمتوكل ، تقلد قضاء الاهواز ثلاث مرات ، وكان كثير المروءة ، عظيم النعمة والشرف .

(٣) الكور : مفردها كورة ، وهي اكبر وحدة زراعية فى الدولة وتقسم الى عدة رساتيق ، ويتولاها حاكم هو العامل او الوالي .

(٤) اى القضاء بين الناس .

(٥) اى سماه بالاسم الذى يكنى به ولم يسمه بما يستوجبه منصبه كقاض للبلد .

(٦) اى ذكر الاحتقار والاستخفاف به .

الذى أنظر فيه إنما هو انتزاع أموال الناس التي فيها يتهالكون ، وعليها يتقاتلون ، وأنا أنتزعها بالهيبة والكرامة .

فخرج أمرُ السلطان بأن يضرب ذلك العامل ، على باب المسجد بالأهواز ألف سوط .

فلما وقف على ذلك خليفة العامل بالحضرة (٧) ، اجتهد في إزالته بكل حيلة فما أمكنه .

فبذل للفيج (٨) الحامل للكتاب مائة دينار ، ليتأخر عن النفوذ (٩) ليلة واحدة ، ثم بادر برسوله إلى العامل ، يَصِفُ ما جرى ، وما فعله من استنظار الفَيْج ، ليقدم الحيلة في الدفاع عن نفسه .

فلما ورد الرسول إلى العامل ، نهض من وقته إلى بعض إخوان القاضي ، من شهود البلد ، وطرح نفسه عليه ، ولم يعلم باطن أمره ، وسأله إصلاح قلب القاضي له .

فصار معه إلى باب القاضي ليلاً ، ولم يزل حتى وصل إليه ، وأغرق في الاعتذار إليه ، والخضوع له ، حتى قال : قد قبلت العُذْر وصفحت عن الذنب ، فانصرف .

فغاداه الفيج بما أمر به في بابه ، فقال : إني قد صفحت عنه .

---

(٧) اى وكيله فى دار الخلافة ببغداد .

(٨) الفيج : الرسول الذى يحمل الرسائل من بلد الى آخر .

(٩) النفوذ : النفاذ ، ونص القاموس : النفاذ : جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه كالنفوذ .

الجذوعي القاضي يشهد على الخليفة المعتمد (١)

قال أبو الحسين محمد بن عليّ ، وآخرون غيره :

إن القضاة والشهود بمدينة السلام ، أدخلوا على المعتمد على الله (٢) للشهادة عليه في دين كان اقترضه للإنفاق على حرْب صاحب الزّنج (٣)

فلما مثلوا بين يديه ، قرأ عليهم إسماعيل بن بلبل (٤) الكتاب ، ثم قال : إن أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه — يأمركم ان تشهدوا عليه بما في هذا الكتاب.

فشهد القوم ، حتّى بلغ الكتاب إلى الجذوعي القاضي (٥) ، فأخذه بيده وتقدم الى السرير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أشهد عليك بما في هذا الكتاب

---

(١) ج ٢ ص ٢٥ ع ٨ .

(٢) المعتمد على الله احمد بن جعفر المتوكل ، الخليفة العباسي ، ولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ولم يكن له منها سوى الاسم ، فقد كان الأمر كله بيد اخيه الموفق طلحة ، وفي عهده قامت فتنة الزنج . وكانت وفاته ٢٧٩ هـ .

(٣) اختصار طفيف عن الاصل هنا وفي مواضع قليلة اخرى .

(٤) أبو الصقر اسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق طلحة لأخيه المعتمد ، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، ومدحه الشعراء كالبحترى وابن الرومي ، فلما ولي المعتمد الخلافة حبسه ، ثم قتله ، واستصفى امواله .

(٥) ابو عبد الله محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد الأنصارى الجذوعي ، كان قاضياً ثقة من اهل البصرة ، وتوفي ببغداد سنة ٢٩١ هـ .

فقال : اشـــهد .

فقال : لايجوز ! أو تقول : نعم ، فأشهد عليك .

فقال : نعم . فشهد في الكتاب ، ثم خرج .

فقال المعتمد : من هــذا ؟

فقيل له : هذا الجـــذوعي البصريّ .

فقال : مثل هذا لا يكون مصروفاً ، فقلدوه واسطاً (٦)

فقلده إسماعيل والحــدر .

فاحتاج يوما إلى مشاورة الحاكم فيما يُشاور في مثله . فقال : استدعوا القاضي . فحضر ، وكان قصيرًا وله دنـــيَّة (٧) طويلة .

فدخل في بعض الممرّات ومعه غلام له ، فلقيه غلام كان للموّفق(٨) ، وكان شـــديد التقدّم عنده ، وكان مخمورًا أوسكراناً ، فصادفه في مكان كان خاليـــًا من الممّر ، فوضع يده على دنيّته حتى غاص رأســـه فيها ، وتركه ومضى .

فجلس الجذوعي في مكانه ، فأقبل غلامه حتى فتقها ، وأخرج رأســـه منها ، وثنى رداءه على رأسه (٩) وعاد إلى داره ، وأحضر الشهود ، وأمرهم

---

(٦) اى لا يصرف بدون وظيفة ، فاجعلوه قاضياً ببلدة واسط .

(٧) الدنية : عمامة كبيرة مرتفعة تشبه البرميل او الدن ، فسميت بالدنية ، وهى خاصـــة بلبس القضاة .

(٧) الأمير الموفق طلحة ، سبقت ترجمته .
اتسعت فوهة الدنية بعد ان فتقها غلام القاضى لاخراج راسه منها فثنى الرداء ووضعه على راسه ، ووضع الدنية فوقه كيلا يغوص راس القاضى فيها مرة اخرى .

بتسلم الديوان ، ورسل الموفق يترددون وقد سُتّرت الحال عنه،حتّى قال بعض الشهود لبعض الرسل الخبر ، فعاد الى الموفق فأخبره بذلك .

فأحضر صاحب الشرطه وأمره بتجريد الغلام وحمله إلى القاضي ، وضربه هناك ألف سوط .

وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ، ومحلّه محلّ من لو همّ بالعصيان أطاعه أكثر الجيش . فترجل القواد ، وصاروا إليه (١٠) وقالوا : مـــرنا بأمـــرك .

فقال : ان الأمير الموفق أشفق عليه مني .

فمشى القواد بأسرهم مع الغلام الى باب الجذوعي ، فدخلوا عليه ، وضمعوا له ، فأدخل صاحب الشرطة والغلام ، وقال : لا تضربه .

فقال : لا أقـــدم على خلاف أمر الموفق .

فقال : فإني أركب اليه ، وأزيل ذلك عنه .

فركب فتشفع له ، وصفح عنه .

---

(١٠) اى مشوا الى والد الغلام يعرضون تضامنهم معه واستعدادهم للعصيان والتمرد .

أفضل مـا يخلفه المرء لأولاده (١)

حدثني أبو القاسم الجُهَنِي (٢) ، قال :

كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات (٣) ، وابن الجَصّاص (٤) حاضر فتذاكر ما يعتقده الناس لأولادهم (٥) .

فقال بعض من حضر : الضّياع (٦) . وقال بعضهم : العقار (٧) . وقال آخرون : المـال الصامت (٨) .

وقال آخرون : الجواهر الخفيفة الثّمن ، فإن بني امية سئلوا : أى الاموال كانت انفع لكم في نكبتكم ؟ فقالوا : الجوهر الخفيف الثّمن ، كنا نبيعه ، ولا يتنبّه علينا به ، والواحدة منه أخف محملاً من ثمنها . وابن الجَصّاص ساكت .

---

(١) ج٢ ص٣٦ ع١٣ ، وفي العنوان اختلاف الاصل .

(٢) ابو القاسم الجهني القاضي : يظن أنه من البصرة . وقد ولاه أبو جعفر الصيمري وزير معز الدولة الحسبة فيها . وكانت له آداب يتميز بها ، الا أنـه عرف بالكذب والمبالغة بالحديث .

(٣) الوزير علي بن الفرات ، سبقت ترجمته .

(٤) ابن الجصاص الجوهرى ، سبقت ترجمته .

(٥) اعتقد المال : جمعه واتخذه عقدة ويقصد ما يدخره الناس لأولادهم بعد الوفاة من أموال وعقار .

(٦) الضياع (مفردها ضيعة) هي الأرض المغلة . وفى هذا الموضـع اختصار عن الاصل (وفى موضع يليه) .

(٧) العقار : كل ما له أصل وقرار كالأرض والدار .

(٨) المال الصامت : هـو الذهب والفضـة .

فقال له ابن الفرات كالمستهزىء به : ماتقول أنت يا أبا عبد الله ؟

فقال : أجلّ ما يعتقده الناس لأولادهم : الصنائع (٩) والإخوان ، فإنهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقارًا أو صامتـًا ، من غير إخوان ، ضاع ذلك وتمحـّق . وأحدّث الوزير أعزه الله بحديث جرى منذ مدة ، يعلم معه صِدْق قولي .

فقال له ابن الفرات : ما هو ؟

فقال : الناس يعلمون أني صنيعة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بـن طولون (١٠) . فكنت جالسا يوماً في داري ، فجاءني بوّابي ، فقال : بالباب امرأة تستأذن ، في زيٍّ رثّ ، فأذنت لها ، فدخلتْ ، فقالت لي : تخلي لي مجلسك ، فأخليته . فقالت : أنا فلانة جارية أبي الجيش .

فحين قالت ذلك ورأيت صورتها عرفتها ، وبكيت لِما شاهدتها عليه ، ودعوت غلماني ليحضروا ما أُغيِّر به حالها .

فقالت : لاتدعُ احداً ، فإني أظنّك دعوتهم لتغيير حالي ، وأنا في غُنْية وكفاية . ولم أقصدك لذلك ، ولكن لحاجة هي أهمّ من هذا .

فقلت : ما هي ؟

---

(٩) الصنائع (مفردها صنيعة) : وهي الاحسان ، أو الشخص الذى يصطنع أى يختص بالاحسان والصنع الجميل .

(١٠) ابو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون : خلف أباه فى حكم مصر والشام وهو ابن عشرين سنة ، كانت مملكته تمتد من الفرات الى حدود النوبة ، وقد تزوج الخليفة المعتضد ابنته قطر الندى وكانت موصوفة بالعقل والجمال. وقتل خمارويه وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، قتله غلمانه بدمشق سنة ٢٨٢ هـ ، ونكبت عائلته من بعده وتشردوا . والقصة حدثت فى ذلك الحين .

فقالت : تعلم أن أبا الجيش، لم يكن يعتقد لنا إلاّ الجوهر . فلمّا جرى علينا بعده من طلب السلطان ماجرى ، وتشتّتنا ، وزال عنّا ماكُنّا فيه ، كان عندى جوهر قد سلمّه إليّ ، ووهبه لي ، ولابنته مني ، فلانة . وهي معي ها هنا .

فخشيت أن أظهره بمصر فيؤخذ منيّ ، فتجهزت للخروج ، وخرجت على هيئة زريّة ، مستخفية ، وابنتي معي ، فسلّم الله تعالى ، ووصلنا هذا البلد ، وجميع مالنا سالم . فأخرجت من الجوهر شيئا ، قيمته على أبي الجيش خمسة آلاف دينار ، وصرت به إلى سوق الخرازين فبلغ ألفي دينار . فلما أحضروا المال ، قالوا أين صاحب المتاع ؟

قلت : أنا هي .

قالوا : ليس محلك أن يكون هذا لك ، وأنت لصّة . فتعلّقوا بي ، وجذبوني ليحملوني إلى صاحب الشرطة .

فخشيت أن أقع في يده فأعرف ، فيؤخذ الجوهر . فرشوت القوم بدنانير يسيرة كانت معي ، وتركت الجوهر عليهم ، وأفلتُّ .

فما نمت ليلتي غمّا على ما ذهب ، وخشية الفقر . فأنا غنيّة فقيرة ، فلم أدر ما أفعل .

وذكرت كونك ببغداد ، وما بيننا وبينك ، فجئتك . والذى أريده منك جاهك حتى تخلص لي ما أخذ مني ، وتبيع الباقي . وتحصّل لي ثمنه مالاً وتشترى به لي ولابنتي عقارًا نقتات من غلته .

قال فقلت : من أخذ منك الجوهر ؟

فقالت : فلان .

فأحضرته . فجاءني . فاستخففت به . وقلت : هذه امرأة من داري ، وأنا أنفذتها بالمتاع لأعرف قيمته ، ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته ، فلِمَ تعرّضتم لهـا ؟

فقال : ماعلمنا ذلك ، ورَسْمنا (١١) ، كما تعلم ، لانبيع شيئـاً إلا بمعرفة . ولمـا طالبناها بذلك اضطربت ، فخشينا أن تكون لصـة .

فقلت له : أريد الجوهر الساعة ، فجاءني به ، فلمّا رأيته عرفته ،وكنت أنا اشتريته لأبي الجيش بخمسة آلاف دينار .

فأخذته منهم وصرفتهم ، وتلطفت لها في بيعه بأوفر الأثمان ، فحصل لهـا منه أكثر من خمسين ألف دينار ، فابتعت لها بذلك ضياعاً وعقاراً ومسكنـاً فهي تعيش به وولدها إلى الآن .

فنظرت ، فإذا الجوهر لمّا كان معها بلا صديق ، كان حجراً !

بل كان سببا لمكروه يجرى عليها ، وقد رشت على الخلاص منه دنانير . ولمّا وجدت صديقاً يعينها ، حصل لها منه هذا المـال الجليل .

فقال ابن الفرات : أجَدْتَ يا أبا عبد الله (١٢) .

---

(١) الرسم : النظام المتبع .

(٢) اختصار عن الأصل فى خاتمة القصة .

القاضي أبو عمر وحسن تصرفــه مع أحد خــدم الخليفــة (١)

وقد سمعت هذا الخبر عن جماعة (٢) :

أن أبا عمر القاضي جرى عليه من الخادم (٣) ما جرى ، أحضر شخصاً (٤) كان يخدمه ، وقال له : امض فتوصّل إلى فلان الخادم ، وابْكِ بين يديه بكاءً شديداً ، وقل له : إن أخي مات وخلف مالاً وأطفالاً ، ولم يوص وإنّ القاضي قد ردّ ذلك إلى بعض أسبابه ، وفي هذا ذهاب جاهي . فإن كان قد فعل الحــق في ذلك ، فالله الله فيّ : تسأله أن يــرد إليّ المــال والطفل واحْرص على ذلك ، واحْمِل له هذه الدنانير — وأعطاه مائة دينــار — وقل له : إذا فعلتَ ذلك أعطيتك مائة أخرى . ولا تقنع منه أو يركب اليّ ويسألني . قال : فمضى الشخص وتوصّل إلى ذلك .

فقال له الخادم : ويحك ، هذا قد عاملتُه بكل قبيح ، فكيف أساله حاجةً ؟ قال : فلم يزل (ذلك الشخص) يرفق به إلى أن أجاب.

فجاء فأخبر القاضي بأنه يركب إليه في يوم كذا ، فانتظره .

---

(١) ج٢ ص٨٧ ع٣٧ . وفي العنوان اختلاف طفيف .

(٢) اختصار من رواة الخبر .

(٣) وهو رئيس خدم الخليفة وكان قد تطاول بالسب هو وأتباعه من الخدم على القاضي ، لأنه لم يحكم فى قضية له على هواه .

وقد ورد خبر ذلك في كتاب نشوار المحاضرة ج٢ ص٨٣ .

(٤) فى الأصل (حضريا) ، والتغيير في الكلمة حيثما وردت في القصة .

وجاء الخادم إلى أبي عمر . فسأله ما اقترحه (الشخص) وهو لايشك في أنها حاجة . فرفق به أبو عمر ، وداراه ، وأزال كلّ ما في نفسه ، وقضى له الحاجة . ووقع له بما أراد ، وسلم الى (الشخص) التوقيع ، فشكر ودعا .

وشكر الخادم وانصرف .

واستدعى أبو عمر (الشخص) . فأخذ التوقيع وخرّقه . ودفع إليه المائة الدينار الأخرى . وقال : تمضي بها إلى الخادم . فمضي بها إليه .

وصار الخادم صديقا له (٥) واستقامت الحال .

---

(٥) وهذا مما يدل على دهائه : فقد احتفظ بكرامته واشترى صداقة خادم الخليفة بعد العداوة . وفي هذا الموضع اختصار .

ان الفتى من يقول هأنذا (١)

جرى في مجلس أبي رضي الله عنه (٢) ، بحضرته ، يوماً ذكرُ رجل كان صغيراً فارتفع .

فقال بعض الحاضرين : من ذاك الوضيع ؟ أمس كنا نراه بمرقّعة يشحذ.

فقال أبي : وما يضعه أن الزّمان عضّه ، ثم ساعده ، كُلّ كبير إنما كان صغيراً أولاً . والفقر ليس بعار إذا كان الإنسان فاضلاً في نفسه (٣) .

وأنا أعتقد أنّ من كان صغيراً فارتفع ، فاستغنى أفضل ممّن ولد في الغنى ، لأنّ من ولد في ذلك إنما عَمِل له غيرُه ، فلاحمد له فيه . ومن لم يكن له فكان ، فإنما بجـدّه وصل إلى ذلك ، فهو أفضل من أن يصل إليه ميراثاً ، أو بجـدّ غيره .

---

(١) ج ٢ ص ١٠٠ ع ٤٨ .

(٢) والد المؤلف وهو ابو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، سبقت ترجمته .

(٣) اختصار في هذا الموضع وموضع يليه وفى الخاتمة .

بين ابن أبي البغل عامل أصبهان
واحد طلاب التصرف (١)

حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرّحمن الأصبهاني (٢) ، قال :

كان أبو الحسين بن أبي البغل (٣) يتقلّد بلدنا ، فأخبرني مَن حضر مجلسه ، وقد دخل إليه شيخ قَدِم من بغداد بكتب من الوزير ، ومن جماعة من الرؤساء يخاطبونه بتصريفه (٤) ونفعه . فسلّم وجلس . وأوصل الكتب ، وصادف منه ضجرًا وضيق صَدْر ، فاستكثرها ابن أبي البغل . ولم يقرأها جميعها . فقال له الرجل : إن رأيت أن تقرأها وتقف على جميعها .

فصخب وتغيّظ ، وقال : أليس كلها في معنى واحد ؟ والله بلينا بكم يابطّالين ! كلّ يوم يصير إلينا منكم واحد يريد تصرّفا . لو كانت خزائن الأرض إليّ ، لكانت نفدت .

ثم قال للرجل : يا هذا ، مالك عندي تصرّف ، ولا اليّ عملٌ شاغرٌ أردّه إليك ، ولا فضل في مالي أبرّك منه ، فدبر أمرك بحسب هذا .

---

(١) ج ٢ ص ١٥٢ ع ٧٨ .

(٢) اختصار عن الاصل فى هذا الموضع وفي مواضع اخرى .

(٣) أبو الحسين محمد بن احمد بن يحيى بن أبي البغل : من رجال الدولة العباسية . كان عاملا (واليا) على أصبهان ، ورغب فى الوزارة ، وتوسطت له أم موسى القهرمانة ، ولكن عندما نكبت أم موسى صرف عن عمله وصودرت املاكه وسجن ، وكان حاد الطبع ضيق الصدر .

(٤) التصريف : التعيين فى وظيفة من الوظائف .

قال : والرجل ساكت جالس الى أن أمسك ابن أبي البغل . فلما سكت قام الرجل قائمـًا وقال : أحسن الله جزاءك ، وتولى مكافأتك عـني بالحسنى . . . وأسرف الرجل في الشكر والدعاء له بأحسن لفظ ، وأجود كلام . وولّى منصرفـًا .

فقال ابن ابي البغل : ردّوا مَنْ خرج .

وقال له : ياهذا ، هو ذا تسخر مني؟ على أي شيء تشكرني؟

على إياسي لك من التصرف ، أو على قَطْع رجائك من الصّلة ، أو على قبيح ردي لك؟ أو تريد خداعي بهذا الفعل؟ قال : لا ، ما أردت خداعك . وما كان منك من قبيح الردّ غير منكر ، فإنك سلطان ولَحِقَكَ ضَجَـرٌ ، ولعل الأمـر على ماذكرته من كثرة الواردين عليك . وقد بَعِلْتَ (٥) بمن حَضر . ولم أشكرك إلا في موضع الشكر ، لأنك صدقتني ، فعتقت عنقي من ذُلّ الطمع ، وأرحتني من التّعب والغـدوّ والرّواح إليك وخدمة من استشفع بهم عليك ، وكشفت لي ما ادبّر به أمري (٦)

فأطرق ابن أبي البغل خجلاً ، ومضى الرجل .

فرفع رأسـه وقال : ردّوا الرجل ، فردّوه .

فاعتذر إليه ، وأمر له بصـلة ، وقال : تأخذها إلى أن أقلدك ما يصلح لك ، فإني أرى فيك مصطنعا (٧) .

فلما كان بعد أيام ، قلده عملاً جليلاً ، وصلحت حال الرّجل .

---

(٥) بعل : تحير فلم يدر ما يصنع .

(٦) مذكور بايجاز .

(٧) المصطنع : موضع الصنيعة او الاحسان .

ابن أبي البغل يأمر باشخاص أحد عماله لفتح كتـاب (١)

حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرّحمن ، قال :

كانت في أبي الحسين بن أبي البغل منافرة ومناكدة (٢)

فورد عليه يوماً ، كتابٌ من عاملٍ له من بلدٍ بينه وبينه فراسخ كثيرة ، وقد سحـّاه بسحاة (٣) غليظـة .

واجتهد أبو الحسين في قطع السّحاة بيده وجهد جهداً شديداً ، فما كان لنا إلى ذلك طريق . فترك الكتاب ، ووقع بإشخاص العامل ، ومضى اليوم . فلما كان بعد أيام، قَدِم العامل ، فلما جلس بين يديه، قال لصاحب الدواة (٤) :

أين ذلك الكتاب الذي ورد منه بالسحاة الغليظة ؟

فأحضره . فقال له : اقطع هذه السّحاة !

فرامها العامل (٥) فلم يكن فيها حيلة . فأخذ سكينـاً من بعض الكُتّاب فقَطَعها .

فقال له : ارجع الآن إلي عملك ! فإنما دعوتك لتقطع هذه السحاة . وأُعلمكَ أنك في أي وقت سحيت كتاباً لك بمثلها استحضرك لتقطعه .

فردّه في الحال إلى عمله وما تركه يقيم ولا ساعة ، ولا سأله عن شيء من أمـره .

---

(١) ج ٢ ص ١٥٥ ع ٧٩ مع اختلاف فى العنوان .

(١) التباعد فى الأمر والشدة فيه والتعسير .

(٣) السحاة : ما يربط به الكتاب من قماش او نحوه . وكانت الكتب الرسمية والرسائل تلف كالاسطوانة وتسحى أي تربـط بسحاة وتختم .

(٤) الدواة : قنينة الحبر ، ويقصد بصاحب الدواة : الكاتب .

(٥) حاول قطعها . وفى الجملة اختصار طفيف .

أبو رياش الشاعر يعاتب الوزير المهلبي على تاخر مكافاته (١)

أنشدني أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي (٢) — ومحلّه من علم اللغة والشعر معروف — لنفسه ، في أبي محمد المهلّبي (٣) ، وكان قد امتدحه ، فتأخرت عنه صلته . وطال إليه تردده (٤) .

قال

وقائلة قد مَدحْتَ الوزير ... وهو المؤمَّلُ والمستماحُ

فماذا أفادك ذاك المديح ... وهذا الغدوّ معاً والرواح

فقلت لها : ليس يدرى امروء ... بأي الأمور يكون الصّلاح

عليَّ التقلب والإضطراب (٥) ... جهدى وليس عليَّ النجاح

---

(١) ج٢ ص١٥٨ ع٨١ ، وفي العنوان زيادة عن الاصل .

(٢) أبو رياش احمد بن ابراهيم القيسي : احد رواة اخبار العرب وانسابهم واشعارهم مع تميزه بالفصاحة والبيان . توفي سنة ٣٣٩ هـ .

(٣) أبو محمد الحسين بن محمد بن عبد الله المهلبي (نسبة الى المهلب ابن ابي صفرة الازدي) : من كبار الوزراء الأدباء . اتصل فى أول أمره بمعز الدولة بويه وصار وزيرا له ، ثم وزيرا له : وزر للخليفة المطيع العباسي فلقب بذى الوزارتين وقد اشتهر بالكفاية وحسن السيرة وازالة المظالم بالعقل والكرم والمروءة . وكانت وفاته سنة ٣٥٢ هـ .

(٤) اختصار فى هذا الموضع .

(٥) التقلب فى الامر : التصرف فيه . الاضطراب : التحرك والمحاولة .

سلب دنانيره ثم استعادها بدرهمين (١)

وحدثني الحارثي ، عمن حدثه ، قال :

سافرتُ في بعض الجبال ، وكان معي دنانير خِفْتُ عليها ، فأخذت قناة مجوّفة وجعلت في أنبوبة منها الدّنانير ، حتى امتلأت بها فلم تُجَلْجِل ولا جاء لها صوت .

ثم صببت في رأسها الرّصاص الحارّ ، حتى ختمي أمرها والتزقت . وجعلت فيها حلقةً وسيرًا (٢) وكنت أمشي وأتوكّأ عليها .

فخرج علينا اللّصوص في عدة مواضع وأخذوا كل ما كان في القافلة ، ولم يعرض لي أحدٌ .

إلى أن خرج علينا آخر دفعة ، لصوصٌ رَجّالة ، فشلّحونا ، فرأى أحدهم عكازي فاستملحها وأخذها .

فلحقني من الجزَع عليها — بسبب الدّنانير — أمرٌ عظيم . فأخذ أهل القافلة يَتَلَهّون بي (٣) ويقولون : معنا من ذهبت منه الأموال والأمتعة ما قلق قَلَقَك على خَشبة ؟ وأنا ممسك لا أصرح بما كان فيها . وتمادى السّفر بنا إلى أن وصلت مقصدي . فبقيت منقطعًا .

---

(١) ج ٢ ص ١٦٥ ع ٨٥ .

(٢) السير : قدة طويلة من الجلد .

(٣) يتلهون بي : يسخرون مني ويتهكمون علي

واحتجت إلى أن تصرّفت ببدني (٤) في بعض المهن نحو سنة .

فلما كان بعد سنة ، اجتزت برهدارى (٥) على الطّريق ، وإذا بين يديه قناة ، تشبه قناتي ، وتأملتها ، فإذا هي هي ، ورَطَلْتها (٦) فإذا ثقلها بحاله

فقويت نفسي ، وقلت للرجل : تبيعني إياها ؟

فقال نعـــم .

فقلت : بكـــم ؟

فقال : بدرهمـــين .

ولم أكن أملك غيرهما . فقلت أعطيه إياهما (وأمري) على الله تعـــالى ، فإن كان مالي فيها فقد فزتُ ، والاّ أبلي(٧) عـــذرًا بيني وبين نفسي .

فأعطيته الدّرهمين وأخذت العكاز ، وصعدت إلى مسجد . وطلبت إشفى (٧) من بعض الأساكفة ، وأصعدت به معي إلى المسجد ، وشققت العصا ، فإذا بدنانيري قد خرجت عليّ بعينها .

فأخذتها ورميت القناة ، وحمدت الله تعالى على حفظ ذلك علي .

وانصرفت فتجهّزْت . وخرجت إلى بلدى بتجارة وميرة (٨) .

---

(٤) اى اشتغلت اشغالا جسمية لقاء أجرة .

(٥) الرهداري : البائع الذي يطوف بسلعته على الناس في الطـرق . ذكره الشالجي نقلا عن احمد تيمور .

(٦) رطلتها : اى رفعتها بيدى لأعرف ثقلها .

(٧) فى القاموس : أبلاه عذراً اداه اليه فقبله .

(٨) الاشفي (بكسر اوله) : المثقب والمخرز الذى يستعمله الأساكفة (جمع اسكافي) .

(٩) الميرة : الطعـام والمـؤن .

بين الهبيرى والوزير ابن أبي خالد (١)

حدثني أبي (٢) ، رضي الله عنه ، بإسناد ذَكَره :

أن رجلاً من شيوخ الكتاب يعرف بالهبيري ، لزمته العطلة (٣) وأضرّتْ به ، فكان يلازم ابن أبي خالد الأحول (٤) ، وهو إذ ذاك يدبّر أمر الوزارة. فطالت ملازمته داره ، وكان ابن أبي خالد يستثقله ، فحُجب عن الدّار (٥). فكان يَبْكُر كل يوم ، فيقف على دابته بالباب حتى يخرج الوزير ، ثم ينتظر إلى أن يعود ، ويدخل الوزير فينصرف هو .

فطال ذلك على الوزير حتى بَرِم به ، فقال لكاتب له : القَ هذا الرجل وقل له : إنه لا تصرّف (٦) لك عندي ، ولستُ أحِبّ أن أراك في كل وقت ، فانصرِف عنّي ولا تقرب بابي .

قال الكاتب : فاستحييت أن أؤدي عن صاحبي مثل هذه الرسالة إلى شيخ من جلّة الكتاب ، وإن كان الزمان قد حطّه ، وعلمتُ أن ذلك قد صدر عن الوزير لسوء رأيه فيه ، ومقته له ، واستثقاله إياه .

---

(١) ج ٢ ص ٢١١ ع ١١٠ .

(٢) والد المؤلف وهو القاضي ابو القاسم علي بن محمد التنوخي .

(٣) اي أصبح عاطلا عن العمل .

(٤) احمد بن ابي خالد الأحول : كان كاتباً سديداً فصيحاً ، استوزره المأمون ، وظل وزيره الى أن توفي سنة ٢١٠ هـ .

(٥) اي منعه الحاجب من دخول الدار الى الوزير . وكان الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة يتخذون حجاباً لهم وهم البوابون الذين يشرفون على مقابلة الناس لهم ، وتسمى مهنتهم الحجابة .

(٦) اي لا وظيفة لك عندي .

فصرت إلى منزلي ، وأخذت معي خمسة آلاف درهم ، وصرت إلى الهبيري فقلت :

الوزير – أعزّه الله – ، يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : تَشق علي رؤيتك بالباب ، والأشغال تقطعني عنك ، ولا تصرّف عندى ارتضيه لك في هذا الوقت ، وقد حملت إليك خمسة آلاف درهم ، فاستعِنْ بها في نفقتك ، والْزَم دارك ، واربح العناء ، فإذا سنح عندي شغل يصلح لك استدعيتُك .

فاستشاط الشيخ ، وقال : جعلني من الشحاذين والمسْتَميحين ؟ . . . ينفذ إلي بِرِفْد ؟ والله لا قبلته .

قال : فاستجهلته ، وداخلني غيظٌ من فِعْله . فقلت : يا هذا ، والله ماهذه الدراهم من مال الوزير ، ولا هي إلاّ من مالي . ورسالته إليك أقبح مما تذهب إليه ، وإني كرهت تلقِّيك بها ، وأنتَ من شيوخ هذه الصناعة ، فتحمّلتُ لك هذا الغُرْم من مالي ، من غير عِلْم صاحبي ، صيانةً لك وله .

فقال : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، ولا حاجة بي إلى مالك ولو مَصَصْتُ الثِماد (٧) ولكن أنشدك الله إلا ما ابلغتني رسالته بعينها ، وحزتَ بذلك شكري .

قال : فأدّيتها إليه على حقّها وصدقها .

فقال : أحب أن تتحمّل الجواب .

فقلت : قل :

---

(٧) الثماد (بكسر الثاء) : مفردها ثمد وهو الماء القليل يتجمع فى الشتاء وينضب فى الصيف ، او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر .

قال : تقول له : إنمـــا أنت رجل قد صرتَ بابــًا لأرزاقنا ، إذ كُنّا لانُحْسِن صناعةً غير الكتابة ، ولا تصرّف فيها إلاّ من عندك . ومَنْ أراد دخول الدار يجب أن يأتيها من بابها ، وعلى الإنسان أن يتعرّض للرزق ويأتي بابه . وليس يمنعني استثقالك لي ، فإنْ قَسَم الله لي شيئــًا من جهتك أو على يدك ، أخذتُه على رَغْمك ، وإلاّ فلاأقلّ من أن أوذيك برؤيتي . كمـــا تؤذيني بعطلتي (٨)

قال : فانصرفتُ متعجّباً منه ، ولم أعد على الوزير ذلك لئلا يغتاظ . وتغافلت يومي .

فلمّا كان من الغد ، بكر الوزير خارجاً من داره ، وأنا معه . فإذا بالشيخ . فلما رآه التفت إليّ وقال : ألم أنفذك إليه برسالة ؟

قلت : بـــلى .

قال : فلم عـــاد ؟

قلت : الخبر (٩) طويل طريف، وإذا اطمأن الوزير في مجلسه حدثته به.

قال : فلما نزل في طيّاره (١٠) قال : أخبرني بمـــا جرى .

فقصصت عليه القصّة ، وحملي الدراهم من مالي ، وما جرى . وأديتُ إليه رسالته بعينها . فكاد أن يطير غيظـــًا .

وانتهى الكلام ، وقد قـــدم الطيار إلى دار الخلافة . فدخل وفي نفســـه حديث الهبيرى والغيظ منه . فوقف بحضرة الخليفة . وجرى الكلام . فقال له

---

(٨) اختصار عن الأصل .

(٩) فى الأصل : الخطب .

(١٠) الطيار : نوع من السفن النهرية الخفيفة كانت تستعمل للانتقال فى نهر دجله فى العصر العباسي .

الخليفة : قد ألَطّ (١١) عامل مصر بالمـــال . وجَنَح إلى المدافعة ، فاختر رَجُلا شَهْماً ننفذه مُشرِفــًا عليه ، ومطالبــًا بمــا مضى .

قال : وكان ابن أبي خالد يعتني برجل يقال له : الزبيرى ، فأراد أن يسميه لذلك ،

فقال : (الهبيرى) ، لِما كان في نفسه منه ، وقُرْب العهد بذكـــره . والغيظ من أمـــره .

فقال الخليفة : أو يعيش الهبيرى ؟

قال : يا أمير المؤمنين لم أرد الهبيرى . إنما أردت فلان بن فلان الزبيرى .

قال : يجوز أن تكون أردتَ الزبيرى ، ولكن أخبرني بخبر الهبيرى . فقد كانت له بي حـــرمة في حياة أبي ، وهو واجب الحقّ علينا .

فقال : نعم ، هو يعيش (١٢) .

قال : فأنفذه إلى مصر .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يصلح .

قال : ولِمَ ؟

قال : قـــد اختــلّ .

قال : أحضرنيه حتى أشاهده . فإن كان مختلاً أمرتُ له بصلة وجارٍ (١٣) وإن كان ينهض بالعمل أنفذته .

---

(١١) امتنع عن اداء ما بذمته من أموال الدولة .

(١٢) اي أنه لا يزال حيا .

(١٣) الصلة : الهدية أو الجائزة أو المكافأة . والجاري : الراتب المقنن الذي يعطى بــين حين وآخر دون انقطاع ، وهو ما يقابل الراتب التقاعدي فى الوقت الحاضر .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنه متعطلّ منذ سنين ، وقد خَمَلَ (١٤) . وذهب اسمه وصوته وهذا عمل يحتاج إلى مَن له نباهة .

قال : إذا أقبلنا عليه ، وندبناه لمثل هذا الأمر العظيم ، تجدّد ذكره ، وتطرّى أمره .

قال : إنه لاحالَ له تُنْهِضه .

قال : يطلق له من مالنا مائة ألف درهم يُصْلِح بها حاله ، ويُحْمَلُ إليه من البغال والدواب والخيم والآلات .

قال : فأخذ يعتلّ عليه (١٥) .

قال : أرى فيك تحاملاً عليه ، لتَصْدُقَنّي عن أمره معك . . . فانجلج .

فقال : بحياتي أصْدِقني .

فصدّقه عن الخبر .

فقال الخليفة : قد والله ، أجرى الله عزّ وجلّ رزقه على يدك بالرّغم منك كما قال ! ووالله لابرحتَ ، أو تكتب عهده ، ويوصل بجميع ما أمرتُ به .

ثم قال : عليّ بالهبيري .

فأحضر ، وخرج ابن أبي خالد عليه ، فقال :

يا هذا ، قد جاء رزقك واللهِ على يدي بالرّغم مني . وأخبره الخبر ، وسلّم إليه التّوقيعات بما أمر له به الخليفة ، والكتب إلى مصر . وأوقفه على العمل وأخرجه إليه .

---

(١٤) اي اصبح خاملا .

(١٥) يختلق عللا وأسباباً تحول دون تعيينه فى هذه الوظيفة .

المعتضد يهـدم أنطاكية (١)

حـدثني أبي ، قال :

لمّا خرج المعتضد (٢) إلى قتال وصيف الخادم (٣) إلى طرسوس ، وأخذه ، عاد إلى أنطاكية ، فنزل خارجها ، وطاف بالبلد بجيشـه ، وكنتُ صبيـاً إذ ذاك في المكتب .

قال : فخرجت في جملة الناس ، فرأيته وعليه قباء أصفر بلا سـواد (٤) .
وسمعتُ رجلاً يقول : الخليفة بقبـاءٍ أصفر بلا سـواد ؟
قال : فقال له أحد الجيش : هذا كان عليه وهو جالس في داره ببغداد فجاءه الخبر بعصيان وصيف ، فخرج في الحال من داره إلى باب الشماسية(٥) فعسكر . وحلف أن لا يغيّر هذا القباء أو يفرغ من أمر وصيف ، فأقام بـاب الشماسية أيّامـاً ، حتى لحقه الجيش ، ثم خرج . فهو عليه إلى الآن ماغيّره .

وأنفذ (٦) المعتضد الى سـور أنطاكية بفَعَلَةٍ يهدمونه ، فماج الناس ، ولَجـّتْ العامة ، وتشاور شيوخ المدينة في هذا ، فأجمع رأيهم أن ْكـُفوا

---

(١) ج ٢ ص ٢٤٨ ع ١٢٩ .
(٢) الخليفة العباسى المعتضد ، سبقت ترجمته .
(٣) وصيف الخادم : غلام الأمير ابن ابي الساج واحد قواده ، كان على راس قسم من جيشه فعاث فى بعض البلاد ، ثم هرب الى ملطية ، فخرج اليه المعتضد بنفسه وحاربه ، فاسره وعاد به الى بغداد وقتله سنة ٢٨٨ هـ .
(٤) كان السواد شعار العباسيين ، ولا يظهرون للناس الا بالألبسة السوداء .
(٥) الشماسية : منطقة عامرة من بغداد فى العصر العباسي ، تقع فى قسمها الشمالي وتسمى الآن بالصليخ .
(٦) اختصار عن الأصل فى هذا الموضع وما يليه .

العامة ، ومضوا الى مضرب الخليفة ، وسألوا الوصول . فأنفذ اليهم : أنْ اختاروا عشرة منكم يدخلون إليّ ويخاطبوني .

فاختاروا عشرة كنت منهم .

فحدثني (أبي) قال : دخلنا عليه ، فسلمنا ووقفنا . فأمـــر بإجلاسنا . فجلســـنا .

فقالوا : يا أمير المؤمنين نحن في وجه عَدُوٍّ كَلِبٍ (٧) وجهادٍ متصل . والعـــدو يطرقنا ونطرقه ، فإن هَدمْتَ هذا السور ، كان ذلك أقوى عُدّة للعـــدوّ علينا ، وكان البلد له عند أيسر ضعف يلحقنا ، وحادثة تطرقنا .

فقال : قد كثرت الحوادث علينا في هذه الثغور . واعتصام كل مخالف بحصن منها . وقد علمتم مالحقنا بالأمس من ابن الشيخ(٨) ، واليوم مِنْ هذا الخادم . وقد سبق منيّ القول أن لاأدَع حصنـــًا إلا هدمته . وأنا أهـــدم هذا السور ، واحصّنكم من العدو بإضعاف عدد الشحنة (٩) . وإدرار الأرزاق . واطلاق مالٍ للمتطوّعة . فتكون قوتّهم مانعة للعدو . وكأنّ الســـور لم يزل ، ولا يطمع أحد في التحصّن به على العصيان .

قال : فلم يكن عند أصحابي حُجّة ، وضَعف كلامهم . ورأيتُ المجلس كالمنفضّ على هذا .

فقمت واستأذنت في الكلام ، فأذن لي .

---

(٧) أى مصاب بداء الكلب الذي تصاب بـه الحيوانات ، ويقصد بـه الروم الذين تقع انطاكية على حدود بلادهم .

(٨) ابن الشيخ هو عيسى بن الشيخ الشليل : اســتولى على دمشق وتمرد على الدولة العباسية فحاربه جيش المعتضد ، وهزمه ، وقتل ولده ، فهرب عيسى ، ثم استولى على آمد ، وديار بكر مـدة ، وتوفي ســنة ٢٦٩ هـ .

(٩) اي زيادة عدد افراد الحرس المحلي الى الضعف ، وهم ما يدعون الآن بالحامية العسكرية للقلعة او البلدة . وفى القاموس : الشحنة بالكسر : ما يقام فى البلد من فيه الكفاية لضبطها .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، على أن أقول ماعندي وأنا آمن ؟

قال : نعـــم .

قلت : يا أمير المؤمنين ، إن اللهَ لو خلّدَ أحداً في الأرض ، لخلّــد محمداً (ص) ، وإنّ هذه الحصون والأسوار لم توضع لسنةٍ بعينها ولا لأيام خليفة بعينه . وإنما جُعلتْ لتبقى على الدّهور ، وتدفع عن أهلها في أيام كل ملك سائسا كان أو متوانيا . ولو كنا نثق بحياة أمير المؤمنين أبداً ، ما سألناه خلاف مايراه . ولو كنّا نثق أن من يلي أمور المسلمين بعده يكون لهــم باهتمامه بمصالحهم وسياسته لخاصتهم وعامتهم مثله لسهــّل ذلك علينـــا المصيبة بفقدان الســـور الذي لاعوض عنه ، فإنا لا نأمن من إهمال من يجيء بعد ذلك أن تشغله حادثة عنّا تمنعه من مَصَالحنا ، فنكون نحن دريئـــة (١٠) لسيوف الروم ورماحهم .

وإنكَ يا أمير المؤمنين إن هدمت هذا السور ، بقي بلدنا مادمتَ (انت) حيـّـا . ثم خرج عن أيدى المسلمين بعدك ، وقتلتنا الروم ، وسَبَت ذرارينا . فالله الله فينـــا ، فقد صَدَقْتُك يا أمير المؤمنين ، والأمر إليك بعد ذلك .

فنكس المعتضد رأســه ساعةً ، ثم رفعه وقد بكى .

وقال : فكيف أعمل وقد سبق قولي بأني أهدمه ؟

فقلت له : تعمل الفَعَلَة في هذا اليوم فقط فيكون في ذلك إبرار لقولِ أميرِ المؤمنين ، ثم إذا رحل هو عنا أذِنَ لنا في إعادة ما هدم اليوم فقط .

فقال : انفذوا غداً من يردّ الفَعَلَة ويمنعهم من هـــدم السور بعـــد اليوم ، وقد أذِنْتُ لكم في إعادة ما انهـــدم .

فشكرناه ودعونا له ، وارتّفعت الصيحة بالدعاء له (١١)

---

(١٠) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن . يريـد انهـم سيكونون هدفاً لسيوف الروم .

(١١) اختصار فى خاتمة القصة .

أسد بن جهور يطلب الماء للدواة مرارا ثم يشربه(١)

قال : وكنت يوماً عند أســد (٢) فجفــّت دواته وهو يكتب منها .

فقال : ياغلام ، كُوزَ ماء للــدواة .

فجاء الغلام بالكوز ليصبه فيها ، فأخذه وشربه ، ومضى الغلام .

فقال : ويلك هات المــاء للدواة .

فجاءه به ثانية ، فشربه أيضاً . ومضى الغلام . واستمدّ من الدّواة (٣) فكانت أجفّ !

فقال : ويلكم ، كم أطلبُ مــاءً للدواة ولا يجيئني ؟

فجاؤوه بكوز ثالث ، فأخذه ليشربه .

فقال الغلام : ياسيدي ! ! تصبّ في الدّواة أولاً .

فقال : نعم ، نعم . فصبّه في الدّواة .

---

(١) ج ٢ ص ٢٨٢ ع ١٤٦ .

(٢) وهو اسد بن جهور من كبار العمال في الدولة العباسية ، وكان معروفاً بكثرة السهو والنسيان والبخل على الطعام .

(٣) أى غمس قلمه فى الدواة وهي المحبرة ليصيب بطرفه الحبر .

الحلاج في جامـــع البصرة (١)

حدّثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله القاضي المعروف بابن نصرويه (٢) قــال :

حمّلني خالي معه إلى الحسين بن منصور الحلاّج (٣) ، وهو إذ ذاك في جامع البصرة ، يتعبّد ويتصوّف ، ويقريء قبل أن يدّعي تلك الجهالات . ويدخل في ذلك .

وكان أمره إذ ذاك مستورًا ، إلاّ أنّ الصوفية تدّعي له المعجزات من طرائق التصوّف ، وما يسمونه معونات ، لا من طرائق المذهب .

قال : فأخذ خالي يحادثه ، وأنا صبي جالس معهم أسمع مايجري .

فقال لخالي : قد عملتُ على الخروج من البصرة .

فقال له خالي : لِمَ ؟

قال : قد صيّر لي أهل هذا البلد حديثــًا ، وقد ضاق صدري ، وأريد أن أبعد عنهم .

فقال له : مثـــل ماذا ؟

---

(١) ج ٢ ص ٢٩٠ ع ١٥٠ .

(٢) القاضى ابو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بابن نصرويه :

من كبار رجال البصرة ، وصفه التنوخي بالعلم والعقل والفضل والدهاء ، ونقل عنه كثيراً فى كتابه النشوار ، وهو الذى توسط أمر ابي علي الانباري مع ابي عبيد الله البريدى بعد قتل اخيه ابي يوسف ، واستطاع بدهائه ان يستأصل خصمه عامل البصرة .

قال : يَرَوْنني أفعل أشياء فلا يسألوني عنها ، ولا يستكشفونها فيعلمون أنها ليست كما وقع لهم . ويخرجون ، ويقولون : الحلاّج مجاب الدعوة ، وله معونات قد تَمـــّتْ علي يده وألطاف ، ومن أنا حتى يكون لي هذا ؟

بحَسْبكَ أن رجلا حَمَل إليّ منذ أيام دراهم ، وقال لي : اصرفها إلى الفقراء . فلم يكن يحضرني في الحال أحد ، فجعلتها تحت بارية (٤) من بواري الجامع إلى جنب اسطوانة عرفتها ، وجلست طويلاً فلم يجئني أحد، فانصرفت إلى منزلي ، وبت ليلتي .

فلما كان من غـــدٍ ، جئت إلى الإسطوانة وجلست أصلي ، فاحْتَفَّ بي قوم من الصّوفية ، فقطعت الصلاة ، وشلت البارية ، وأعطيتهم تلك الدراهم .

فشنّعوا علي بأن قالوا : إني إذا ضربت يدي الى التّراب صار في يدي دراهم . قال : وأخذ يعدد مثل هذا أشياء . فقام خالي عنه ، وودّعه ولم يعد إليه ، وقال : هذا مُنَمّس (٥) ، وسيكون له بعد هذا الشأن .

فما مضى إلا قليل حتى خرج من البصرة ، وظهر أمره وتلك الأخبار عنه.

---

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) البارية هي الحصير المنسوج من القصب ، ولم يزل هذا اسمها فى بغداد ، وجمعها : بواري .

(٥) منمس : محتال ومفسد .

ابو عبد الله الكرخى يحب مؤاكلة الاكول (١)

وكان أبو (٢) عبد الله جعفر بن القاسم الكرخيّ (٣) هو الجواد على الطعام والمــال .

ولقد دخلتُ (٤) إليه يوماً بالأهواز ، وهو عاملها . أقلّب عليه ثياباً (٥) ولم تكن بيننا معرفة ، فأخذ منها ما أراد ، ووافقني على الأثمــان . وطال جلوسي عنده ، فجاء غلمانه بأطباق فاكهة ، فقمتُ .

فقال : ما هذا الخُلُق النّبطيّ (٦) يا أبا الحسن ؟ اجلس .

فجلست . وأخذنا في الأكل ، وكنت جائعــاً . فأقبلت آكل كمثّراة كمثّراة ، في لقمة ، وخوخة خوخة في لقمة ، وتينةً تينةً . في لقمة ، وهو ينظر إلى ذلك ويستحسنه ، ويضحك منه ويعجبه ويستظرفه ، وكان ضعيف الأكل جــدّاً .

---

(١) ج ٢ ص ٣٣٤ ع ١٧٦ .

(٢) فى الأصل آ ولكن ابا لعلاقتها بقصة كانت قبلها لم ترد فى (المختار) فلزم التغيير .

(٣) ابو عبد الله جعفر بن القاسم بن علي بن محمد الكرخى : من كرخ البصرة ، ومن الولاة المعروفين بكرم النفس والذكاء وقوة الحافظة ، تقلد الولايات الكبيرة كالأهواز وفارس وكرمان .

(٤) المتحدث هو ابو الحسن مطهر بن اسحاق بن يوسف الأهوازي الشاهد ، وكان تاجراً للثياب فى سوق البزازين بالأهواز .

(٥) اى اعرض عليه للبيع .

(٦) النبط : اقوام سكنت العراق قبل الفتوحات العربية . وتطلق الكلمة على أخلاط الناس وعوامهم .

وكلما جئت لأقطع حلف علي ، ولقمني بيده .

ثم شيلت (٧) الفاكهة ، وجاءوا بالطعام . وكانت هذه صورتي عنده . وانصرفتُ .

فلما كان من غدٍ ، نصف النهار ، وكنت جالساً في دُكّاني بالبزّازين فإذا بفرّاش ومعه غلام تحته بغل .

فقال : العامل (٨) يطلبك .

فلم أدر ماهو . فركبت البغل وصرت إليه . وإذا المائده منصوبة ، وهو ينتظرني .

فقلت : ما يأمر الأستاذ أيّده الله ؟

فقال : إني استطبتُ مؤاكلتك بالأمس ، وأكلتُ فضلاً مما جرت عادتي به ، فلما قُدِّمتْ اليوم المائدة لم آتهنأ بالأكل ، فعزلتها واستدعيتك ، وأريد أن تجيء في كل يوم .

قال : فكنت أتأخر في (بعض) الأيام ، فيعاتبني ، وينفذ اليَّ بغلا أركبه .

وولَّد ذلك لي محلاً عظيما في البلد ، وجاهاً ، وكسبت به في البزّ (٩) وغيره مما ردّ إلي شراءه — من جميع ماكان يحتاج إليه في داره — مالاً جليلاً .

---

(٧) شيلت : رفعت . والكلمة فصيحة يستعملها العوام ، واصلها (شال) .

(٨) العامل : والي المدينة أو المقاطعة أو الولاية .

(٩) البز : الثياب من الكتان او القطن ، والبزاز هو بائع البز .

بين أبي جعفر بن شيرزاد وأبي عبد الله الموسوي (١)

حدثنـــا أبو العباس هبة الله بن المنجّم ، قال : سمعت أبا عبد الله الموسويّ العلويّ (٢) يقول :

قَصَدني أبو جعفر محمد بن يحيي بن شيرزاد (٣) في أيام تدبيره الأمـــر قصداً قبيحاً (٤) ، وعمل لي كتّابُه مؤامرة في خراجاتي بمائة ألف درهم ، أكثرها واجب عليّ وباقيها كالواجب .

وأحضرني للمناظرة عليها ، فاعتقلني في داره .

فضقت ذرعـــاً بمـــا نزل بي ، وعلمت أن المـــال سيؤخذ منيّ إذا نوظرتُ ، وأنه يؤثّر في حالي ، ويهتك جاهي . فلم أدر ما أعمل .

فشاورت بعض من يختصّ به ، فقال : طمَعُه فيك والله قوي ، وما ينفعك معه شيء غير المـــال .

---

(١) ج ٢ ص ٣٣٦ ع ١٧٧ .

(٢) ابو عبد الله بن موسى الموسوي الحسيني العلوي : احد اشراف العلويين ، اعتقله عضد الدولة البويهي فى سنة ٣٦٩ هـ ونفاه الى فارس مع اخيه ابي احمد الحسين بن موسى نقيب الطالبيين ووالده الشريفين الرضي والمرتضى ، وبقي معتقلا حتى أطلق سراحه شرف الدولة سنة ٣٧٢ هـ .

(٣) أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : كان كاتبا لهارون بن غريب الخال (خال المقتدر) ثم لابن رائق ، ثم وزيرا لبجكم . وبعد قتل بجكم وزر لتوزون وحكم بغداد باسمه ، وقد تدهورت الأوضاع فى عهده وانتشرت الفوضى ببغداد وبعد ذلك تقلب فى الحكم حتى اعتقله معز الدولة وصادر على خمسمائة الف درهم .

(٤) اى عاملني معاملة رديئة فيها اساءة لي .

فقلت : فكّر (لي) في حيلـــة أو مخادعة .

ففكر ، ثم قال : لا أعرف لك دواءً إلاّ شيئاً واحداً ، إنْ سَمَحَتْ به نفسك ، وتركت العَلَوية عنك (٥) وفعلته ، نجوتَ .

فقلت : ما هـــو ؟

قال : هو رجل سمح على الطعام محبّ لآكله (٦) على مائدته ، موجب لحرمته . وأرى لك ، إذا وضع طعامه ، أن تخرج إليه ، فإنك معه في الدار ولا يمنعك الموكّلون من ذلك ، فتجيء بغير إذن فتجلس على المـــائدة وتأكل وتنبسط ، وتخاطبه في أمرك عقيب الأكل ، وتسأله ، وترفـــّق به ، وتخضع له ، فإنه يسامحك بأكثرها ، ويقرّب ما بينك وبينه .

فشق ذلك عليّ (٧) ، ثم نظرت فإذا وزن المـــال أشقّ منه .

وكان أبو جعفر لا يأكل إلا بعد المغرب ، في كل يوم مرة . فلم آكل ذلك اليوم شيئاً ، وراعيت مائدته . فلما وُضعتْ المـــائدة قُمتُ ، فقـــال الموكّل : إلى أين ؟

قلت : إلى مائدة الوزيـــر .

فما قَدِر أن يمنعني ، وجاء معي . فلما رآني أبو جعفر أكبر ذلك وتهلل وجهُه (٨) وأجلسني إلى جنبه . وأقبلتُ آكل وأنبسط في الأكل والحديث ، إلى أن رُفعتْ المـــائدة .

وقام أبو جعفر ، وقمنا ، وشيلتْ المـــائدة .

---

(٥) يعني اذا تركت الكبرياء والاعتداد بنسبك العلوى .

(٦) اي يحب من ياكل طعامه على مائدته .

(٧) اي أصبح شاقا علي وصعبا .

(٨) اختصار فى هذا الموضع ، واختصارات طفيفة فى مواضع تليه .

واستدعاني إلى موضعه ؛ فغسلت يدى بحضرته .

فلما فرغتُ ، أردت أن أبتدئه بالخطاب ، فقال لي : قد آذيتك ياسيّدى - أبا عبد الله بتأخيرك عن منزلك ، فامض إلى بيتك ، وما أخاطبك بشيء مما في نفسي ولا فيما أردت مخاطبتك فيه ، ولا مطالبة عليك من جهتي بعد ما تفضلتَ به .

فشكرته ، وقلت : إنْ رأى سيدنا أيده الله ، أن يتمم معروفه علي بتسليم المؤامرة (٩) التي ؛ فَعَل .

فقال : هاتوها . فما برحت إلاّ وهي معي . وانصرفت إلى منزلي ، وسقط المال عنّي .

ولزمته للسلام ، وصرتُ أتعمّد مؤاكلته والتخصّص به ، فسلمتُ طول أيامه ؛ وسَلِم جاهي ومالي إلى أن مضى .

---

(٩) اى قائمة حساب المال المكلف بدفعه .

القاضي أبو خازم يتأنى في أحكامه (١)

وحدثني القاضي أبو بكر قال : حدثني مكرّم بن بكر قال :

كنت في مجلس أبي خازم القاضي (٢) فتقدّم رجل شيخ ومعه غـلام حَدَث ، فادّعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً .

فقال له : ماتقـول ؟

فأقـرّ (بالدَّيْن) .

فقال للشيخ : ما تشـاء ؟

قال : حبسـه .

فقال للغلام : قد سمعتَ ؟ فهل لك في أن تَنْقُده البعض وتسأله الإنظار ؟

قال : لا

فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه . فتفرَّس أبو خازم فيهما ، ثم قال : تلازما (٣) ، إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخـر .

قال : فقلت لأبي خازم ، وكانت بيننا مَوَدَّة ، لِمَ أخـَّر القاضي حبسـه ؟

فقال : ويحك ، إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم ، وجه المُحقّ من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دُرْبة لاتكاد تخطيء . وقد وقع لي أن سماحة هذا بالإقرار هي عن بلية ، وأمـرٍ يَبْعد عن الحق . أما رأيتَ قِلّة تغاضبهما في المناظرة ، وقلة اختلافهما ؟ وسكون جأشهما مع عِظَم

---

(١) ج ٣ ص ١١ ع ٣ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) اي انتظرا ولا تفترقا عن بعضكما .

المـــال ؟ وما جرت عادة الأحداث بفرط التورّع ، حتى يقـــر مثل هذا ، طوعاً بمثل هذا المـــال (٤) .

قال : فبينا نحن كذلك نتحدث ، إذ استؤذن على أبي خازم لبعض وجوه تُجّار الكرخ ، فأذن له ، فدخل وسلم ، ثم قال :

قد بُليتُ بابن لي حَدَث ، يتلف مالي في القيان ، عند مقيّن (٥) يعرف بفلان ، فإذا منعته مالي ، احتال بحيل تضطرني إلى غـــرم له . واليوم (٦) قد نصب المقيّن ليطالبه بألف دينار ، ويجعل ذلك دينـــاً حالاً .

وبلغني أنه قد تقدّم إلى القاضي ، يطالبه فيحبس ، وأقع مع أمّه في بليّة وتنغيص عيش إلى أن أؤدي ذلك (المال) عنه إلى المقيّن . فاذا قَبَضَه المقّين حاسبه به من الجذور (٧) . ولمـــا سمعتُ ذلك ، بادرتُ إلى القاضي لأشرح له الأمر ، فيداويه بمـــا يشكره الله تعالى عليه ، فجئت فوجدتهما على الباب .

فحين سمع أبو خازم ذلك تبسّم ، وقال لي : كيف رأيت ؟

قال : فقلت : هذا ومثله من فضل الله عـــز وجل ، على مـــولانا القاضي . وجعلتُ أدعو له .

فقال عليّ بالغلام والشيخ . فأدخـــلا .

فأرهَبَ (٨) أبو خازم الشيخ ، ووعظ الغلام ، فأقـــر الشيخ أنّ الصورة كما بَلَغَتْ القاضي ، وأنّ لا شيء له عليه .

وأخـــذ الرجل بيـــد ابنه ، وانصرفا .

---

(٤) اختصار في هذا الموضع وما يليه .

(٥) المقين : الذي يجمع القيان في داره ، ويجتمع الناس عنده لاستماع غنائهن لقاء أجور . والقيان مفردها قينة وهي الجارية .

(٦) اختصار في هذا الموضع .

(٧) أي حاسبه من اجور استماع الغناء . والجذر : اجر المغني .

(٨) اي تهدده وتوعده ، وانذره بالعقوبة .

عاقبة الظلم (١)

حدّثني عبيد الله بن محمد الأهوازي ، نقلاً عن الخليل بن أحمد السجستاني قاضيها ، قال :

قَدم علينا صاحب جيش خراسان من قِبَل نصر بن أحمد (٢) ومعه خلْق عظيم من الجيش ، فملك سَجستان . وأكثرَ أصحابُه الفساد في البلد ، وامتدّت أيديهم إلى النساء في الطرقات قهرًا . فاجتمع الناس إليّ ، وإلى (وفلان) الفقيه وشكوا الحال . فمضينامعهم إلى صاحب الجيش ، فدخلتُ اليه أنا والفقيه وجماعة من رؤساء البلد ، وكان المبتدىء في الخطاب الفقيه فوعظه وعرّفه ما يجرى .

فقال له : ياشيخ ، ما ظننتك بهذا الجهل ! هذا أمر لا يمكنني إفساد قلوب الجيش بنهيهم عنه ، فانصرف (٣) .

فخرجنا . فقالت لنا العامة : إيش (٤) قال الأمير ؟

---

(١) ج ٣ ص ٣٣ ع ١٨ .

(٢) نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني ، الملقب بالسعيد ، صاحب خراسان وما وراء النهر . ولي الامارة بعد مقتل ابيه فجمع الجموع وحارب خصومه حتى امتد سلطانه واتسع ملكه . وكان حليماً وقوراً . ومات بالسل سنة ٣٣١ هـ .

(٣) اي انه لا يريد منعهم من الفوضى واغتصاب النساء فى الطرقات كيلا يضعف تعلقهم به أو ميلهم اليه . وفى الكلام فحش وبذاءة حذفناه مع ابقاء المعنى .

(٤) ابش : وهي بمعنى (اي شيء) ومختصرة منها ، ولا تزال تستعمل في بعض اللهجات العامية العربية ، وترد أحيانا فى الشعر وآداب اللغة كقول محمد بن علي بن الغمر الاسناوي :

قال : (وأعاد عليهم الفقيه الكلام بعينه) .

فقالوا : هذا القول منه فسق وأمرٌ بالفسقِ ، ومكاشفةٌ بمعصية الله تعالى . فهل يحلّ لنا عندك قتــاله بهذا القول ؟

فقال لهم الفقيه : نعم قــد حلّ لكم قتــاله .

قالوا : فتــأذن ؟

قال : نعــم .

فبادَرَتْ العامة . وإنسللنا من الفتنة ، فلم نصلِّ المغرب من تلك الليلـــة وفي البلد أحد من الخراسانية !

قال : لأنه اجتمَع من العامة من لا يضبط عدده ، فقتلوا خلقــاً عظيماً من الخراسانية ،واستحرّ القتل فيهم ، ونُهبتْ دار الأمير ، وطلبوه ليقتلوه . فأفلتعلى فرســـه ، ومعه كل من قَدِرَ على الهرب . ومضوا على وجوههم . فما جاءنا بعدهم جيش من خراسان أصــلاً .

الحاظكم تجرحنا فى الحشا ولحظنا يجرحكم فى الخدود
جرح بجرح فاحسبوا ذا بذا ايش الذي اوجب جرح الصدود؟
ذكره ابن شاكر الكتبي فى (عيون التواريخ) ــ بغداد ١٩٧٧ ــ ج ١٢ ص ١٧٨ .

ابو العيناء في دار الواثقي امير البصرة (١)

وحدثني (عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة البصري (٢)، قال: حدثني بعض شيوخنا. أن أبا العيناء (٣) قصد دار الواثقيّ (٤)، وهو الأمير بالبصرة إذ ذاك. فأجلس في الدّهليز (٥) ساعةً، إلى أن استؤذن له.

وجرى الحديث. فقال رجل في حديث اقتضى ذلك: يا أبا العيناء، أنت صائم اليوم؟

فقال: أمّا في هذه الدار فنعم.

فكتَب صاحب الخبر (٦) إلى الواثقي بذلك. فأذن له في الحال، واعتذر إليه من إجلاس البوابين له في الدّهليز، وأنكر ذلك عليهم.

---

(١) ج ٣ ص ٤٨ ع ٣٢.

(٢) ما بين معقوفين ليس فى الأصل، وانما نقل من هامش الأصل.

(٣) ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد: اديب فصيح، من ظرفاء العالم ومن اسرع الناس جواباً. نشأ بالبصرة واشتهر بنوادره ولطائفه، وكان ذكياً حسن الشعر مليح الكتابة والترسل، كثير التعريض بالناس. كف بصره بعد بلوغه الأربعين من عمره، واقام ببغداد طويلا، ثم ركب يريد البصرة فى سفينة فيها ثمانون شخصاً ففرقت، فلم يسلم غيره، ولكنه لما وصل البصرة مات وكان ذلك سنة ٢٨٣ هـ.

(٤) الامير ابو الحسن احمد بن محمد بن يحيى الواثقي: من خاصة الخليفة الواثق العباسي وقد نسب اليه فسمي (الواثقي). وولي البصرة فى زمن المعتضد، ثم ولي شرطة بغداد فى زمن المكتفي.

(٥) الدهليز: الممر الذى يوصل بين باب الدار وفنائها الداخلي. وكانت الدهاليز فى قصور الأمراء والوزراء واعيان الدولة تشتمل على حجر عديدة للخدم والأتباع والحرس، وكذلك للانتظار كما فى هذه القصة.

(٦) صاحب الخبر: الشخص المكلف بنقل أخبار الناس الى الخليفة او احد المسئولين في الدولة.

القاضي ابو عمر
ينقذ بعمامته شخصا من الغرق (١)

حدثنا أبو أحمد بن أبي الحسك الشاهد ، قال :

كان أبو عمر القاضي (٢) يجتاز بباب دارنا دائماً ، ذاهباً إلى ضيعته المعروفة بالصالحية (٣) وأنا صبيّ ، وبعد ذلك إلى أن صرت حَدَثاً .

فسمعتُ إذ ذاك أنه اجتاز ، فلما صار على شاطيء نهر عيسى (٤) ، رأى رجلاً في الماء وهو يصيح : الغريق ، ولم يكن بين يدى أبي عمر إلاّ غلام واحد .

فصعد أبو عمر بحماره على تلعة (٥) وصاح بأعلى صوته :

ياناس ، ياناس ، دفعات ، فلم يجبه أحد ، لخلو الموضع ، وانقطاع الطريق .

---

(١) ج ٣ ص ٥٧ ع ٤٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الصالحية : محلة فى الجانب الغربي من بغداد ، تنسب الى صالح ابن ابي جعفر المنصور ، ومنها جاء اسم الصالحية المعروفة ببغداد فى الوقت الحاضر .

(٤) نهر عيسى : يأخذ الماء من الفرات عند قنطرة دمما ، ويتجه نحو بغداد فتتفرع منه عدة انهار تخترق مدينة السلام ، ثم يصب فى دجلة عند قصر عيسى بن علي العباسي ، وهو ينسب اليه . وعلى النهر قرى كثيرة وبساتين ومنتزهات .

(٥) التلعة : مرتفع من الأرض .

فنزل عن حماره ، وخلع عمامة (٦) كانت عليه ، ورمي بها إلى الرجل وأخذ طرفها بيده ، وأمسك بيده الأخرى شجرة كانت هناك . وقال للرجل : لا خوف عليك ، فاجذب العمامة بكل قوة .

قال : فما زال الرجل يجذبها ويقرب إلى أن قَرُبَ من الشط ، حتى رقي في الشـط ، وخـرّ مغشيـاً عليه .

وجازت جماعة ، فرأوا القاضي على تلك الصّورة ، فدعوا له وشكروه ، وبادروا إلى الرجل وعصروا جوفه من المـاء ، ونجا وعاش .

---

(٦) كما ان العمامة يقصد بها لباس الراس المعروف بكامله ، كذلك يقصد بها القماش الطويل الذى يلف فيعطي للعمامة شكلها المكور ، وهو المقصود هنا فى هذه القصة .

الضرير والبقال (١)

حدثني (٢) أبو الحسن محمد بن إسحاق بن عباد النجار ، وهو شيخ من وجوه التمّارين (٣) بالبصرة ، قال :

كان في جوارنا فلانٌ ، فتصدّق ليلةً على ضرير اجتاز به ، وهو لايعرفه فأراد أن يفتح إحدى صُرّتين في كُمّه ، في إحداهما دنانير وفي الأخرى دراهم ، فيعطيه درهماً ، فأعطاه ديناراً (٤) .

وانصرف الضرير ، وهو لا يشكّ أن معه درهماً .

فبكّر به إلى بقال يعامله ، فقال (له) : خذ هذا الدّرهم ، واحسب مالك علي ، واعطني بالباقي كذا وكذا .

فقال له البقال : يا هذا ، من أين لك هذا ؟

قال : أعطانية البارحه فلان .

قال : إنه دينار ، فخذه .

فأخذه الضّرير ، وجاء به من الغد إلى الرجل ، وقال (له) : إنك تصدّقت عليَّ بهذا ، وأظنك أردتَ أن تعطيني دِرْهماً ، وغلطتَ ، وما أستحل أخذه مغالطةً ، فخذه .

فقال له الرجل : قد وهبته لك ، وإذا كان في رأس كل شهر فتعال إلي أعطِكَ شيئاً آخر ، مجازاة لأمانتك .

وكان يجيئه في رأس كل شهر فيعطيه خمسة دراهم .

قال : فلم أرَ أعجب من أمانة البقال والضرير ، ولو كان في هذا الوقت لجرى الأمر بضد ذلك !

---

(١) ج ٣ ص ٦٠ ع ٤٣ ، وفى العنوان اختلاف عن الأصل .

(٢) اختصار فى رواية الخبر ، وهو يرويه عن غيره .

(٣) التمار : تاجر التمور .

(٤) الدرهم : قطعة نقدية فضية ، والدينار : قطعة نقدية ذهبية ، وهما بحجم واحد تقريباً .

المعتضد يكتب رقعة فى رفع ظلامة (١)

حدثني محمد بن أحمد بن عثمان الزّيات ، قال حدثني أبو بكر بن حورى ، شيخ كان قد أقام ببغداد سنين (٢) وكان مشهورًا بصحبة ابن أبي عوف (٣) ، قال :

كنت ألزم ابن أبي عوف سنين لجوارٍ بيننا ومودّة ، لا أسأله حاجةً لأنها لم تكن تعرض لي . وكنت أتخفف بين يديه في حوائج ينفذني فيها . وكان رسمي (٤) في كل ليلة : أجيئه بعد العتَمة ، وقد صلّى ودخل منزله ، فحين يراني يمدّ رجله في حجري ، فأغمزها (٥) وأحادثه ، فيسألني عن الأخبار والحوادث ببغداد ، وكنت أسأل عنها وأتطلبها من كل موضع وأجيئه بها ، وأخبره بخبر من قَدِم البلد ، ومَن سافر عنه ، ومَن مات ومَن ولد . ومَن خاصم ، ومَن ورث ، ومَن يرجف به الناس ، وأخبار الجيران ، وبكل غث وسمين إلى أن ينعس ، فإذا نعس قبض رجله ، فقمت إلى بيتي . وقد مضى ثلث الليل أو بعضه أو أقلّ .

---

(١) ج ٣ ص ٦٣ ع ٤٧ .

(٢) اختصار فى روايه الخبر .

(٣) ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ، المعروف بابن أبي عوف المروزي : كان وجيها واسع الثراء ، متقدماً عند الوزير عبيد الله بن سليمان ، عفيفاً ثبتاً وله مودة فى نفوس العوام ، واليه ينسب شارع ابن ابي عوف ببغداد المؤدي الى نهر القلائين ، وكانت وفاته سنة ٢٩٧ هـ .

(٤) الرسم : النظام المتبع او العادة التى يجرى عليها .

(٥) غمز رجله : كبسها بيده أو دلكها .

وجرى الأمر على هذا سنين . فلما كان ذات يوم ، جاءني سَقَطي (٦) كان يعاملني ، فقال : قد دُفعتُ الى شيء ، إن تمّ افتقرتُ .

فقلت : ما هــو ؟

قال : رجل كنت أعامله ، فاجتمع لي عليه ألف دينار ، فطالبته فرهنني عقد جوهر بألف دينار ، إلى أن يفتكّه بعد شهور أو أبيعه . فلما كان أمس وجــّهَ مؤنس الفحل صاحب الشرطة (٧) من كَبَس (٨) دكّاني ، وفتح صندوقي ، وأخذ العقد (٩) .

فقلت له : لا تفكّر في هذا ، فإني أخاطب أبا عبد الله بن أبي عــوف ، فيُلْزِمه ردّه صاغرًا .

قال : وأنا مُدِلٌ بابن أبي عوف ، لمكاني منه ، ومكنته من المعتضد .

فلما كان تلك الليلة ، جئته ، فمدّ رجله في حجري ، وحادثته وعرّفته الأخبار ، وقلت له في جملتها أمر السَقَطي مع مؤنس . ثم قلت : هــذا الرجل جاري ، وأوجب الناس حقــًا عليّ ، ولابدّ — والله — من تفضلك ياسيدي ، واعتنائك في أمره ، وإلزام مؤنس ردّ العقد .

فحين سمع هذا نحّى رجله من حجري وقال :

ما أنا وهذا ؟ أعادي صاحب شرطة الخليفة ؟ وكيف استجزتَ أن تعرّضني لمثل هذا وتسألني فيه ؟ كأني بك وقد قلتَ : ابن أبي عوف صديقي ،

---

(٦) السقطى : بائع السقط وهو ردىء المتاع او المبتذل منه .

(٧) مؤنس الفحل او المعتضدى : من خدم الخليفــة المعتضــد ، نال الامارة ، وولي دمشــق وكان ذا نفوذ فى زمن المقتدر ، فتمرد عليه ثم حاربه فقتل المقتدر في المعركة ، ثم قتل مؤنس بعدئذ على يــد القاهر سنة ٣٢١ هـ .

(٨) فى القاموس : كبس داره : هجم عليه .

(٩) اختصارات طفيفة فى بعض المواضع .

ألزمه رد هذا ، ولم تشفق على جاهي ، وكأن صلاح حال السقطي أحب إليك من صيانة جاهي ما أنا ، عافاك الله ، وهذا ؟

قال : فورد عليّ من هذا أعظم مورد . وقلت في نفسي : هذا رجل قد خدمته كذا وكذا سنة ، هذه الخدمة التي لم تخدمها العبيد ، على أني ماسألته قط حاجةً ، ولا احتجت إليه في شيء ، ولاله عليّ رزق ، ولا إفضـــال ، يلقاني في حاجة قد سألته فيها ، بمثل هذا ؟ أُشْهِد الله ، لادخلت له داراً بعدها أبداً .

وأمسكتُ وجلستُ لا أتكلم ، ثم قمت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه . وعدتُ إلى منزلي منكسرًا مغمومـــًا .

فلما كان من الغد ، بَكّرتُ لئلا يجيئني الرجل بسبب حاجته فأفتضح عنده ، ولم أدخل بيتي إلى وقت المغرب ، ثم جئت . فصلّيت ، وطرحتُ ، واعتقدتُ أنني لا أمضي إليه .

فلما صليت العتمة ، جاءني خادم لابن أبي عوف ، فقال : الشيخ يقرأ عليك السلام ، ويقول : لم تأخرتَ الليلة ؟ إن كنتَ معافيً فتعال ، وإن كنتَ متشكيـــًا جئناك .

فاستحييت ، وقلت : أمضي الليلة ثم انقطع .

فحين دخلت إليه ، ورآني ، مـــد رجلَهُ في حجري ، فأخذتها وغمزتها على الرسم .

فقال : ايش عندك من الأخبار ؟

فأقبلت أحدثه بحديث غثّ متكلّف متصنّع ، فلم يزل يصبر على ذلك ساعة ، ثم قبض رجلـــه ، فقمتُ .

فقال : يا أبا بكر ، انظر أيش تحت المصلى .

وإذا برقعة في قرطاس ، فأخذتها ، وتقدمت إلى الشمعة ، وإذا فيها : « يا مؤنس ، جسرتَ على قصد دكان رجل تاجر ، يعرف بفلان ، وفتحت صندوقه ، وأخذتَ منه عقد جوهر قيمته ألف دينار ، وأنا في الدنيا ؟ والله لو

أنها أول غلطة غلطتها ، ما جرى في ذلك مناظرة . اركب بنفسك إلى دكان الرجل ، حتى ترد العقد في الصندوق ، بيدك ظاهرا » .

فقلت لأبي عبد الله : أيش هذا ياسيدى ؟

فقال : خط المعتضد إلى مؤنس بما أردته ، مثّلتُ بين وَجْدك وعتبك مع بقاء الحال مع مؤنس كما هي ، وبين رضاك وقضاء حقك وإيحاش مؤنس ، فاخترتك عليه ، فأخذتُ خط أمير المؤمنين بما تراه ، فامض وأوصله إليه ، فإنه يفعل ما أمره به .

فقبلتُ رأسه ، وشكرته وانصرفت ، وأنا من الفرح لا أعقل . وجئت إلى الرجل ، وأخذتُ بيده ، ومضينا إلى مؤنس ، وسلمت التوقيع إليه . فحين قرأه اسوَدَّ وجهه ، وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده ، ثم قال :

يا هذا ، الله بيني وبينك ، هذا شيء ما علمت به . ألا تظلمتم إليّ ؟ فان لم أنصفكم فإلى الوزير ، ما هذا ؟ بلّغتم الأمر إلى أمير المؤمنين من أول وهله ؟

وانتشطتُ ، فقلت : بعلمك جرى ، والعقد معك .

فأحضر العقد ، وقال : خذوا الألف دينار التي عليه ، واكتبوا على الرّجل بُطلان ما ادعاه .

فقلت : لا نفعل .

فقال : خذوا ألفاً وخمسمائة دينار .

فقلت : والله . لو أعطيتنا ألف الف دينار ، مارضينا ، أو تركب بنفسك إلى الدّكان والعقد معك . فترده إلى الصندوق ، ولانكذّب أنفسنا ، أو ترد التوقيع .

فقال : أسرجوا لي . فركب ، والله ، في موكبه ، حتى وقف على دكّان الرجل ، ورد العقد بيده إلى الصندوق .

فجاءنا صاحبه في ذلك اليوم ، ودفع الألف دينار ، وارتجعه .

ابن أبي دؤاد وكرمه وعلو همته (١)

حدثني عبد الله بن أحمد بن داسه ، عن غيره ، قال : حدثني شيخ كان في جوارنا ببغداد ، بدرب الروّاسين ، من باب الشام (٢) قال :

كان أبو عبد الله بن أبي دؤاد (٣) ينزل بباب الشام . وهو صغير الحال فكنا نعرف أحواله .

فباع يوما منديلاً كان له ، بسبعة دراهم . لتعذّر القوت عليه .

فاجتاز في طريقه ، وهو عطشان . فرأى شارباً (٤) فعدّل إلى الموضع ، ودعاه استسقاه . فكسر الشارب شفة كوز (٥) كان معه ، وملأه ودفعه إليه .

فقال له ابن أبي دؤاد : لمَ فعلتَ ذلك ؟

فقال : قد شرب في هذا الموضع قبلك من لم أرضَ لك أن تجعل شفتك في موضع شفته ، فكسرتُ الموضع من الكوز . لتشرب من موضعٍ ما وقعت عليه شفة غير شفتك .

قال : فشربَ الماء ثم دفع إليه سبعة الدراهم التي لم يكن يملك غيرها .

---

(١) ج ٣ ص ٦٧ ع ٤٨ .

(٢) محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد ، قريبة من الباب الشمالي الغربي لمدينة المنصور المدورة . وفي أسماء الرواة اختصار .

(٣) ابو عبدالله احمد بن ابي دؤاد الايادى ، قاضي القضاة والسيد العربي النبيل . ستأتي ترجمته فى خبر لاحق .

(٤) الشارب : بمعنى الساقي أو بائع الماء . وقد اوضح الاستاذ الشايجي أصل الكلمة وقال انها وردت فى البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدى بقوله : وقد تعجب من قول الناس ببغداد للذى يريد أن يسقي الناس ويحمل الماء شارب . وقالوا : هو ساق ، فلم قيل : شارب ؟ وشارب ؟ وربما كان الجواب هو أن بائع الماء ينادى على بضاعته بقوله : يا شارب .

(٥) الكوز : اناء طويل يصنع من الفخار ويستعمل لشرب الماء .

هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعير (١)

حدثني عبد الله بن أحمد بن داسه ، قال : حدثني أبو سهل بن زياد القطّان (٢) قال :

كان بإسكاف(٣) شاعر له ضويعة (٤) فهجا عاملها (٥) ، وبلغه ذلك فأمسك عنه .

فلما كان وقت الغلّة ، ركب العامل إلى البيدر ، وقسمه وحمل غلّة الشاعر أصلاً .

فجاء الشاعر إليه يشكو ، ويداريه .

فقال : يا هذا ، ليست بيننا معاملة . أنت هجوتنا بالشعر ، ونحن هجوناك بالشعير ، وقد استوت الحال بيننا وبينك !

---

(١) ج ٣ ص ٧٢ ع ٥١

(٢) احمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان : اقام بدار القطن فنسب اليها ، وكان اديبا شاعرا راوية للادب . توفي سنة ٣٥٠ هـ .

(٣) اسكاف : ناحية بالنهراون بين بغداد وواسط بالجانب الشرقي من دجلة ، وهي اثنتان ، اسكاف العليا واسكاف السفلى ، سكنها بنو جنيد فسميت باسمهم ثم خربت المنطقة بخراب النهروان وانسداد النهر فى زمن الملوك السلجوقيين ، فهجرت الاسكاف ونزح اهلها عنها منذ زمن بعيد .

(٤) الضويعة : تصغير ضيعة وهي الارض المغلة .

(٥) اي عامل منطقة الاسكاف وهو الوالي او الحاكم فيها .

بحث في الأمـانة (١)

حدثني عبيد الله بن أحمد بن بكير ، عن غيره (٢) ، قال :

كان عندنا نفسان (٣) يمشيان في طريق ، فرأيا صرّة دراهم ملقاة في الطريق .

فقال : أحدهما للآخر : خذها واحفظها لصاحبها .

فقال الرجل : لا أفعـل .

فقال : لكني آخذها وأحفظها ، فإن وجدتُ صاحبَها رددتُها عليه .

فأخذها ومشى . فإذا برجل يصيح . فقالا له : مالك ؟

قال : صرة صفتها كذا وكذا ، فيها دراهم لي ، سقطت منّي السّاعة .

فقال الذى هي معه : خذها ، فإنها هذه .

فسلمها إليه ، ثم قال لصاحبه : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبك في أن لا يحفظوا على الناس ، لضاعت أموالهم ؟

فقال له الآخـر : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبي ، ماضاعت الصّرة ، ولكانت تبقى في الطريق مكانها حتى يرجع صاحبها فيأخذها ؟

---

(١) ج ٣ ص ٨٧ ع ٥٩

(٢) اختصار في روايـة الخبر .

(٣) اي شخصان .

حميد الطوسى يأمر بقتل الطباخ لانه لم ينضج دجـاجـة (١)

حدثنا أبو محمد عن غيره عن ابن عياش (٢) ، قال :

كنت آكل مع حميد الطوسي (٣) ، فضربت يدى إلى دَجاجة مشوية ، ثم رغبت عنها شَبَعـاً فلم أكسرها . وانقضى الطعام ، وغسلت يدى ، وخرجت ، فإذا بضوضاء في الدهليز ، وإذا برجل يبكي .

فقام إلي وقال : يارجل ، أحْيِ نفسـاً ، كنتَ أنتَ سبب قتلها .

فقلت : ما الخـبر ؟

فقال : أنا طبّاخ حميد ، وأنك مسَسْتَ دجاجةً ، ثم لم تكسرها ، فقدَّر حميد أني شويتها ولم أنضجها ، فأمـر بقتلي .

فعدتُ إلى حميد . فحين رآني قال : والله لاشَفّـَعتُكَ في الطباخ .

---

(١) ج ٣ ص ١٠٠ ع ٦٧

(٢) ابن عياش : يرجح انه ابن عياش بن القاسم الـذي كان صاحب الجسر ببغداد ، وصاحب الشرطة في الجانب الغربي من بغداد فى زمن المأمون . وهنا اختصار فى أسماء الرواة .

(٣) حميد الطوسى : من كبار قواد المأمون العباسى . كان جبارا ذا قوة وبطش ، وكان المأمون يندبه للمهمات منها حربه مع غسان بن عباد في ناحية الكوفة ، ومحمد بـن يقطين فى ناحية النيل وتغلب عليها وقتله لاصحابهما سنة ٢٠١ هـ . وقد توفى سنة ٢١٠ هـ .

قلت : يسمع الأمير ما أقوله ، ويعمل مايراه .

قال : قـــل .

فحلفتُ بالأيمان المغلّظة أن الدجاجة كانت نضيجة ، وإنما رغبتُ عنها ، لأن الشبع صدّني ، ثم أتبعت المسألة في أمر الطباخ (٤) .

فقال : أهبلك ذنبه ، على أن لا يدخل داري . إننا قد أيِسْنَا من الآخرة ، وإنما هي الدّنيا ، فلا نحتمل — واللهِ — لأحد تنغيصها علينا .

---

(٤) اي سؤاله فى العفو عن الطباخ .

الوزير المهلبى يفاضل بين اثنين (١)

وحدثني (٢) ، قال سمعت أبا الحسين بن نصرويه يقول :

حضرت مجلس المهلّبيّ (٣) وقد دخل إليه جعفر بن عبد الواحد(٤) فلقيه بوجه مقطّب وقَصَّر به (٥) ، ثم جلس ، وأخرج من كمّه رقعة (٦) ، فتأملتُ التثاقل والتكرّه في وجهه ، فقرأها ووقّع فيها . ثم أخرج أخرى وأخرى ، الى أن عرض عليه عدة رقاع ، فوقّعَ ، وكلما وقّع في واحدة انبسط وجهه في وجه ابن عبد الواحد ، إلى أن تكاملت الرقاع ، ثم قام ابن عبد الواحد .

ودخل أبو تمام الزينبي (٧) ، فرفعه المهلبي أتمَّ رفعة ، واهتشَّ له

---

(١) ج ٣ ص ١٢٦ ع ٨٤

(٢) يريد به ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري .

(٣) وهو الوزير ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) ابو القاسم جعفر بن عبدالواحد الهاشمي القاضى : ولي قضاء البصرة وكان كاتبه على الوقوف الحسن بن بشر الآمدي مؤلف كتاب (الموازنة بين الطائيين ابي تمام والبحتري) و (المؤتلف والمختلف) .

(٥) اي لم يحتفل به كثيرا .

(٦) اى ورقة كتبت عليها شكوى او تظلم او التماس ، وهي ما يقابل (العريضة) في وقتنا الحاضر .

(٧) أبو تمام الزينبي الهاشمي : كانت تربطه مع الوزير المهلبي مصاهرة وكانت بينه وبين ابن عبد الواحد عداوة ، ومن اجل ذلك انحاز المهلبي الى جانب صهره الزينبي في عداوته لابن عبد الواحد .

وأقبل عليه بوجهه ، فأخرج رقعة فعرضها عليه ، فوقعّ له ، وأخرج عـــدة رقاع ، وكان كلما أخرج رقعةً ووقعّ فيها ظهر في وجهه الكراهية والتثاقل ، إلى أن فرغ من الرقاع . فأخذها أبو تمام وقام .

فأقبل المهلبي ، وقال : يا أبا الحسين ، شتّان بين الرجلين : دخل إلي ابن عبد الواحد فعملتُ علي أن أقصيه بمـــا عاملته من قلة الرفع والتقرب ، فعرض عليَّ أول رقعة ، فاعتقدتُ قبل قراءتها أن أردّها . فلما قرأتهـــا وجدتّها لحاجة غيره ، فاستحييت أن يكون أكرم مني ، وقد بذل جاهـــة لمن ســـأله سؤالي ، مع مايعلمه بما له عندي ، فما منعه ذلك ان يستميح بجاهه للسائل ، وأبخلُ أنا بما أقدر عليه ، فيكون أكرم مني . فأنفتُ من ذلك ووقعتُ له ، ثم توالت رقاعهُ ، فوجدتُ جميعها في حوائج الناس ، ماله شيء منها (٨) فوقـــعّتُ في جميعها ، ونفسي سَمْحةٌ بذلك . وقد نَبُل في عيني ، وتذمّمتُ من ردّه .

وقد دخل هذا (٩) ، فعاملته من الإكرام بما رأيتَ لمـــا بيني وبينـــه ، فعرض رقاعَهُ ، فوجدتُ أولها في شيء يخصّه ، فوقّعت له . وكلّما عرض رقعةً تطلّبتُ أن يكون فيها شيء لغيره فأقضيه له ، واجعل له مَحمَدَةً عليه ، فما وجدتُ الجميع الاّ له وفيما يخصه ، فكرهتُ ذلك منه ، وانحطّ من عيني ، ولم أستحسن ردّه لمـــا بيننا ، فوقّعت له . فكيف يمكنني أن أرفع ممّن هذا ســـبيله ، وأضع ممّن ذلك ســـبيله ؟

---

(٨) في الاصل : ما له ولا لاحد ممن يخصه شيء منها .

(٩) اي صهره ابو تمام الزينبي .

من مكارم اخلاق ابى عمر القاضى (١)

وسمعت أبا إسحاق (٢) يقول : سمعت بعض شهود الحضرة القدماء يقــول :

كنت بحضرة أبي عمر القاضي ، وجماعة من شهوده وخلفائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبــًا يمــانيــًا (٣) قيل له في ثمنه : خمسون دينارًا .

فاستحسنه كل من حضر المجلس .

فقال : ياغلام ، هات القلانسي (٤) فجاء .

فقال : اقطع جميع هذا الثوب قلانس ، واحمل إلى كل واحدٍ من أصحابنا قلنســوة .

ثم التفت إلينا وقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم . ولو استحسنه واحدٌ اوهبته له ، فلما اشتركتم في استحسانه ، لم أجد طريقــًا إلاّ أن يحصل لكل واحد منكم ، واحدة منها .

---

(١) ج ٣ ص ١٢٩ ع ٨٧

(٢) وهو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري وهــو ممن يروي عنهم التنوخي فى (النشوار) كثيرا .

(٣) الثياب اليمانية من الثياب الفاخرة التي يضرب بها المثل في الجودة .

(٤) القلانسي : هو صانع القلانس (جمع قلنسوة ، وهى غطاء للراس يصنع من القماش بأشكال مختلفة) .

المقتدر لا يظن ان فى الدنيا من يأكل طعاما بلا حلوى (١)

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولـّدين ، قال :

كنت أخدم وأنا حدث ، في دار نصر القشوري (٢) ، المرسومة بالحجبة (٣) من دار المقتدر بالله .

فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة ، وعبر إلى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية ، وأنا مشاهد لذلك في نفر من الخدم والغلمان . وتشاغل أصحاب الموائد والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعبيتها في الجُوَن (٤) فانفلتتْ (٥) وأعجل هو في طلب الطعام ، فقيل له : لم يحمل بعد .

فقال : انظروا ما كان .

فخرج الخدم محتارين ، ليس يجسروا يعودوا (٦) فيقولوا : ما جاء شيء ، وهم يتشاورون فيما يفعلونه .

---

(١) ج ٣ ص ١٨٩ ع ١٢٤ ، وفى العنوان اختلاف طفيف .

(٢) نصر القشوري حاجب المقتدر بالله ، سبقت ترجمته .

(٣) أي مخصصة لمن يقوم بوظيفة الحاجب . ودار المقتدر بالله هي دار الخلافة التي كانت واقعة على شاطيء دجلة في جانب الرصافة ، ممتدة بين منطقة الشورجة والسنك على شكل نصف دائرة ، وكانت تحتوي على قصور وبساتين ، ومحاطة بسور يفصلها عن باقي المدينة .

(٤) الجونة : سلة صغيرة مغشاة بجلد رقيق ، وجمعها جون (بضم الجيم وفتح الواو) .

(٥) اي انسكبت من أوعيتها وتبددت .

(٦) خطأ نحوي ، وهو فى النشوار الاصل ، وصحة العبارة : لا يجسرون على العودة ، فيقولون .. الخ .

فسمعهم جعفر – ملاّح طيّار (٧) المقتدر – ، الرئيس على الملاّحين الذين برسم الخدمة ، فنادى عليهم وقال : معي طعام .

قال (المقتدر) : فهاتم (٨) ما معـــه .

فأخرج من تحت الطيار جونةً مليحةً خيازر (٩) ، فيها جدى بارد (١٠) وسكباج مبرّد (١١) وبزما ورد (١٢) وإدام (١٣) ، وقطعة مالح ممقور (١٤) طيبة ، وأرغفَة سميذ (١٥) جيدة ، وكل ذلك نظيف ، وإذا هي جـــونة تعمل له في منزله في كل يوم ، وتحمل إليه ، فيأكل في موضعه في الطيار ، ويلازم الخدمة .

فلما حُملتْ إلى المقتدر ، استنظفها ، وأكل منها ، واستطاب المـــالح والإدام ، فكان أكثر أكله منه .

ولحقته الأطعمة من مطبخه ، فقال : ما آكل اليوم الا من طعام جعفـــر الملاح . فأتم أكله منه ، وأمر بتفريق الطعام على من حضر .

---

(٧) الطيار : ضرب من السفن النهرية السريعة .

(٨) هكذا في النشوار الاصل ولعلها اللهجة السائدة ، وهاتم أي هاتوا

(٩) الخيازر : الخيزران .

(١٠) الجدي : ولد الماعز في سنته الاولى ويحضر بطريقة خاصة ليؤكل باردا .

(١١) السكباج : اللحم المطبوخ بالخل .

(١٢) البزماورد : لحم مشوي مع النعنع وماء الورد يحشى في الخبـــز ويقطـــــع .

(١٣) الادام : كل ما يؤكل مع الخبز فهو ادام .

(١٤) الممقور : اللحم المعالج بالملح والتوابل والحامض .

(١٥) الخبز المصنوع من الدقيق الابيض النقي . وقـــد تحرفت الكلمة الى سميط في الوقت الحاضر .

ثم قال : قولوا له : هات الحلوى .

فقال : نحن لا نعرف الحلوى .

فقال المقتدر : ما ظننت أنّ في الدنيا من يأكل طعاما بلاحلوى بعده .

فقال الملاّح : حلوانا التمر والكَسْب (١٦) ، فإن تنشط له أحضرته .

قال : لا ، هذا حلو صعب ، لا أطيقه . فأحضروا من حلوانا .

فأحضرت عدة جامات (١٧) فأكل ، وجلس للشرب. ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة ، تنفق عليها مابين عشرة دنانير إلى مائتي درهم ، وسلّمها إلى جعفر الملاح ، تكون برسم الطّيار أبداً . فإن ركبتُ يوما على غفلة ، كما ركبت اليوم ، كانت معدّة ، وإن حان المغرب ولم أركب ، كانت لجعفر . فعُملت إلى أن قُتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها ، وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم .

وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ، ولا احتاج إليها .

---

(١٦) الكسب (بفتح الكاف وتسكين السين) : التمر المجفف ، ويسمى الآن القسب او الجسب .

(١٧) في القاموس : الجام : اناء من فضة جمعه : اجؤم بالهمز ، واجوام، وجامات وجوم .

اذا صرف الأمين زائدا عن الحاجة ألزم بتعويضه من مالـه (١)

وحدثَنا أبو بكر (٢) . قال : حدثنا عمر بن أكثم ، قال :

تقدمَ يتيمٌ – كان في حِجْر أمين (٣) من أمناء القاضي أبي جعفر بن البهلول(٤) – إليه (٥) ، وقد بلغ وفُكَّ حجره ، فقال : أيها القاضي ، إن فلانا الأمين ضيعَّ من مالي هذا كذا وكذا ، وأنا أطالبه به .

فقال : هاه ، هاه ! ! أتقول هذا لأمين ثابت الأمانة عندى ؟

فقال : أيها القاضي ، لم أقل خان فيه ، ولكنه أنفق عليّ أكثر مما كنت أحتاج إليه بكذا وكذا . وهذا تضييع .

فدعا أبو جعفر الأمين فسأله ، فأقرّ بذلك .

فألزمه المال في ذمته .

---

(١) ج ٣ ص ٢٢٢ ع ١٤٤

(٢) ابو بكر بن عثمان الصيرفى الشاعر .

(٣) الأمين هو شخص يشهد له بالاخلاق والصدق والأمانة يشرف على تربية يتيم ، والانفاق عليه من المال الذى ورثه بتكليف من القاضى ، حتى يبلغ اشده ، فيقال : انه تربى في حجر الامين .

(٤) القاضى ابو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول ، سبقت ترجمته .

(٥) اي تقدم الى القاضى .

للبديهي البغدادي في وصف النارنج (١)

أنشــدني أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي ، المعروف بالبديهي (٢) لنفســه :

انظــر إلى النــارنج في أغصــانه نزهــًا لأعيننــا وعطرًا في اليــد

ككباب نــارٍ في قبــاب زبرجد متوقّد بالطّيــب أيّ تــوقّــد

ورق كــآذان الجيــاد قــدودها قــد أُثقلَتْ بقلائد من عسجد(٣)

---

(١) ج ٣ ص ٢٥٦ ع ١٦٣

(٢) أبو الحسن احمد بن عبيدالله البغدادي البديهي : هكذا ورد اسمه في الوافي بالوفيات ١٧١/٧ ، مع ذكر هذه الابيات الثلاثة التي رواها التنوخي عنه ، من دون ذكر اية ترجمة أو معلومات عن حياته . غير أن الزركلي ينقل عن يتيمة الدهر ١٦٣/٣ واللباب ١٠٤/١ ان اسمه هو أبو الحسن علي بن محمد البغدادي البديهي ويقول : انه شاعر سريع البديهة في نظمه ولذلك سمي البديهي وكان متصلا بالصاحب بن عباد وله فيه شعر ، وأن وفاته كانت نحو سنة ٣٨٠ هـ (فهو معاصر للتنوخي الذي يقول انه انشده هذه الابيات) .

(٣) العسجد : الذهب .

ابو الحسن بن جميل يستخلف متخلفا (١)

حدّثني أبو الحسن الأهوازي الكاتب (٢) ، قال :

كنا خمسة كتّاب ، قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان بالأهواز ، وتعلّمنا عليه . وكان فينا رجل متخلّف في صناعته (٣) .

فأراد ابن جميل أنْ يَغِيب عن صاحبه (٤) ، واستخلف ذلك المتخلّف ، فاغتممنا لتقديمه علينا .

وكان الرّجل يدخل إلى الصّاحب ، فإذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وإن فهمه لم يحسن أن يجيب عنه ، وإن أجاب عنه اضطرب ، ولم يَقُمْ بالحُجّة.

فلما طال ذلك على الصاحب ، قال : قد أضرّت بنا غيبة ابن جميل عنّا ، اكتبوا إليه حتى يبادر.

فعلمنا — حينئذٍ — أنه استخلفه ، ليكتب لصاحبه إذا غاب ، في موضعه ، ولا يطمع في أن ينوب عنه (أي يحتل مكانه) .

---

(١) ج ٣ ص ٢٥٧ ع ١٦٤

(٢) ابو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين الاهوازي ، الكاتب : من عقلاء الناس وفضلائهم ، ولي كبار الاعمال وخلف ابا عبدالله البريدي على الاهواز عقب هربه من معزالدولة سنة ٣٢٦ هـ ، ثم استخلفه ابو القاسم البريدي على البصرة وكان قد استولى عليها سنة ٣٣٢ هـ بعد وفاة ابيه . وخلف ابا محمد المهلبي وزير معز الدولة ، وتقلد عمالة البصرة لسباشي الحاجب ، وكان مجربا بارعا في صنعته .

(٣) يعني في مهنة الكتابة .

(٤) اي ان يغيب عن رئيسه وهو صاحب الديوان الذي هو كاتب له .

الخليفة المعتضد يقتل اسدا (١)

وحدثنا (٢) قال : بلغني عن خفيف السَمَرْقَنْدي (٣) أنه قال :

كنت مع مولاي المعتضد في بعض مُتَصَيَّداته ، وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد ، فقصدنا .

فقال لي المعتضد : يا خفيف ، أفيك خير ؟

فقلت : لا يامولاي .

فقال : ولا حتى تمسك فرسي ، وأنزل أنا إلى الأسد ؟

فقلت : بلى .

فنزل ، وأعطاني فرسه . وشد أطراف منطقته ، واستل سيفه ورمى القراب الي ، فأخذته .

وأقبل يمشي إلى الأسد واستقبله بضربة ، وثنّاه بأخرى ففلق هامته فخرّ صريعا . ودنا منه ، وقد تلف ، فمسح السّيف في صوفه حتى نظفه ، ورجع الي . فأغمد السيف ، وركب . ثم عدنا إلى المعسكر .

وصحبته ، فإلى أن مات ماسمعته يتحدث بحديث الأسد ، ولا لفظ فيه بلفظة .

فلم أدرِ من أي شيء أعجب : من شجاعته وشدته ، أم من قلة حفله (٤) بما صنعه وكتمانه ، أم من كرمه وعفوه عني ، وما عاتبني على ضني بنفسي ؟

---

(١) ج ٣ ص ٢٦٠ ع ١٦٧

(٢) ابو احمد الحسين بن محمد الدلجي الكاتب الاديب ، ومن كبار الولاة فى الدولة العباسية .

(٣) خفيف السمرقندى : مولى المعتضد وصار بعد وفاته حاجبا للمكتفي .

(٤) حفله : تعظيمه واهتمامه .

بين خالد الكاتب وابراهيم بن المهدى (١)

أخبرنا أبو منصور القزّاز (٢) ، قال : أخبرنا أحمد بن علي(٣) عن غيره (٤) ،

قال : قال لي خالــد الكاتب (٥) :

أضَقْتُ حتى عَدِمتُ القوتَ أيّامــًا ، فلمّا كان في بعض الأيام ، بين المغرب وعشاء الآخرة ، إذا بابي يُدَقّ .

فقلت : من ذا ؟

---

(١) ج ٤ ص ٨ ع ٢

(٢) ابو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحــد القزاز المعروف بابن زريق : من اولاد المحدثين ، قرا الحديث على ابيــه وعمه . وكان خيرا حسن الاخلاق وتوفي سنة ٥٣٥ هـ .

(٣) أبو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب : حافظ مؤرخ اديب نشأ في بغداد ، ورحل الى مكة والكوفة والبصرة وغيرها فى طلب العلم واشتغل بالتأليف حيث بلغت مصنفاتــه ٥٦ كتابا من افضلها (تاريخ بغداد) فى اربعة عشر مجلدا . وكانت وفاتــه سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) اختصار في رواة الخبر .

(٥) ابو الهيثم ، خالد بن يزيد البغدادي الكاتب : شاعر غزل نشــأ ببغداد ، وكان احد كتاب الجيش فى ايام المعتصم ، وكان يهاجي ابا تمام ، وعاش طويلا حتى دق عظمه ، ورق جلده وتوفي سنــة ٢٦٢ هـ .

قال : من إذا خرجتَ إليه عـــرفته .

فخرجت ، فرأيت رجلاً راكبــًا على حمار ، عليه طيلسان أسود ، وعلى رأســه قلنسوة طويلة ، ومعه خادم .

فقال لي : أنت الذي تقول :

أقــول للسُــقْم عُدْ إلى بدنــي حُبًــًا لشيء يكون من ســـببك

قلت : نعــم .

قال : أحبّ أن تنزل عنـــه .

فقلت : وهل ينزل الرجل عن ولده ؟

فتبسم وقال : ياغلام ، أعطه ما معك . فرمى اليَّ صرةً في ديباجة ســوداء مختــومة .

فقلت : إني لا اقبل عطاءً ممّن لا أعرفه ، فمن أنت ؟

قال : أنا إبراهيم بن المهـــدي (٦) .

---

(٦) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهدي بن المنصور العباسي : ولاه اخوه هارون الرشيد دمشق وعندما تولى المأمون الخلافة دعا بها ابراهيم لنفسه وبايعه كثيرون ببغداد وتغلب على الكوفة والسواد، فطلبه المأمون فاستتر ثم جاء اليه مستسلما واعتذر اليه فعفا عنه . وكان أسود اللون عظيم الجثة شاعرا حازما حاذقا بصنعة الغناء ، وتوفي بسامراء سنة ٢٢٤ هـ .

أبو محمد المافروخي يفأفئ له ابن أحد خلفائه (١)

حدَّثَ التنوخي :

أن أبا محمد المافروخي (٢) ، وكان فَأفاءً (٣) ، اعترض جَمَلاً فسير في صحن الدار بحضرته ، ووقف ليخاطب عليه (٤) ، فلم يُرِضْه . فقال :

أخرجوه عني ، وكرّر : أخ أخ ، لأجل عُقْلةِ لسانه ، فبرّك الجمل ، لأنه ظنّ أنه يقال له ذلك ، كما يقال إذا أريد منه البروك (٥).

وكان (٦) أحد خلفائه (٧) قد خرج إلى بعض الأعمال ، واستخلف بحضرته ابنا له ، كان مثل المافروخي في الفأفأة .

فخاطبه المافروخي أول مادخل إليه ، في أمر شيء قال فيه (ووو) مراراً. فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه (ووو) .

فقال : ياغلمان (اصفعوا) قفاه ، كأنّه يحكيني .

فصُفع صفعا محكما ، حتى حَضَرَه أقوام ، وحلفوا له أن ذلك عادته .
فأخذ يعتذر إليه ، وقال : الذنبُ ذنبُ أبيه لمّا ترك في حضرتي مثله .

---

(١) ج ٤ ص ١٤ ع ٧

(٢) أبومحمد عبدالعزيز بن احمد المافروخي : كان عامل البصرة ، وكان فأفاء الا انه كان عالما اديبا حسن الانشاء ، كثير الحفظ لاشعار العرب وانسابهم .

(٣) الفأفاء : الذي يتردد في الفاظ كلامه ويكثر من نطق الفاء وغيرها من الحروف ، فتخرج كلماته متقطعة مضطربة .

(٤) أي يروضه بالكلام ويهديء من ثورته .

(٥) اذا اريد ان يبرك الجمل على الارض يكرر له حرف الخاء بصوت مرتفع فيبرك (ويقال اناخ الجمل اناخة) . وهنا قد ظن الجمل انه يريد منه البروك .

(٦) اختصار لبعض الاطالة في الخبر هنا .

(٧) أي احد مساعديه الذين يقومون مقامه في اعماله .

من شعر ابي الفتح بن المنجم (١)

قال التنوخي أبو علي (٢) : أنشدني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون ابن يحيى المنجّم (٣) لنفسه ، والقافية كلها (عود) باختلاف المعنى (٤) :

العيش عافيةٌ والراح والعود فكلّ من حاز هذا فهو مسعود

هذا الذي لكم في مجلس أنقٍ سجاره (٥) العنبر الهندي والعود

وقينةٌ (٦) وعدها بالخُلف مقترن بما يؤمله راجٍ وموعود

وفتية كنجوم الليل دأبهم إعمال كأسٍ حداها الناي والعود

فاغدوا عليّ بكأس الراح مترعةً عودا وبدءا فإن أحمدتمُ عودوا

---

(١) ج٤ ص٣٥ ع١٣

(٢) وهو مؤلف (النشوار) : القاضى ابو علي المحسن بن علي التنوخي

(٣) أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم : كان جده ابو منصور مجوسيا ، ومنجما عند الخليفة المنصور . اما ابنه يحيى فكان منجم المأمون ونديمه ، واسلم على يده فصار بذلك مولاه . وكان علي بن هارون مشهورا بالفضل والعلم والادب وخدمة الخلفاء . أما ابنه أبو الفتح فكان ثقة كما يقول الخطيب البغدادى فى تاريخه .

(٤) اخترنا هذا الشعر من بين غيره من الاشعار التى أوردها المؤلف .

(٥) سجاره : ملؤه .

(٦) القينة : المغنية .

جحظة البرمكي وبنات وردان (١)

حدثني أبو القاسم الحسين بن عليّ البغداديّ (٢) ، قال :

كان جحظة (٣) خسيف الدِّين، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سرًّا .

فكان عند أبي يوماً في شهر رمضان ، فلما كان نصف النهار ، سرق من الدار رغيفاً ، ودخل المستراح وجلس ليأكله (٤) .

واتفق أن دخل أبي فرآه ، فاستعظم ذلك، وقال : ما هذا يا أبا الحسن ؟

فقال : أفُتُّ لبناتِ وردان (٥) مايأكلون ، فقد رحمتهم من الجوع !

---

(١) ج٤ ص٣٩ ع١٥

(٢) ابو القاسم الحسين بن علي البغدادى : كان نديما هو وابوه لعلي ابن محمد المعروف بابن الحواري احد المتنفذين فى خلافة المقتدر العباسى ، ونديما للبريدين (ابي عبد اللـه البريدى واخوته) .
وفى رواية الخبر اختصار .

(٣) احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى : نديم اديب شاعر ، حاضر النادرة ، كثير الرواية للاخبار ، يجيد الموسيقى والغناء ، لقب جحظة لجحوظ عينيه . له عدد من المؤلفات منها كتاب (المشاهدات في الاخبار واللطائف) و (اخبار الطنبوريين) وتوفي سنة ٣٢٤ هـ .

(٤) فى الاصل : (دخل المستراح وجلس على المقعدة) . والمستراح هو مرفق الدار او المرحاض . وفى الجملة التى قبلها اختصار عن الاصل .

(٥) بنات وردان : حشرات تعيش فى الاماكن القذرة وهي الصراصير (وبالعامية البغدادية مردان ومفردها مردانة) .

كيف صار ابو معشر فلكيا (١)

وحدث أبو عليّ التنوخي في نشواره ، قال : حدثني أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق ، قال حدثني أبي (٢) ، قال :

كان بِكَرْكَر من نواحي القُفْص (٣) ، ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى بن المنجم (٤) ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها « خزانة الحكمة » يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ، ويتعلّمون منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى .

---

(١) ج٤ ص٦٦ ع٣٥

(٢) ابو بكر الازرق ، يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي الانبارى : ولد بالانبار سنة ٢٣٨ هـ وكتب كثيرا من النحو واللغة والاخبار ، وكان ازرق العينين ، متخشنا فى دينه ، كثير الصدقة ، امارا بالمعروف . وتوفي سنة ٣٢٩ هـ .

(٣) كركر : ناحية من بغداد ، وفيها قرية القفص ، وهى قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، كانت من مواطن اللهو والنزهة ، تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

(٤) ابو الحسن على بن يحيى بن المنجم : نديم المتوكل العباسى والخلفاء الذين بعده وكان شاعرا راوية ، توفي بسامراء سنة ٢٧٥ هـ .

فقدم أبو معشر المنجم (٥) من خراسان يريد الحجّ ، وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم . فوصفت له الخزانة ، فحضر ورآها ، فهاله أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأغرق فيه حتّى ألحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج ، وبالدين والاسلام أيضًا .

---

(١) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى : العالم الفلكي المشهور ، ويسميه الأوربيون Albomasar . كان أولا من أصحاب الحديث ، وكان يضاغن الكندى لبحثه فى الفلسفة فدس عليه الكندى من حسن له النظر فى علوم الحساب والهندسة فانقطع أذاه عن الكندى . واشتهر بعلم الفلك والنجوم . وضربه الخليفة المستعين أسواطا لانه أخبر بشيء قبل حدوثه فحدث ، فكان يقول: اصبت فعوقبت . له مؤلفات كثيرة منها ، كتاب (الطبائع) و و (المدخل الكبير) الذى ترجم الى آللاتينية ، و (هيئة الفلك) وغيرها . وكانت وفاته بواسط سنة ٢٧٢ هـ .

من أدب الجاحـظ (١)

قال أبو علي التنّوخيّ : حَدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الإخباري(٢) عن غيره (٣) ، قال : حَدثني عبد الله بن جعفر الوكيل ، قال :

كنت يومـاً عند إبراهيم بن المدبّر (٤) ، فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها .

فقلت له : ماشأن هذه الرقعة ؟ كأنه استعجم عليك شيء منها ؟

فقال : هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ (٥) وكلامه يعجبني ، وأنا أردده على نفسي لشـدة إعجابي .

---

(١) ج٤ ص٨ ع٦ ٣٦ . والعنوان فى الاصل : (من اخوانيات الجاحظ) .

(٢) ابو الحسن احمد بن محمد الاخبارى : ورد ذكره فى تاريخ الخطيب باسم (أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب الاخبارى) وقال عنه : انه سكن الشام وحدث فى طرابلس عن عبد اللـه بن محمد البغوى وغيره ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) اختصار فى أسماء الرواة .

(٤) ابراهيم بن محمد عبيد الله بن المدبر : وزير كاتب شاعر اديب من أهل بغداد ، تولى ولايات جليلة فى الدولـة العباسية واستوزره الخليفة المعتمد لما خرج من سامراء الى مصر سنة ٢٦٩ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٧٩ هـ متقلدا ديوان الضياع للمعتضد .

(٥) أبو عثمان عمـرو بن بحـر بن محبوب الكتاني المعروف بالجاحظ : كبير ائمة الادب عند العرب ، والعالم المشهور صاحب التصانيف فى كل علم وادب وفن ، اليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة . توفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ والكتاب على صدره ، بعد ان كان قـد أصيب بالفالج . من مؤلفاته : البيـان والتبيين وكتـاب الحيوان والبخلاء وغيرهـا .

فقلت : هل يجـوز أنْ أقـرأها ؟

قال : نعـم .

وألقاها إليّ ، فإذا فيها :

ما ضاء لي نهـار ولا دَجا لَيْلٌ ، مذ فارقتك ، الاّ وجدت الشوق إليك قد حَزَّ في كبدي ، والأسف عليك قد أسقط في يدي ، والنزاع نحوك قـد خان جَلَدي (٦) . وذكرت وأنا على فراش الارتماض (٧) ممنوعٌ من لذةِ الإغماض قول الشـاعر :

إذا هتَفَ القُمْري نازعني الهـوى بشوقٍ فلم أملك دموعي من الوَجْدِ

أبى الله إلاّ أن يفـرق بيننـا وكنا كماء المزن شِيبَ مع الشهدِ (٣)

فانتظم وصف ماكنا نتعاشر عليه ، ونجري في مودّتنا إليه ، في شعره هذا . وذكرت أيضا مارماني به الدّهر من فرقـة أعزائي من إخواني الذين أنت أعزّهم . ويمتحنني بمن نأى من أحبائي وخاصائي الذين أنت أحبهم وأخلصهم ، ويجرّعنيه من مرارة نأيهم . وبُعْد لقائهم .

وسألت الله أن يقرن آياتِ سروري بالقرب منك . ولين عيشي بسرعة أوْبَتِك . وقلت أبيـاتا تقصرّ عن صفة وجدي ، وكنه مايتضمنه قلبي ، وهي :

---

(٦) الجلد (بفتح الجيم واللام) : القـوة والبصر . وفى هـذا الموضـع اختصار ، وفى الشعر الذى يليه .

(٧) الارتماض : الألم وشـدة الحزن .

(٨) شيب : خلط . والشهد : العسل .

ولي نَفَس تحت الدجى يصدع الحشا ورجع حنين للفؤاد مذيب

ولي شاهد من ضُرّ نفسي وسقمه يخبّر عني أنني لكئيب

كأنيَ لم أفجع بفرقة صاحبٍ ولا غاب عن عيني سواكِ حبيب(٩)

فقلت لابن المدبّر : هذه رقعة عاشقٍ لا رقعة خادم ، ورقعة غائب لا رقعة حاضر .

فضحك وقال : نحن ننبسط مع أبي عثمان إلى ما هو أرقّ من هذا وألطف . فأما الغيبة : فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام ، وتأخر ذلك اشغل عرض لي ، فخاطبني مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

---

(٩) ذكرنا بعضا من هذه الاشعار الواردة فى اصل الكتاب .

انه الله تبارك وتعالى (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت(٢) في إسناد له عن التّنُوخي ، عن غيره (٣) ، قالوا : حدّثنا ابو القاسم عبيد الله بن سليمان (٤) ، قال :

كنتُ أكتب لموسى بن بغا (٥) ، وكنا بالرّيّ (٦) ، وكان قاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي (٧) .

فاحتاج موسى أن يجمع ضَيْعة كانت هناك ، كانت له فيها سهام ، وأن يعمرها ، وكان فيها سهم ليتيم .

---

(١) ج٤ ص١١٠ ع٥٣

(٢) أحمد بن علي بن ثابت ، ابو بكر المعروف بالخطيب البغدادى ، سبقت ترجمته .

(٣) اختصار فى الاسناد .

(٤) ابو القاسم عبيد الله بن سليمان : وزير المعتضد ، سبقت ترجمته .

(٥) موسى بن بغا : واحد من كبار القادة الاتراك فيزمن المستعين والمعتز والمعتمد ، وكان ابوه بغا الكبير من أصحاب النفوذ في البلاط العباسى فى عهد المتوكل ومن اتى بعده ، وقد تقلد أعمال أبيه بعد وفاته .

(٦) الري : مدينة كبير فى بلاد تقع آثارها بالقرب من طهران .

(٧) القاضى أبو جعفر احمد بن بديل بن قريش بن الحارث الكوفي : ولي القضاء بالكوفة وهمذان والري ، وكان يقول حين تقليده القضاء : خذلت على كبر سني ، وكان من اهل العلم والفضل ، توفى سنة ٢٥٨ هـ .

فصِرتُ إلى أحمد بن بديل وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم ، ويأخذ الثمن . فامتنع ، وقال : ما باليتيم حاجة للبيع ، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغنٍ عنه ، فيحدث على المال حادثة ، فأكون قد ضيعته عليه .

فقلت : أناأعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها .

فقال : ما هذا لي بعذر في البيع . والصورة في المال إذا كثر ، مثلها إذا قل .

فأدرته بكل لون وهو يمتنع ، فأضجرني ، فقلت له : أيها القاضي ألا تفعل ؟ فإنه موسى بن بغا !

فقال لي : – أعزك الله – إنه الله تبارك وتعالى .

قال : فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك . وفارقته .

ودخلت على موسى . فقال : ماعملت في أمر الضيعة ؟

فقصصت عليه الحديث . فلما سمع (إنه الله) بكى ، وما زال يكررها .

ثم قال : لا تعرض لهذه الضيعة . وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح ، فإن كانت له حاجة فاقضها (٨)

---

(٨) اختصار فى خاتمة القصة .

القاضي أبو خليفة واللص (١)

قرأت في كتاب (هــراة) للفاميّ ، قال : رُوي عن محمد بن إبراهيم السّنديّ ، أنه قال :

كنا عند أبي خليفة القاضي بالبصرة ، فدخل اللّص داره ، فصاح ابنـــه باللص . فخرج أبو خليفة إلى صحن الدار ، فقال : أيها اللص ، مالك ومالنـــا ؟ إن أردت المـــال فعليك بفلان ، وفـــلان ، إنما عندنا قِمَطْران (٢) قِمَطْرٌ فيـــه أحاديث ، وقِمَطْر فيه أخبار ، إن أردتَ الحديث حدّثناك عن أبي الوليد الطيالسي (٣) وأبي عمر الحوصي ، ومحمـــد بن كثير ، وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشي (٤) وعن الأصمعـــي

---

(١) ج٤ ص١٥٣ ع٧٤ ، وفي رواية الخبر اختصار .

(٢) القمطر : خزانـــة الكتب أو كـــل مـــا تصان فيه الكتب والاوراق ، وجمعه قماطر .

(٣) الطيالسى : ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى ، من كبار حفاظ الحديث من أهل البصرة ، روى عنه البخارى ١٠٧ احاديث ، وكانت وفاته سنة ٢٢٧ هـ .

(٤) الرياشى : العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشى البصرى : لغوي راوية، عارف بأيام العرب ، قتل بالبصرة فى ايام فتنة الزنج. له مؤلفات منها كتاب (الخيل) وكتاب (الابل) و (ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب) وغيرها . وكانت وفاته سنة ٢٥٧ هـ .

(٥) ومحمد بن سلاّم (٦) .

فصاحِ به ابنــه : إنمـــا كان كلبــًا !

فقال : الحمد لله الذي مسخه كلبــًا ، وردَّ عنا حـــربًا (٧)

---

(٥) الاصمعى : ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، راوية العرب واحد ائمة اللغة والشعر والأدب والبلدان ، كان كثير التطواف فى البوادي يقتبس من لهجاتها واخبارها وعلومها ، وكان يحفظ عشرة آلاف ارجوزة . اخباره كثيرة مع الرشيد وله مؤلفات كثيرة منها (الابل) و (الاضداد) و (الدارات) وغيرها . وقــد توفي سنة ٢١٦ هـ .

(٦) محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحى : امــام فى الادب مــن اهــل البصرة ، له مؤلفات منها (طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين) و (بيوتات العرب) و (غريب القرآن) . توفي ببغداد سنة ٢٣٢ هـ.

(٧) تذييل آثرنا حذفه .

ينسون الطفل فيعيش بأعجوبة (١)

ذكر أبو عبد الله عن آخرين ، عن محمد بن حفص بن محارب(٢) :
أنَّ الطاعون الجارف أتى على أهل دارٍ ، فلم يشكَّ أحدٌ من أهل المحلة أنه لم يبقَ فيها صغير ولا كبير ، وكان قد بقي في الدار صبيٌّ رضيع صغير (يحبو ولا يقوم). فعمد من بقي من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدّوه . فلما كان بعد ذلك بأشهر ، تحول إليها بعض ورَثَة القوم ، فلما فُتِح الباب ، وأفضي الى عَرْصَة الدار (٣) ، إذا هو بصبي يلعب مع جرو كلبةٍ كانت لأصحاب الدار . فلمّا رآها الصّبيّ حبــا إليها ، فأمكنته من لبنها .

فعلموا أنّ الصبيّ بقي في الدار وصار مَنْسيا ، واشتد جوعه ، ورأى جرو الكلبة يرضع ، فعطف عليها ، فلما سقته مرة ، أدامت له وأدام لها الطلب .

---

(١) ج٤ ص ١٥٤ ع٧٥ ، مع اختلاف فى العنوان .

(٢) اختصار فى رواية الخبر .

(٣) العرصة : ساحة الدار ، أو كل بقعة ليس فيهـا بنـاء ، وجمعهـا اعراص وعرصات .

بين جحظة البرمكى
ومحبرة بن ابى عباد الكاتب(١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز عن غيره (٢) ، قال حدثني جحظة (٣) ، قال :

اتّصلَتْ عليَّ إضاقة أنفقتُ فيها كل ما أملك ، حتى بقيتُ وليس في داري غير البواري(٤) .

فأصبحتُ يومـــًا وأنا أفلَسُ من طنبور بلا وتر ، ففكرتُ كيف أعمل ، فوقع لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عبّاد الكاتب (٥) ، وكنت أجاوره ، وكان قد ترك التصرّف (٦) قبل ذلك بسنين ولزم بيته ، وحالفه النقرس (٧) فأزمنه (٨) حتى صار لا يتمكن من التصرّف إلا محمولاً على الأيدي أو في

---

(١) ج٤ ص١٩٥ ع٩٠ .

(٢) اختصار فى أسماء الرواة وبعض المواضع القليلة .

(٣) جحظة البرمكى ، سبقت ترجمته .

(٤) البوارى : جمع باريه وهى الحصيرة المنسوجة من القصب .

(٥) ابو جعفر محمد بن يحيى بن ابى عبـاد العسكرى المسمى محبرة ، وكان نديما للخليفة المعتضد واشتهر بالمنطق وحسن الأدب .

(٦) التصرف : الخدمة فى الوظائف الحكومية .

(٧) النقرس : مرض يصيب المفاصل فيحدث الما شديدا فيها .

(٨) اي اصابه بالزمانة، فطالت مدة المرض، وقعد عن الحركة والمشي.

محفـّة (٩) ، وكان مع ذلك على غاية الظرف ، وكبر النفس ، وعظم النعمة ، وأنا أتـَطايب عليه ليـَدْعوني ، فآخذ منه ما أنفقه مدّة ، فكتبتُ اليه :

ماذا ترى في جـدي (١٠) وبرمـة (١١) وبـوارد (١٢)
وقهـوة ذات لـون يحكى خـدود الخـرائد (١٣)
ومُسْمع (١٤) ليـس يُخْطِـي من نسـل يحيى بن خالـد (١٥)
إن المُضِـيعَ لهـذا نـزر المـروءة بـارد

فما شعرت إلا بمحفة يحملها غلمانه إلى داري ، وأنا جالس على بابي .

فقلت له : لم جئتَ ؟ ومن دعاك ؟

قال : أنت .

قلتُ : انمـا قلتُ لك : ماذا ترى في هذا ؟ وعنيتُ في بيتك .

وما قلت لك في بيتي ، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى .

---

(٩) المحفة : سرير خفيف يحمل عليه المريض الذى اقعده المرض .
(١٠) الجدى : ولد الماعز وكان يشوى على النار ويؤكل حارا أو باردا .
(١١) البرمة : القدر من الفخار ، واطلقت الكلمة على لون من الطعام يصنع فى البرمة .
(١٢) البوارد : الأطعمـة التي تؤكل باردة كاللحـوم والبقول المعمولـة بالخل وماء الحصوم .
(١٣) الخرائد : جمع خريدة وهى البنت البكر الكثيرة الحياء . والقهوة من أسماء الخمـرة .
(١٤) المسمع : (بكسر الميم الثانية) : المغني وهى مأخوذة من السماع .
(١٥) يعني نفسه لأنه من نسل يحيى بن خالد البرمكي .

فقال : الآن قد جئتُ ولا أرجع ، ولكن أدخل اليك ، وأستدعي من داري ما أريد .

قلت ذاكَ إليــك .

فدخل فلم يَرَ في بيتي إلا بارية .

فقال : ياأبا الحسن ، هذا والله فقــر مُفظع ، ما هذا ؟

فقلت : هو ماتــرى .

فأنفذ إلى داره فاستدعي فرشا وقماشا . وجاء فرّاشه ففرشه . وجاءوا من الصُفْر (١٦) والشمع ، وغير ذلك مما يحتاج اليه .

وجاء طبّاخه بما كان في مطبخه . وجاء شرابيّه(١٧)بالصواني والمخروط(١٨) والفاكهة والبخور . وجلس يومه ذاك عندي .

فلما كان في غد ، سلّم اليَّ غلامه كيســاً فيه ألفــا درهم ، ورزمةً من فاخــر الثياب ، واستدعى محفَّــته فجلس فيها ، وشيعته هنيهةً . فلما بلغ آخــر الصحن ، قال : مكانك يا أبا الحســن ، احفظ بابك ، فكــل مافي الــدار لك .

وقال للغلمان : اخــرجوا .

فأغلقت البــاب على قماش بألوف كثيرة .

---

(١٦) الصفر : الآنية من النحاس .

(١٧) الشرابي : الذي يشرف على المشروب ، وجمعه شرابية .

(١٨) المخروط : الوعاء الذي يوضع فيه الشراب وهو بشكل مخروط .

شقيقان ملتزقان من جانب واحد (١)

أخبرنا محمد بن أبي طاهر (٢) عن غيره قال :

حدثنا جماعة كثيرة العدد من أهل الموصل وغيرهم ممن كُنّا نثق بهم ، ويقع لنا العلم بصحة ما حدّثوا به — لكثرته وظهوره وتواتره — أنهم شاهدوا بالموصل ، سنة نيّف وأربعين وثلاثمائة ، رجلين أنفذهما صاحب أرمينيـة إلى ناصر الدولة (٣) ، للأعجوبة فيهما .

وكان لهما نحو من ثلاثين سنة ،وهما ملتزقان من جانب واحد ، ومن حَدّ فويق الحَقْو (٤) إلى دوين الابط (٥) . وكان معهما أبوهما . فذكر أنهما ولدا كذلك .

وكنا نراهما يلبسان قميصين أوسروالين ، كل واحد منهما لباسه مفرد إلا أنه لم يكن يمكنهما — لالتزاق كتفيهما وأيديهما — المشي ، لضيق ذلك عليهما ، فيجعل كل واحد منهما يده التي تلي أخاه من جانب الالتزاق ،

(١) ج٤ ص٢٤٠ ع١١٨

(٢) محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر : من أولاد كعب بن مالك الانصاري . نشأ بالبصرة ودرس على القاضي ابي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وكان حسن الصورة لطيف المعاشرة ، وهو من اساتذة ابى الفرج بن الجوزي . توفي سنة ٥٣٥ هـ . وفى رواية الخبر اختصار .

(٤) ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان : من ملوك الدولة الحمدانية بالموصل ، وكان شجاعا عاقلا . ولما توفى أخوه سيف الدولة تغيرت أحواله ، وساءت اخلاقه ، فحجر عليه اولاده ونقلوه الى احدى القلاع وتوفي سنة ٣٥٨ هـ .

الحقو : الخصر اي أن الالتصاق يبدأ من فوق الخصر بقليل .

(٥) دون الابط بقليل . و (فويق) و (دوين) هما تصغير (فوق) و (دون) .

خلف ظهر أخيه ، ويمشيان كذلك . وأنهما كانا يركبان دابة واحدة . ولا يمكن أحدهما التصرف إلا إذا تصرف الآخر معه . وإذا أراد أحدهما الغائط قام الآخر معه وإن لم يكن محتاجا .

وأن أباهما حدثهم أنه لما ولدا ، أراد أن يفرّق بينهما ، فقيل له أنهما يتلفان لأن التزاقهما من جانب الخاصرة ، وأنه لايجوز أن يفصلا ، فتركهما .

فأجَازَهما (٦) ناصر الدولة ، وخلع عليهما . وكان الناس بالموصل يصيرون إليهما فيتعجبون منهما ويهبون لهما .

قال أبو محمد : وأخبرني جماعة : أنهما خرجا إلى بلدهما ، فاعتلّ أحدهما ومات ، وبقي أياما حتى أنتن . وأخوه حيّ . لا يمكنه التّصرف ، ولا يمكن الأب دفن الميت ، إلى أن لحقت الحيّ علة من الغمّ والرائحة ، فمات أيضًا ، فدفنا جميعا (٧) .

وكان ناصر الدولة قد جمع لهما الأطباء ، وقال : هل من حيلة في الفصل بينهما ؟

---

(٦) أي منحهما جائزة . وفى هذا الموضع اختصار .

(٧) سميت هذه الحالة بعدئذ بالتوأمين السياميين نسبة الى توامين ولدا بسيام فى جنوب شرق آسيا سنة ١٨١١ لأبوين صينيين، وكانا ملتحمين جنبا الى جنب . وبعد أن طافا عدة سنين يعرضان نفسيهما في (سيرك) استقرا فى مزرعة بولاية كارولينا الشمالية بأمريكا وتزوجا شقيقتين انكليزيتين ، وأنجبا اطفالا كثيرين ، ثم ماتا سنة ١٨٧٤ ، أحدهما بعد الاخر بحوالي ساعتين . وهذا النوع من التوائم هو من الحالات النادرة جدا ، ويكاد يكون تواما الموصل من أقدم هذه الحالات فى التاريخ . ويتحتم أن يموت أحد التوأمين بعد موت الآخر بوقت قصير اذا لم يتم فصلهما جراحيا .

فسألهما الاطباء عن الجوع : هل تجوعان في وقت واحد ؟

فقال : إذا جاع الواحد منا تبعه جوع الآخر بشيء يسير من الزمان ، وإن شرب أحدنا دواء مسّهلا ، انحَلّ طبع الآخر بعد ساعة ، وقد يلحق أحدنا الغائط ولا يلحق الآخر ، ثم يلحقه بعد ساعة .

فنظروا فإذا لهما جوف واحد وسرّة واحدة ، ومعدة واحدة ، وكبد واحد ، وطحال واحد ، وليس في موضع الالتصاق أضلاع (٨) فعلموا أنهما إن فصلا تلفا .

ووجدوا لهما ذكرين ، وأربع بيضات .

وكان ربما وقع بينهما خلاف وتشاجرا ، فتخاصما أعظم خصومة ، حتى ربّما حلف أحدهما لايُكَلّم الآخر أيّاماً ، ثم يصطلحان !

---

(٨) هذا دليل على ان الاطباء العرب كانوا يقومون باجراء التشريح على الجثث ويهدفون الى الاطلاع على الحالات المرضية الشاذة عند الانسان بخلاف ما يتهمهم به الغربيون من عدم القيام بالتشريح .

من شعر ابي نصر القاضي (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد عن غيره ، قال : أنشدني أبو نصر يوسف بن عمـــر القاضي (٢) لنفســـه :

يامحنـــةَ اللـــه كُفّـــي	إنْ لـــم تكفّـــي فخِفّـــي
مـــا آن أن تـــرحمينـــا	مـــن طـــول هـــذا التَشَفّي
ذهبـتُ أطلـــب بخـــتي	فقيـــل لي قـــد توفّـــي
ثـــورٌ ينـــال الـثريّـــا	وعـــالـــم متخفّـــي
الحمـــد للـــه شـــكرا	عـــلى نقـــاوة حـــرفي

(١) ج٤ ص ٢٥٦ ع١٢٦

(٢) أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب : أزدي ولى القضاء بمدينة السلام فى حياة أبيه ، وكان رئيسا عفيفا نزها نبيلا ، بارعا فى الادب واللغة والشعر ، تام الهيبة ، وكان عريقا فى القضاء فقد كان هو وأخوه وابوه وجده وابو جده ، كلهم قضاة ، وقد توفى سنة ٣٥٦ هـ . وفي رواية هذا الشعر اختصار في اسماء الرواة .

القطع خير من فضيحة عاشق (١)

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي (٢) عن غيره ، عن الهيثم بن عدى ، قال :

كان لعمرو بن دويرة السّحمّي أخ قد كَلِف بابنة عمّ له كلفاً شديداً ؛ وكان أبوها يكره ذلك ويأباه ، فشكى إلى خالد بن عبد الله القسري (٣) ، وهو أمير العراق ، أنه يسيء جواره ، فحبسه .

فسُئل خالد في أمر الفتى فأطلقه ، فلبث الفتى مدة كافّاً عن ابنة عمه ، ثم زاد ما في قلبه وغَلَب عليه الحبّ ، فحمل نفسه على أن تسوّر الجدار إليها ، فأحس به أبوها ، فقبض عليه ، وأتى به خالد بن عبد الله القسري

---

(١) ج٤ ص٢٦٣ ع١٣١

(٢) ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخى : ابن المؤلف القاضى التنوخى صاحب النشوار ، تقلد القضاء كأبيه فى عدة نواح منها المدائن وقرميسين ، وكان ظريفا نبيلا جيد النادرة ، ومن علماء المعتزلة . وكانت وفاته سنة ٤٤٧ هـ . وفى الرواية اختصار فى اسماء الرواة .

(٣) خالد بن عبدالله بن يزيد القسري : أمير العراقين واحد خطباء العرب واجوادهم . ولى مكة سنة ٨٩ هـ ، ثم ولاه هشام بن عبدالملك العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ فأقام بالكوفة وطالت مدته الى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى وامره أن يحاسبه فسجنه وعذبه ثم قتله فى سنة ١٢٦ هـ . وكان خالد يرمى بالزندقة .

وادّعى عليه السرقة ، وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلاً ، وقد دخل دخول السرّاق .

فسأل الفتى ، فاعترف بأنه دخل يسرق ، ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمّه ، مع أنه لم يسرق شيئاً . فأراد خالد أن يقطعه (٤) فرفع عمرو أخوه إلى خالد رقعة فيها :

أخالد قد - والله - أوطئت عشوةً
وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقَرَّ بما لم يقترفه لأنه
رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق (٥)

فأرسل خالد مولىً له ، يسأل عن الخبر ، ويتجسس عن جلية الأمر ، فأتاه بتصحيح ما قال عمرو في شعره .

فأحضر الجارية ، وأمر بتزويجها من الفتى ، فامتنع أبوها ، وقال : ليس هو بكفْءٍ لها .

قال : بلى ، والله إنه لَكفءٌ لها ، إذ بذل يدَهُ عنها ، ولئن لم تزوجها لأزوجنَّهُ إياها وأنت كاره .

فزوّجه ، وساق خالد المهر عنه من ماله .

فكان يسمى العاشق إلى أن مات .

---

(٤) أي يقطع يده عقابا له على السرقة .

(٥) للشعر بقية آثرنا الاستغناء عنها .

زوج الحرة (١)

حدثنا القزّاز (٢) ، قال : أخبرنا الخطيب (٣) ، قال : أخبرنا علي بن المحسّن القاضي (٤) ، قال : حدّثني أبي (٥) ، قال : حدّثني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله (٦) ، قال :

كانت بنت بدر مولى المعتضد ، زوجة أمير المؤمنين المقتدر بالله ، فأقامت عنده سنين ، وكان لها مُكرِما ، وعليها مُفضِلاً الإفضال العظيم ، فتأثّلت حالها ، وانضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة .

وقُتِل المقتدر (٧) ، فأفلَتَتْ من النكبة ، وسَلِم لها جميع أموالها

(١) ج٥ ص١٠ ع٢

(٢) ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز ، سبقت ترجمته .

(٣) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى ، سبقت ترجمته.

(٤) ابو القاسم علي بن المحسن التنوخى القاضى ، ابن صاحب النشوار ، سبقت ترجمته .

(٥) أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار سبقت ترجمته في مقدمة الكتاب .

(٦) المكتفى بالله العباسى : علي بن احمد المعتضد بن الموفق ، ولي الخلافة بعد ابيه المعتضد فحارب القرامطة حتى اخضعهم ، وفى أيامه فتحت انطاكية ، وكان الروم قد استولوا عليها . وقد توفي ببغداد سنة ٢٩٥ هـ .

(٧) قتل المقتدر سنة ٣٢٠ هـ اثناء حربه لمؤنس الخادم في معركة وقعت خارج بغداد .

وذخائرها حتى لم يذهب لها شيء ، وخرجت من دار الخلافة (٨) .

وكان يدخل إلى مطبخها حَدَث ، يحمل على رأسه (٩) ، يعرف بمحمد ابن جعفر ، وكان حَرِكاً (١٠) ، فنفق على القهرمانة بخدمته (١١) ، فنقلوه إلى أن صار وكيل المطبخ .

وبلغها خبره ، ورأته ، فردّت إليه الوكالة في غير المطبخ . وترقى أمره حتى صار ينظر في ضياعها وعقارها . وغلب عليها حتى صارت تكلّمه من وراء ستر ، وخاف باب .

وزاد اختصاصه بها ، حتى علق بقلبها ، فاستدعته إلى تزويجها ، فلم يجسر على ذلك ، فجسّرته ، وبذلت مالاً حتى تمّ لها ذلك .

وقد كانت حالته تأثّلت بها . وأعطته ، لمّا أرادت ذلك منه . أموالاً جعلها لنفسه نعمةً ظاهرة لئلا يمنعها أولياؤها منه لفقره ، وأنه ليس بكفء ، ثم هادت القضاة بهدايا جليلة حتى زوجوها منه . واعترضها الأولياء فغالبتهم بالحكم والدّراهم ، فتم له ذلك ولها . فأقام معها سنين ، ثم ماتت فحصل له من مالها نحو ثلاثمائة الف دينار ، فهو يتقلب إلى الآن فيها .

قال أبي : قد رأيت أنا هذا الرجل ، وهو شيخ عاقل ، شاهد مقبول(١٢)

---

(٨) في الاصل : خرجت من الدار .

(٩) اي يخدم بحمل ارزاق المطبخ على راسه .

(١٠) الحرك (بفتح الحاء وكسر الراء) : الخفيف الذكي . وهذا التعبير مستعمل حتى الان .

(١١) القهرمانة هي المشرفة على الدار . ويريد انه لقي عطفا وتشجيعا فتقدم في الخدمة .

(١٢) اي قبل القضاة ان يكون شاهد عدل لديهم .

توصل بالمـــال إلى أن قبله أبو السائب القاضي (١٣) حتى أقـــرّ في يـــده وقوفَ الحـــرّة ووصيتها ، لأنها أوصت إليه في مالها ووقوفها ، وهو إلى الآن لا يعرف إلا بزوج الحـــرّة (١٤) .

---

(١٣) أبو السـائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني ، قاضي القضاة ، سبقت ترجمته .

(١٤) ترجم لـــه الخطيب البغدادى فى تاريخه ، وقـــال انه يعرف بزوج الحرة ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر أحمد بن الحسين بن وهب الحريرى ، وقال : انه عـــدل ثقـــة ، وقـــد توفي سنة ٣٧٢ هـ . ويقصد بالحرة : زوجة الخليفة تمييزا لهـــا عن جواريه وامائه . وفى خاتمة القصة اختصار فى الشرح .

ابن لؤلؤ أزرق كوسج (١)

أخبرنا أبو منصور القزّاز ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت ، قال : سمعت التنوخي يقول : حَضَرتُ عند أبي الحسن بن لؤلؤ (٢) مع أبي الحسين البيضاوي (٣) ، لنقرأ عليه ، وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع (٤) ، ودفعنا إليه دراهم كنا قد واقفناه عليها .

فرأى في جملتنا واحداً زائداً عن العدد الذي ذكر له ، فأمر بإخراجه ، فجلس الرجل في الدهليز ، وجعل البيضاوى يقــرأ ، ويرفع صوته ليسمع الرجـــل .

فقال ابن لؤلؤ : يا أبا الحسين ، أتعاطي عليّ (٥) وأنا ورّاق (٦) أزرق كوسج (٧) ؟

---

(١) ج٥ ص١٣ ع٣ . وقد صححنا العنوان ، فان الذى وصف نفســه بأنه ازرق كوسج هو ابو الحسن بن لؤلؤ وليس البيضاوى كما جاء فى الاصـــل .

(٢) ابوالحسن علي بن محمد بن احمد بن نصير بن عرفه الثقفي المعروف بابن لؤلؤ : وراق وصاحب حديث من اهل بغداد ، كانت وفاته ســنة ٣٧٧ هـ .

(٣) أبو الحسين علي بن ابراهيم بن أحمد بن الهيثم البيضاوى ، المتوفي سنة ٣٩٧ هـ .

(٤) اي دراسة الحديث عند أبى الحسن بن لؤلؤ واستماعه الى طلابه وهم يقــراون امامـــه .

(٥) التعاطي هنا بمعنى الشطارة واعمال الحيلة .

(٦) الوراق هو الشخص الكثير المعرفة والاطلاع .

(٧) اي ازرق العينين ، وكانت زرقة العيون غالبة فى الروم ، ولم تكن من الصفات الممدوحة عند العرب اذ أنهم يتشاءمون منها ، ويعرف صاحبها عندهم بالدهاء والخبث . اما الكوسج فهو الذى لا ينمو على عارضيه شعر ، ويشتهر بين الناس بالمكر والحيلة . وفى هذا الموضع اختصار عن الاصل .

ثم أمر جاريته أن تدق بالهاون أشناناً (٨) حتى لا يصل صوت البيضاوي بالقراءة إلى الرجل .

---

(٨) الاشنان : نوع من النبات يدق ويستعمل فى تنقية الايدى من الوضر ، وكان يستعمل بدلا من الصابون فهو اذا بل بالماء ظهرت له رغوة مثله .

الشاعر ابن سكرة
يدخل محمدا ويخرج بشرا (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد (٢) ، قال : أخبرنا الخطيب (٣) ؛ قال : أنشدني علي بن المحسّن ، قال : أنشدني أبو الحسن بن سكّرة (٤) وقال : قال : دخلت حماماً وخرجتُ وقد سُرق مداسي ، فعدت الى داري حافياً وأنا أقول :

إليك أذمّ حمّام ابن موسى ... وإن فاق المنى طيباً وحرّا

تكاثرت اللصوص عليه حتّى ... ليحفى (٥) من يطيف به ويُعرى

ولم أفقد به ثوباً ولكن ... دخلت محمداً وخرجت بشْرا (٦)

---

(١) ج٥ ص٢٥ ع١٠

(٢) ابو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، سبقت ترجمته .

(٣) الخطيب البغدادى ، ابو بكر أحمد بن علي ، سبقت ترجمته .

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى العباسى : شاعر مبدع يكثر من الطرف والنوادر والمجون ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .

(٥) اي يصبح حافيا .

(٦) يعنى أنه دخل الحمام منتعلا وخرج وقد سرق مداسه (اي حذاؤه) فاصبح حافيا كبشر الحافي ، وهو بشر بن الحارث المتصوف المعروف المتوفى ببغداد سنة ٢٢٧ هـ وقد سمي كذلك ، لأنه كان يمشي حافيا .

يسقط من موضع عال فيسلم
ثم يعثر بعتبة الباب فيموت (١)

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز ، قال : أنبأنا أبو القاسم عليّ بن المحسن ، عن أبيه ، قال : حدثني أبو القاسم الإسكافيّ ، قال : سمعت أبا الحسن محمداً بن عمر العلوي (٢) يقول :

إنه لما بنى داره (٣) بالكوفة ، وكان فيها حائطٌ عظيم العُلُوّ ، فبينا البنّاء قائم على أعلاه لإصلاحه سقط إلى الارض ، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال ، لأن العادة لم تَجْرِ بسلامة من يسقط عن مثل ذلك الحائط . فقام الرجل سالماً لاقلبة به (٤) ، وأراد العودة الى الحائط ليتم البناء .

فقال له الشريف أبو الحسن : قد شاع سقوطك من أعلى الحائط ،وأهلك لايصدقون سلامتك ، ولست أحبّ أن يَرِدوا إلى بابي صارخين (٥) فامض الى أهلك ليشاهدوا سلامتك ، وعد إلى شغلك .

فمضى مسرعاً ، فعثر بعتبة الباب ، فسقط مَيْتاً ! !

---

(١) ج٥ ص٢٧ ع١٢

(٢) الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوى : كان المقدم على الطالبيين ، ذا ثروة وغنى وجاه ، وكان العوام يطيعونه . اعتقله عضد الدولة واستولى على أمواله ، ثم اطلقه شرف الدولة ، ثم اعتقله بهاء الدولة على الف الف دينار ، وكانت وفاته سنة ٣٩٠ هـ .

(٣) يعني أبا الحسن بن عمر العلوي، وكان من اهل الكوفة وفيها داره.

(٤) أي لا ضرر ولا اصابة فيه . والقلبة : الداء الذى يتقلب منه صاحبه على فراشه .

(٥) فى الاصل : صوارخ .

ابن مقلة يتحدث عن سياسة الوزير ابن الفرات ووفور عقـله (١)

وحدث أبو محمد الحسن بن محمد الصّلحي (٢) ، قال : حدّثني أبو عليّ ابن مقلــة (٣) ، قال :

كنت أكتب لأبي الحسن بن الفرات (٤) بجارى عشرة دنانير في كل شهر . ثم تقدّمت حاله فأرزقني ثلاثين دينارا في كل شهر . فلما تقلد الوزارة ، جعل رزقي خمسمائة دينار في الشهر .

ثم أمــر بقبض ما في دور القوم الذين بايعوا ابن المعتز (٥) ، فحُمِل في الجملة صندوقان

---

(١) ج٥ ص٧٣ ع٣٣

(٢) أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب ، وينسب الى بلدة (فم الصلح) الواقعة على دجلة شمال واسط ، هو من رجال ناصر الدولة الحمداني ، خرج معه من بغداد منهزما امــام معز الدولــة سنة ٣٣٥ هـ .

(٣) الوزير أبو علي بن مقلــة ، سبقت ترجمته .

(٤) اي كان كاتبا للوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات (سبقت ترجمته) قبل أن يتولى الوزارة . وفي هذا الموضع اختصــار ، وفي مواضع قليلة أخرى .

(٥) عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل على الله العباسي : شاعر اديب ، فى أيامه تولى المقتدر الخلافة وكان طفــلا ، فاستصغره القواد وخلعوه وبايعوا عبد الله بن المعتز خليفة بدله ، ولقبــوه (المرتضى بالله) فأقام يوما وليلة ثــم وثب عليــه غلمــان المقتدر فخلعوه واعادوا المقتدر للخلافة ، فقبض عليه وسلمه الى الخادم مؤنس فخنقه ، ثم حلت النكبة بكل من أيده وبايعه مــن القــواد ورجال الحكم فقتلوا وصودرت اموالهم .

فســأل : هل علمــتم مافيهما ؟

قالوا : نعم ، جرائد (٦) بأسماء من يعاديك ، ويدبّر في زوال أمرك .

فقال : لا يفتحان .

ثم دعا بنــار . وأحضر الفراشون النار ، فأُججَتْ . وتقدم بطرحهما في النار ، على ما هما .

فلما أُحْرِقَتْ ، أقبل على من كان حاضراً وقال : والله لو فتحتها وقرأت ما فيها ، لفسدت نيات الناس كلهم علينا ، واستشعروا الخوف منّا. ومع فعلنا طوينا الأمور ، فهدأت القلوب ، واطمأنت النفوس .

ثم قال لي : قد أمّنَ الله ، والخليفة أعزه الله ، كل من بايع ابن المعتز . فاكتب الأمانات (٧) للناس جميعا وجئني بها لأوقع فيها ، ولاتردّ أحداً عن أمان يطلبــه .

وقال لمن حضر : أشيعوا قولي ، وتحدّثوا به بين الخاص والعام ، ليأنس المستوحش ، ويأمن المســتتر .

---

(٦) الجرائد : مفردها جريدة ، وهي القائمة التى تدون فيها الاسماء أو النفقات .

(٧) فى الخبر اطالة آثرنا اختصارها .

الوزير علي بن عيسى يرأف بأحد المطالبين ويعفيه من المطالبة (١)

حدّث أبو علي التّنوخيّ عن غيره ، قال : حدثني أبو بكر بن مقاتل (٢) ونحن بمصر ، قال :

ابتعت من السلطان قديماً — وأنا تاجر — غلّة على إكراه ، وبقي علي من ثمنها عشرون ألف دينار .

وأحضرني أبو الحسن علي بن عيسى (٣) وطالبني بذلك ، فلم تكن لي وجهة ، وعدلت إلى جحده ، وترك الاعتراف به .

وقال لي : اعمل حساباً ، بأصل ما ابتعته وما أدّيته ، ليبين الباقي بعده .

ودافعت ، فاعتقلني في الدّيوان ، وأمرني بعمل الحساب فيه (٤) ، ثم أرهقني ، ودعاني إلى حضرته ، فدخلت ، ومعي كيس حسابي لأريه ما ارتفع منه (٥) ، وأسأله إنظاري بإتمامه واستكماله . وفتحت الكيس بين يديه .

---

(١) ج٥ ص٨٣ ع٣٨

(٢) ابو بكر محمد بن علي بن مقاتل : كان مستشار الامير ابى بكر محمد بن رائق امير الامراء وبعد ان قتل ناصر الدولة ابن رائق ، امن ابن مقاتل ، ثم ولاه الاخشيد خراج مصر ، وفي اسماء الرواة اختصار .

(٣) الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، سبقت ترجمته .

(٤) اختصار في هذا الموضع ، واختصار طفيف فى موضع يليه .

(٥) اي ما بلغه المال بعد حساب الربح والخسارة .

وكنت أستطيب خبز البيت ولا آكل غيره ، ويُحمْل اليّ من منزلي في يومين أو ثلاثة ما أريد منه . وبحسن الاتفاق تركت في الكيس منه رغيفين ، استظهارًا (٦) ، لئلاّ يتأخر عني ما يُحمل إليّ .

وبينما أقلب الحساب ، وقعت عين الوزير أبي الحسن على الرغيفين ، فلما رآهما قال لي : اضمم إليك حسابك ، فضممته وشددته .

وقال لي : قم إلى بيتك . فانصرفت .

ولم يطالبني بشيء بعد ذلك ، فانكسر المال ، وكان سببه الرغيفين ، لأنّ علي بن عيسى ، لما رآهما ، وقد كنت أشكو الخسارة والفقر ، حملني على أن حملي للرّغيفين مع الحساب ، لضعف حال وشدّة فاقه .

(٦) اي احتياطا .

ولكم فى القصاص حياة (١)

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن التنوخيّ ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد ، قال : حدثني شيخ كان يخدمني وقد تجارينا أحاديث ، قال :

بتُّ ليلة في مكان ، فقتل رجلٌ رجلاً . فخرجت والليل منتصف ، لا أدري أين أقصد .

وخفت العَسَس (٢) ، فرأيت أتون (٣) حمّام ، ولم يوقد بعد ، فقلت : اختبيء فيه إلى أن يفتح الحمّام فأدخله .

فجلست في ناحية من الأتون ، فما لبثت حتّى سمعت وقع حافر ، فإذا رجل معه جارية ، فأدخلها إلى الأتون ، فذبحها ، وتركها ومضى .

فرأيت بريق خلخالين في رجليها ، فانتزعتهما ، وصبرت ساعةً ثم خرجت . وما زلت أمشي في طريق لا أعرفه ، متحيّرًا ، إلى أن اجتزت بحمام قد فتح ، فدخلته ، وخبّأت ما معي في ثيابي .

وخرجت ، فعرفت الطريق ، وعلمت أني بالقرب من دار صديق لي ، فطلبتها ودَقَقْتُ بابه ، ففتح لي ، وسُرّ بقدومي ، وأدخلني .

---

(١) ج٥ ص١٤٠ ع٦١

(٢) عس عسا : طاف بالليل ليحرس الناس ويكشف اهل الريبة .

(٣) والعسس : (بفتح العين والسين) : الحراس الليليون الذين يطوفون بالليل ، ومفردها (عاس) .

(٤) الأتون : موقد النار فى الحمام (جمعه اتانين) .

فدفعت إليه دراهمي ليخبأها ، والخلخالين ، فلما نظر إليها تغيرّ وجهه .

فقلت : مالك ؟

فقال : من أين لك هذان الخلخالان ؟

فأخبرته بخبري كلــه في ليلتي تلك .

فقال لي : تعرف الرجل الذى قتل الجارية ؟

فقلت : أما بوجهه فلا ، لأن الظلمة كانت حائلة بيننا ، ولكن إن سمعت كلامه عــرفته . فأعدَّ طعامــًا ، ونظر في أمرهِ ثم خرج ، وعاد بعد ساعة ومعه رجل من الجند . فكَلَّمه ، وغمزني عليه .

فقلت : نعم . هو الرجل .

ثم أكلنا ، وحضر الشّراب ، فحمل عليه النبيذ حتّى سكر ، ونــام في موضعه . فغلق باب الدار ، وذبح الرّجل .

وقال لي : إن المقتولة أختي وكان هذا قد أفسدها ، وأنا منذ مدة أتخبــَّر فلا أُصدَق (٤) . إلاّ أني طردت أختي ، وأبعدتّها عنّي ، فمضت إليه ، ولستُ أدري ماكان بينهما ، حتّى قتلها ، وإنما عرفت الخلخالين ، فدخلت وسألت عن أمرها ، فقالوا لي : هي عند فلان . فقلت : قد رضيت عنها فَوَجِّهُوا . ردّوها . فمضوا يعرفون خبرها ، فلجلج الرّجل فعلمت أنه قد قتلها كما ذكرتَ . فقتلته . فقم حتّى ندفنه .

فخرجنا ليلاً ، أنا والرّجل ، حتّى دفناه ، وعدت إلى المشرعة هاربــًا من البصرة ، حتّى وصلت إلى بغــداد .

---

(٤) أي اسأل عن الخبر فلا يصدقني احد .

فلم ار فيها مثل بغداد منزلا (١)

أنشـــدنا التّنوخيّ ، قال : أنشـــدنا أبو ســـعد عليّ بن محمد بن خلف الهمذاني (٢) لنفســـه :

فـــدى لك يابغـــداد كلّ قبيلـــة من الأرض حتّى خطّتي ودياريـــا

فقد طفتُ في شرق البـــلاد وغربها وسيّرت رحـــلي بينهـــا وركابيا

فلم أرَ فيهـــا مثل بغداد منـــزلاً ولم أرَ فيهـــا مثل دجلـــة واديـــا

ولا مثـــل أهليها أرقّ شمائـــلاً وأعذب ألفاظـــا وأحلى معانيـــا

وكم قائـــل لو كان ودّك صادقاً لبغداد لم ترحـــل فكان جوابيـــا :

يقـــيم الرّجال الأغنيـــاء بأرضهم وترمي النّوى بالمقترين(٣) المـَرامـِيَا

---

(١) ج٥ ص١٧٤ ع٧٧

(٢) كذا فى الأصل ، والصحيح النيرماني ، نسبة الى النيرمـــان وهي قرية قريبة من همذان ، وهـــو أبو سعد علي بن محمد بن خلف النيرماني : كاتب فاضل ، ولي الانشاء في ديوان بني بويه ببغداد ، وصنف لبهاء الدولة كتاب المنثور البهائي ، وتوفي سنة ٤١٤ هـ .

(٣) المقتر : الذى قل ماله او ضاقت عليه النفقة .

محمد بن الحسن ومالك بن انس (١)

أخبرنا عليّ بن المحسّن التنّوخي ، قال : وجدت في كتاب جدّي(٢) : حدّثنا الحَرَمي بن أبي العلاء المكّي (٣) عن غيره . عن مجاشع بن يوسف ، قـــال :

كنت بالمدينة عند مالك (٤) وهو يفتّي الناس . فدخل عليه محمد بـــن الحسن (٥) صاحب أبي حنيفة (٦) ، وهو حَدَث .

---

(١) ج٥ ص١٨٨ ع٨٧

(٢) أبو القاسم علي بن محمد التنوخى القاضى ، والد مؤلف النشوار ، وجد ناقل الخبر .

(٣) احمد بن محمد بن اسحاق بن ابي حميضة ، ويعرف بالحرمي بن أبي العلاء : من أهل مكة وسكن بغداد . كان كاتبا للقاضى أبي عمر محمد بن يوسف الأزدى ، ونقل عنه أبو الفرج الأصفهاني وغيره ، وتوفي سنة ٣١٧ هـ . وفى الرواية اختصار .

(٤) الامام أبو عبد الله مالك بـن انس بن مالك الاصبحي : امـام دار الهجرة واحد الائمة الاربعة فى الاسلام واليه ينسب المذهب المالكي نشأ فى المدينة وكان صلبا فى دينه بعيداً عن أصحاب الحكم والنفوذ. له كتاب (الموطأ) فى الحديث ، وكتب أخرى فى التفسير والحديث توفي سنة ١٧٩ هـ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني : امام فى الفقه والاصول . نشأ فى الكوفة فسمع مـن أبى حنيفة وغلـب عليـه مذهبه وعرف به وهو الذى نشره . وانتقـل الى بغـداد فولاه الرشيد القضاء فى الرقـة ، ثم لما خـرج الرشيد الـى خرسان صحبه معه فمات فى الرى سنة ١٨٩ هـ .

(٦) الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي : الفقيه المجتهد ، احد الائمة الاربعة . ولد ونشأ فى الكوفة ، وكان يطلب العلم فى صباه ، ثم انقطع للتدريس والافتـاء . واراده الخليفة المنصـور للقضاء فأبى فأمر بسجنه . وكان كريم الاخلاق قوي الحجة . له مسند فى الحديث جمعه تلامذته . وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

فقال : ماتقول في جُنُب (٧) لا يجد المـــاء إلاّ في المسجد ؟

فقال مالك : لا يدخل الجنب المسجد .

قال : فكيف يصنع وقد حضرت الصلاة ، وهو يرى المـــاء ؟

فجعل مالك يكرر : لا يدخل الجُنُب المسجد .

فلما أكْثَرَ عليه ، قال له مالك : فما تقول أنت في هذا ؟

قال : يتَيَمَـــَّم ويدخل ، فيأخذ المـــاء من المسجد ، ويخرج فيغتسل .

فقال : مِنْ أين أنت ؟

قال : من هذه ، وأشـــار إلى الارض .

فقال : ما مِنْ أهل المدينة أحـــدٌ لا أعـــرفه .

فقال : ما أكثَرَ مَنْ لا تعرف . ثم نهـــض .

فقالوا لمـــالك : هذا محمد بن الحسن ، صاحب أبي حنيفة .

فقال مالك : محمد بن الحسن ! كيف يكذب ، وقد ذكر أنه من أهـــل المدينـــة ؟

قالوا : إنمـــا قال : من أهل هذه ، وأشار إلى الأرض !

قال : هذا أشـــدّ عليّ من ذاك .

---

(٧) الجنب (بضم الجيم والنون) : مصاب بالجنابة اي النجاسة ، ويحتاج الى الماء ليتطهر فيستطيع دخول المسجد بعد ذلك .

عليل يعاد فلا يوجـد (١)

حدثني عليّ بن المحسّن ، قال : حدثنا أبو عليّ محمد بن الحسن الحاتمي (٢) : أنّه اعتلّ فتأخـر عن مجلس أبي عمر الزاهد (٣) .

قال : فسأل عنّي لما تراخت الأيام ، فقيل له : إنه كان عليلاً . فجاءني من الغـد يعودني .

فاتفق أنْ كنتُ قد خرجتُ من داري إلى الحمّام . فكتب بخطّه على بابي باسفيداج (٤) .

وأعْجَبُ شيء سمعنا به عليلٌ يُعاد فلا يوجد

---

(١) ج٥ ص١٩٥ ع٩١

(٢) أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي : اديب نقاد من اهل بغداد له مؤلفات فى الأدب منها : الموضحة فى نقد شعر المتنبي، وحلية المحاضرة فى الادب والاخبار ، وسر الصناعة فى الشعر ، وغيرها . وتوفي سنة ٣٨٨ هـ .

(٣) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم ، المعروف بغلام ثعلب : احد ائمة اللغة الكثرين من التصنيف ، صحب ثعلبا النحوي زمانا حتى لقب (غلام ثعلب) ، واملي من حفظه فى اللغة نحو ثلاثين الف ورقة . له مؤلفات كثيرة ، منها كتاب اليواقيت فى غريب القرآن ، وكتاب غرائب الحديث ، والمداخل فى اللغة وغيرها . وتوفي ببغداد سنة ٣٤٥ هـ .

(٤) الاسفيداج (CERUSE) : مادة بيضاء متكونة من كربونات الرصاص تدخل فى الاصباغ الدهنية ، وكانت شائعة الاستعمال سابقا فتسحق ناعما وتستعمل للزينة عند النساء .

ابن سيرين يحبس في الدين (١)

أخبرنا عليّ بن أبي علي المعدّل (٢) عن غيره ، قال : أخبرنا المدائني (٣) قال : كان سبب حبس ابن سيرين (٤) في الدَّيْن (٥) ، أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم ، فوجد في زقٍّ منه فأرة ، فقال : الفأرة كانت في المعصرة (٦) . فصب الزيت كلـه .

وكان يقول : عيّـرتُ رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة ، أحسبني عوقبت به . وكانوا يرون أنه عيّر رجلاً بالفقـر فابتلي به .

---

(١) ج٥ ص٢٤٥ ع١٢٦

(٢) ابو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضى : سبقت ترجمته .

(٣) ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني : بصري سكن المدائن ، ثم انتقل الى بغداد وعمر طويلا . قال أبو العباس احمد بن يحيى النحوي : من أراد أخبار الاسلام فعليه بكتب المدائني . توفي ببغداد سنة ٢٢٤ هـ .

(٤) ابو بكر محمد بن سيرين البصري : تابعي من اشراف الكتاب وهو امام وقته في علوم الدين ، ولد ونشأ بالبصرة وتفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، واستكتبه انس بن مالك صاحب الرسول (ص) وكان أبوه مولى لانس . توفي سنة ١١٠ هـ .

(٥) اي حبس بسبب الافلاس لعدم استطاعته ايفاء ديونه .

(٦) قال ان الفارة لا تستطيع دخول الزق بعد ملئه وربطه ، لذلك رجح أنها كانت في المعصرة فدخلت مع الزيت اثناء ملء الزق فتلوث الزيت كله ، فصبه على الارض لشدة ورعه وتدينه ، وخسر اربعين الف درهم .

الجـزاء (١)

روى القاضي التنوخيّ أيضًا ، في كتابه نشــوار المحاضرة (٢) عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين العبقسي (٣) أنه قال :

كان لأبي مملوكٌ يقال له (مقبل) ، فهرب منا . ولم نعرف له خبرًا منذ سنين كثيرة .

ثم تغرّبتُ عن بلدي ، ووصلت (٤) إلى نصيبين . وأنا إذ ذاك شــاب ما نبتت لحيتي . فأنا ذات يوم مجتازٌ ، وفي كمّي منديل مملوء دراهم . وأنا في سوق نصيبين ، إذ رأيت غلامنا مقبلا . فحين رآني . بَشَّ بي وفرح . وأظهر سرورًا عظيمــًا ، (وأقبل يسألني عن أبي وأهلنا) ثم قال لي : ياسيدى متى دخلت إلى ها هنا ؟ وفي أى شيء ؟ فعرّفته ، فأخذ يعتذر من هــربه منا . ثم قال : أنا مستوطن هنا وأنت مجتاز ((٥) .

وقال : ياسيدى ، تجيء إلى دعوتي اليوم ؟ (فاني أحضر لك نبيذاً طيبــًا وغنــاءً حسنا) (٦) .

فقلت : نعــم

---

(١) ج٥ ص٢٥٤ ع١٣٢ ، مع اختلاف فى العنوان .

(٢) نقل التنوخى هذه القصة فى كتاب (الفرج بعد الشدة) وزاد فيها زيادات ، أثبتنا بعضها كما هي أو باختصار طفيف .

(٣) لم يذكره التنوخى في نشوار الحاضرة وذكره في الفرج بعد الشدة .

(٤) في الاصل : (ووقعت الى نصيبــين)

(٥) الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ج٢ ص٥٧ طبعة دار الهلال .

(٦) الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ج٢ ص٥٧ .

فمشى قدامي ومشيت خلفه ، وطال الطريق عليّ ، وأنا أقول له : ويحك أين بيتك ؟ فيقرّب علي المدى ، حتى بلغ آخر نصيبين ، في درب خراب يقارب الصّحراء . فدقّ بابًا ، فخرج رجل ففتح الباب ، فدخل ودخلتُ.

فحين حَصَلْتُ في الدهليز (أغلق الباب بسرعة ((٧) واستوثق منه . فانكرت ذلك ، ودخلت ، فاذا أنا بثلاثين رجلا ، بسلاح ، بلا بارية ولا غيرها (٨) . واذا هم لصوصٌ وهو عينٌ لهم (٩) فأيقنت بالبلية والشرّ .

فقام إليّ واحدٌ منهم وقال : انزع ثيابك .

فطرحت ما كان عليّ إلا السراويل ، فجاءوا ليأخذوهُ ، فسألتهم في ذلك فتركوه .

وحلّوا منديل كمّي ، وأخرجوا ثلاثين درهماً ، وقالوا لمقبل : إمض فخُذْ لنا شيئًا نأكله .

فتقدم مقبل فسارّ أحدهم . وهو رئيسهم ، فقال له ذاك : إنه لابد من قتله ، فجئنا بما نأكله ، فاذا جئتنا به قتلناه .

فعلمت أن مقبلاً أشار عليهم بقتلي ، فطارت روحي جزعاً . وقال لهم مقبل (١٠) : لا أمضي أو تقتلوه .

فقلت لهم : ياقوم ايش ذنبي ؟ ولِمَ أقتل ؟ قد أخذتم مالي وثيابي دعوني أروح .

---

(٧) في الاصل (ردم الباب) والتصحيح من كتاب الفرج بعد الشدة .

(٨) البارية هى الحصيرة المنسوجة من القصب . اى أن البيت بلا أثاث يذكر .

(٩) العين : الجاسوس الذى ينقل اليهم الاخبار ويدلهم على مواطن السرقات .

(١٠) فى الاصل : (وقال لهم الغلام) .

ثم قلت له : يامقبل ، أهذا من حقي عليك وحق أبي ؟ ويحك ألا ترحمني ؟ فكاشفني (١١) ، وقال للقوم : إنكم إن لم تقتلوه ، يخرج ينبه عليكم السلطان ، فيقتلكم كلكم . فجذبني واحدٌ منهم واستل سيفه . وسحبني من صدر الدار التي كانوا فيها (الى البالوعة) (١٢) . ليذبحني عليها . فوقعت عيني على غلام منهم كان على قدر سني ، فقلت له : ارحمني فانت غلام مثلي ، وإن خلصتني من يد هؤلاء أجرتَ بي ، فاستدفع البلاء من الله تعالى بخلاصي .

وبكيت ، وبقيت أحلف لهم أني لا أنبّه عليهم أبداً . ولا أتكلم إن تركوني .

فألهم الله عز وجل ذلك الفتى ، أن طرح نفسه عليّ وقال : والله ، لا يقتل وأنا حي . فإمّا قتلتموني قبله ، وإلاّ فلا تقتلوه .

وتعصّب له أستاذه ، وقال : غلامي أجاره ، فلا تقتلوه . فشتموه ، وشتموا غلامه ، وتعصّب لهما جماعة ، وجاءوا فأخذوني من البالوعة . وقد كاد الرجل يذبحني . فأجلسوني في صدر صفّة (١٣) ، وجلسوا حولي . وشتموا ذلك الرجل (١٤) ، ومنعوا الباقين عني . وقالوا : نحن جياع . فأتونا بشيء نأكله ، وقتل هذا لايفوت .

فقال الباقون : القول ما قالوا . فكفّوا عني .

ومضى ، فاشترى خمسين رأساً ، وخبزًا كثيرًا ، وجبنًا وزيتوناً ، وجاءهم به . فجلسوا يأكلون ، وأنا أتخوّف أن يتغافلني منهم إنسان فيقتلني

---

(١١) أي تكلم عما فى نفسه بصراحة .

(١٢) الزيادة من الفرج بعد الشدة ج٢ ص ٥٨

(١٣) الصفة : (بضم الصاد) موضع من الدار معد للجلوس .

(١٤) فى الاصل : (وشتموا ذلك الغلام) . وترد كلمة (غلام) فى عدة مواضع وتدل على اشخاص مختلفين فتدعو الى اضطراب المعنى والتباسه على القارىء .

فقلت لذلك الفتى ، فترك الأكل ، وجلس هو وأستاذه يحفظاني ، إلى أن أكلتْ الجماعة ، ووكلا بي قومـــاً من أصحابهم ممن أكل ، وجلسا يأكلان .

واستدعياني للأكل معهما ، فأردت إيجاب الذّمام عليهما ، فأكلت معهما أكل مُعْرِض ، لقمةً واحدة أو لقمتين ، بلا شهوة ولا عقل . فقال لهم : الآن أكلتم ، وترك هذا خطأ فاقتلوه . فعاد الكلام في قتلي . وأقبل أولئك يمنعون . وتزايد الأمر إلى أن جـــرد بعضهم السيوف على بعض ، وجعلني أولئك وراءهم . وأقبلوا يجادلون عنّي ، واولئك ينخسوني من خلفهـــم باطراف السيوف . وأنا أروغ خوفاً من أن يصل إلى بعض ذلك فيقتلني ، وأنا أحلف لهم أني إن سلمت لم أنبّه عليهم . إلى أن كادوا يتجارحون .

ودخل بعضهم بينهم ، وقالوا : لايكون هذا شـــؤما (١٥) عليكم ، فدعـــوه .

فتواقفوا على الكفّ عني ، وجلسوا يشربون ، فلما أرادوا أن يخرجـــوا قالوا : يتوكل به من يتعصّب له حتى نخرج نحن ، فإن صاح ، بُلِيَ بـــه من يخلّصـــه .

فقال لي الفتى وأستاذه : قد سمعت يا فتى ، فلا تكافنا (١٦) على الجميل بقبيـــح .

فحلفت لهم بالله أني لا أنبّه عليهم . فخرجت الجماعة ، إلا الغلام وأستاذه. فلما بعدت الجماعة خـــرجا .

فما كان لي همة إلا غلق الباب وراءهما ، وترســـه ، ووقعت مغشياً عليّ و ذهب عقلي عني إلى قريب من نصف الليل . فأفقت وقد لحقني البرد ، فلم

---

(١٥) في الاصل : (لا يكون هذا ميشوما عليكم) .
(١٦) يريدان : فـــلا تكافئنا .

أزل أرتعد فزعاً وبرداً إلى وجه السحر . وسمعت صوت الدبادب (١٧) فخرجت عــريانا حتّى أتيت الى بيتي . وآليت على نفسي أن لا أمضي الى موضع لا أخبره ، ولا مع من لا أعرف باطنه . وحمدت الله على العافية (١٨)

ثم بعد انقضاء سنة أو قريب منها ، كنتُ يوماً عند صاحب الشرطــة بنصيبين ، لصداقة كانت بينه وبين أبي . فلم ألبث أن حضر من عرّفه عن عثور الطّــوف (١٩) على جماعة من اللّصوص في قرية من قرى نصيبين ، وقبضه على سبعة نفــر منهم . فأمــر بإحضارهم . فوقع بصري منهم على ذلك الغلام الذي أجارني ذلك اليوم ، وعلى أستاذه . ثم مقبل . فأخذتني رعده تَبَيّنَتْ فيَّ . وأخذ مقبل من بينهم مثل ما أخذني . فقال لي صاحب الشرطة : مالك ؟ فقلت له : إن حديثي طويل ، ولعلّ الله أراد بحضوري هذا المجلس سعادة نفــر ، وشقاء نفــر ، فقال : هات .

فقصصت عليه قصتي مع القوم إلى آخرها . فتعجّب وقال : هــلا شرحتها لي من قبل حتى كنت أطلبهم ، وانتصف لك منهم ؟

فقلت : إن الفزع الذي كان في قلبي منهم لم يبسط لساني به .

فقال : من ذا الذي كان معك من هؤلاء ؟

قلت : الغلام وأستاذه وواحد من البــاقين .

---

(١٧) الدبادب : ومفردها دبدب أو دبداب ، وهــو الطبل . وكانــت الطبول تضرب على أبواب الامراء في أوقات الصلاة ، ويقصد هنا صلاة الفجر .

(١٨) الى هنا ينتهي الحديث الوارد في النشوار . ومــا يليه مأخــوذ باختصار من كتاب الفرج بعــد الشدة للقاضي التنوخي نفســه ج٢ ص ٥٩

(١٩) الطوف : الحراس الذين يطوفون بالليل ويحرسون الناس .

فأمر بحل كتافهم وتمييزهم من بين أصحابهم . ودعا مقبلاً . فقال له : ما حملك على ما فعلت بابن أستاذك ؟

قال : ســـوء الأصل وخبث العِرْق !

فقال : لا جَرَم تُقابل بفعلك . وأمر به فضرب عنقه ، وأصحابه الباقين .

ودعا بالغلام وأستاذه وصاحبهما وقال لهما : لقد احسنتما في دفعكما عن هذا الفتى ، والله يجزيكما عن فعلكما الخير . فتوبا إلى الله من فعلكما ، وانصرفا في صحبة الله مع صاحبكما ، ولاتعودا إلى ما كنتما عليه من التلصص فقد مننت عليكما لحسن صنيعكما مع هذا الفتى ، فإن ظهرت عليكما ثانية ، ألحقتكم بأصحابكم .

فشكروه ودعوا له وانصرفوا . وشكرته على ما فعل . وحمدت الله على توفيقي لقضاء حقّ من أجارني ، والانتقام ممن ظلمني .

ثم صار ذلك الغلام وأستاذه من أصدقائي ، وكانا يختلفان إليّ .

مـــن مخاريق الحلاج (١)

أنبأنا عليّ بن أبي علي المعدّل عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق (٢) قال. حدّثني غير واحد من الثّقات من أصحابنا : أن الحسين بن منصـــور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل (٣) ووافقه على حيلـــة يعملها .

فخرج الرجل . فأقام عندهم سنين يظهر النّسك والعبادة ، ويقرأ القرآن ويصوم ، فغلب على البلد . حتّى إذا علم أنه قد تمكن ، أظهر أنه قد عمي . فكان يقاد إلى مسجده ، وتعامى على كل أحدٍ شهورًا . ثم أظهر أنه قـــد زَمِن (٤) ، فكان يحبو ويحمل إلى المسجد ، حتّى مضت سنة على ذلك ، وتقرر في النفوس زَمانته وعماه .

فقال لهم بعد ذلك : إني رأيت في النوم كأن النبي (ص) يقول لي : إنه يطرق هذا البلد عبدٌ لله ، صالح مجاب الدعوة ، تكون عافيتك على يده وبدعائه ، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء أو من الصّوفيّة ، فلعل الله أن

---

(١) ج٦ ص٧٦ ع٥٠

(٢) ابو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقـوب بن اسحاق بن البهلول التنوخى الانبارى الكاتب ، المتوفي سـنة ٣٧٧ هـ ، وهـو ابن ابى بكر يوسف بن يعقـوب التنوخى المعروف بالازرق ، وقـد سبقت ترجمته .

(٣) الجبل اسـم شامل لكل البـلاد المرتفعة والجبلية فـي الجهـة الشرقية من العراق حتى ايران ، وكان يطلـق عليها اسم عراق العجـم .

(٤) زمن (بفتح الزاء وكسر الميم) : اصابته عاهة أو مرض طويل الأمد ومنه جاء وصف المرض بانه (مزمن) .

يفرّج عني على يد ذلك العبد وبدعائه ، كما وعدني رسول الله (ص) ـ فتعلّقت النفوس إلى ورود العبد الصالح ، وتطلّعته القلوب .

ومضى الأجل الذى كان بينه وبين الحلاج ، فقدم البلد . فلبس الثياب الصوف الرقاق ، وتفرد في الجامع بالدعاء والصّلاة .

وتنبهوا على خبره . فقالوا للأعمى فقال : أحملوني إليه .

فلما حصل عنده وعلم أنّه الحلاّج ، قال له : يا عبد الله إني رأيت في المنام كيت وكيت ، فتدعو الله لي .

فقال : ومن أنا ؟ وما محلّي ؟

فما زال به ، حتى دعا له ، ثم مسح يده عليه ، فقام المتزامن صحيحاً مبصراً .

فانقلب البلد ، وكثر الناس على الحلاّج ، فتركهم وخرج من البلد . وأقام المتعامي المتزامن فيه شهوراً ، ثم قال لهم : إن من حق نعمة الله عندي ، وردّه جوارحي علي ، أن أنفرد بالعباده انفرداً أكثر من هذا ، وأن يكون مقامي في الثّغر (٥) . وقد عملت على الخروج إلى طرسوس(٦) ، فمن كانت له حاجة تحمّلتها وإلا فأنا استودعكم الله .

قال : فأخرج هذا الف درهم وقال : اغزُ بها عني ، وأعطاه هذا مائة دينار وقال : اخرج بها غزاة من هناك ، وأعطاه هذا مالا ، وهذا مالا ، حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم .

فلحق بالحلاّج ، فقاسمه عليها .

---

(٥) الثغر : البلد الواقع على الحدود فى مواجهة العدو ويكون معرضا لاعتداءاته فيكثر فيه المجاهدون .

(٦) طرسوس : مدينة بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، وبها قبر المأمون وهى من الثغور الشامية .

اعجمي ينتقص الامام عليا فيضرب ويطرد (١)

حدّثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التّنوخيّ ، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول (٢) ، قال : أخبرني أبي وعمّي ، أنه كان بالأنبار قومٌ لايرتقون في الخلافة والفضل بعليّ بن أبي طالب ، منهم الوضّاح بن حسّان – رجلٌ من الأعاجم – وكان إسحاق بن البهلول (٣) يحضر مجلسه ، والناس متوافرون عليه لعلوّ إسناده .

فصار إسحاق إليه يوماً وهو يحدّث في مسجده ، وحواليه زهاء ألف إنسان ، فسأله عن عليّ بن أبي طالب ، فلم يلحقه بأبي بكر وعمر وعثمان ، فخرق إسحاق دفترًا كان بيده فيه سماع منه له ، وضرب به رأسه . فانفض النّاس عن الوضاح (٤) . وأقعد إسحاق في مكانه رجلاً ، كان أقام بالأنبار ثم خرج إلى الثغر ، يعرف بسمرة بن حجر الخراساني ، صاحب سنّة ، فحدّث بفضائل الأربعة من أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب عنه إسحاق ، فكتب النّاس عنه .

---

(١) ج٦ ص١١١ ع٦٦

(٢) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخى الانبارى الكاتب ، سبقت ترجمته .

(٣) ابو يعقوب اسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخى : فقيه حنفي محدث ، رحل فى طلب الحديث الى بغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، واستدعاه المتوكل العباسى اليه وسمع منه الحديث ، له مؤلفات فى الفقه منها (مسند) كبير . توفي بالانبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٤) عرف عن العجم منذ القديم بفضهم للعرب . ولم يخفف انضواؤهم تحت الاسلام أو ادعاؤهم بالولاء لعلي بن ابى طالب وآل بيته (ع) ، من غلوائهم ورغبتهم فى الدس والطعن واثارة التفرقة بين المسلمين ، كما فى هذه القصة .

شبيب بن شيبة يباكر الغداء (١)

أخبرنا عليّ بن أبي علي المعدّل (٢) عن غيره (٣)، قال حدّثنا الأصمعي (٤) قال :

كان شبيب بن شيبة (٥) رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، فكان يغدو في كلّ يوم ويركب. فإذا أراد أن يغدو أكل من الطّعام شيئاً قد عرفه، فنال منه، ثم ركب.

فقيل له : إنك تباكر الغداء.

فقال : أجل، أطفيء به فَوْرة جُوعي، وأقطع به خُلُوف (٦) فمي، وأبلغ به في قضاء حوائجي، فإني وجدت خَلاء الجَوْف، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته (٧) ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة. وإني رأيت النَّهِم لا مروءة له، ورأيت الجوع داءً من الدّاء، فخذ من الطعام ما يُذْهِب عنك النّهم، وتداوى به داء الجوع.

---

(١) ج٦ ص١١٢ ع٦٧٤، وفى العنوان اختلاف.

(٢) سبقت ترجمته ويرد اسمه باشكال كثيرة.

(٣) حذفت اسماء الرواة اختصارا.

(٤) ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلى المعروف بالاصمعى : رواية العرب واحد ائمة اللغة والشعر، كان كثير التطواف فى البوادي، يقتبس علومها ويتلقي اخبارها ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، وكان كثير الحفظ، ويقول : انه يحفظ عشرة آلاف أرجوزة. له كثير من المؤلفات منها كتاب الابل والخيل. وكانت وفاته سنة ٢١٦ هـ.

(٥) ابو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمى المنقرى : اديب الملوك وجليس الفقراء، وكان خطيبا، فصيحا، جوادا، كريم الأخلاق، قدم بغداد أيام المنصور، فاتصل بـه وبالمهدي، وكان اثيرا عندهما. وهو احد الدهاة، يفزع اليه اهل بلده فى حوائجهم.

(٦) الخلوف (بضم الخاء) : الرائحة الكريهة فى الفم.

(٧) فى الاصل : عن بلوغه فى حاجته.

المنصور يضرب قهرمانه لانه لم يشبع الناس (١)

قرأت على عليّ بن أبي علي البصري (٢) عن غيره (٣) قال : حدّثنا أبو العيناء (٤) ، قال :

دخل المنصور (٥) من باب الذّهب (٦) فإذا بثلاثة قناديل مُصطَفّة . فقال : ما هذا ؟ أما واحدٌ من هذا كان كافياً ؟ يقتصر من هذا على واحد .

فلمّا أصبح ، أشرف على الناس وهم يتغدون . فرأى الطعام قد خفّ من بين أيديهم قبل أن يشبعوا .

فقال : ياغلام ، علي بالقهرمان (٧)

(فجاء ، فقال له) : مالي رأيت الطعام قد خفّ من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا ؟

---

(١) ج٦ ص١٢٣ ع٧٦ ، وفى العنوان اختلاف .

(٢) وهو أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي ـ سبقت ترجمته .

(٣) حذفت أسماء الرواة اختصارا .

(٤) سبقت ترجمته

(٥) وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثاني الخلفاء العباسيين واكثرهم حزما ودهاء ، وطد الخلافة العباسية وبنى مدينة بغداد وعنى بنشر العلوم ، وكانت وفاته سنة ١٥٨ هـ .

(٦) باب الذهب وهو باب قصر المنصور الذى شيده فى وسط مدينة بغداد المدورة ، والمسمى (قصر باب الذهب)

(٧) القهرمان : الوكيل او امين الدخل والخرج ، جمعها قهارمة .

قال : يا أمير المؤمنين ، رأيتك قد قَـدَرْتَ الزيت ، فَقَـدَرْتُ الطعام؟

فقال له : وأنت لا تفرّق بين زيت يحترق في غير ذات الله ، وهـــذا طعام إذا فضل وجدت له آكلا ؟ ابطحوه .

فبطحوه . فضربه ســبع درر (٨) .

---

(٨) ومفردها دره : بكسر الدال وتشديد الراء ، وهى العصا يضرب بها للتأديب .

قطن بن معاويـة الغلابي يستسلم للمنصور (١)

أخبرنا التّنوخيّ قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المـازني ، قال : حدّثنا أيوب بن عمرو ، قال : حدّثني قطن بن معاوية الغلابي (٢) قال : كنتُ مِمّن سـارع إلى إبراهيم (٣) واجتَهَد معـه . فلمـا قُتل طلبني أبو جعفر (٤) ، واستخفيتُ . فقبض أموالي ودوري .

ولحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فَزارة ، ثم في بني سليم . ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم ، حتى ضقت ذرعـاً بالاستخفاء ، فأزمعت على القدوم على أبي جعفر ، والاعتراض لـه .

---

(١) ج٦ ص١٢٤ ع٧٧

(٢) قطن بن معاوية الغلابى : أحد الثائرين مع ابراهيم بن عبد اللـه ابن الحسن ضد أبي جعفر المنصور ، وكان ابراهيم قد استولـى على البصرة وسير جيشه الى بلاد فارس وواسط والكوفة ، ثم التحم مع جيش أبى جعفر فقتل ابراهيم بن عبد الله ، واختفى قطن بن معاوية عنـد بعض القبائل فى البادية ثم استسلم بعدئذ للمنصور .

(٣) ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، قتيل باخمرى : من الامـراء الاشراف الشجعان ، وكان شاعرا عـالما باخبار العرب ، ثـار علـى المنصور العباسى فبايعه اربعة آلاف مقاتل ، وكان الامام أبو حنيفة ممن أعانـه فى ثورته فأرسل لـه اربعة آلاف درهم لم يكن يملك غيرها ، ولكنه قتل فى المعركة بينه وبين المنصور سنة ١٤٥ هـ .

(٤) أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى (سبقت ترجمته) .

فقدمت البصرة ، فنزلت في طرفٍ منها ، ثم أرسلت إلى أبي عمـــرو بن العلاء (٥) وكان لي ودّاً ، فشاورته في الذى أزمعت عليه .

فَفيَّـــل (٦) رأيي ، وقال: والله إذن ليقتلنك ، وإنك لَتُعينُ على نفسك .

فلم التفت إليه ، وشخصت حتى قدمت بغداد ، وقد بنى أبو جعفـــر مدينته ونزلها (٧) وليس من الناس أحـــدٌ يركب فيها ما خلا المهدي (٨)

فنزلت الخان (٩) ، ثم قلت لغلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأمهلوا ثلاثـــاً . فإن جئتكم ، والاّ فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع(١٠) ، وهو يومئذ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب .

فلم يلبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقمت معهم فسلّمت عليه فـــردّ علي السّلام ، وقال : مَنْ أنت ؟

---

(٥) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري : من ائمة اللغة والأدب واحد القراء السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة وكانت له اخبار مأثورة عن الاعراب . توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

(٦) فيل رأيه : خطأه وقبحـــه .

(٧) وهى المدينة المدورة فى جانب الكرخ والتى بناها ســـنة ١٤٥ هـ وسكنها سنة ١٤٦ هـ .

(٨) المهدى ابن المنصور : وكان المنصور قد منع دخول مدينته الا راجلا الا المهدى ابنه وداود بن علي عمه لانه كان مصابا بالنقرس .

(٩) الخان : محل نزول المسافرين والغرباء وهـــو ما يقـــابل الفندق الان ، وكان خارج مدينـــة المنصور .

(١٠) أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة : حاجب المنصور ووزيره وكان موصوفا بالعقل والحزم وحســـن الادارة . توفي فى زمن الهادى سنة ١٦٩ هـ . وكانت دار الربيع تقع على طـــريق سمي باسمه (سكة الربيـــع) فى المدينة المدورة تؤدي الى قصر المنصور (قصر الذهب) .

قلت : قطن بن معـــاوية .

قال : انظـــر ما تقـــول .

قلت : أنا هـــو .

فأقبل علي مُسوِّدة (١١) معه . فقال : احتفظوا بهذا .

فلما حُرِسْتُ ، لحقتني ندامة ، وتذكرت رأى أبي عمرو ، فتأسفت عليه

ودخل الرّبيع . فلم يطل حتّى خرج بخَصيّ (١٢) فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتـــاً حصينا ، فأدخلني فيه ، ثم اغلق بابه وانطلق .

فاشتدّت ندامتي وأيقنت بالبلاء . وخلوت بنفسي ألومها . فلما كانت الظهر . أتاني الخصي بمـــاء ، فتوضأت وصلّيتُ . وأتاني بطعام ، فأخبرته بأني صـــائم .

فلما كانت المغرب ، أتاني بمـــاء ، فتوضأت وصلّيتُ . وأرخى علي الليل ســـدولَه . فيئستُ من الحياة .

وسمعت أبواب المدينة تغلق (١٣) وأقفالها تشـــدّد ، فامتنع عني النوم .

فلما ذهب صـــدر الليل أتاني الخَصيّ ، ففتح عني ومضى بي ، فأدخلني صحن دار ، ثم أدناني من ســـتر مسدول . فخرج علينا خادم فأدخلنا . فإذا ابو جعفر وحده ، والربيع قائم في ناحية .

فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقـــاً ، ثم رفع رأســـه ، فقال : هيه ؟

---

(١١) المسودة : الجنـــود العباسيون وكانـــوا يلبسون السواد شـــعار الدولـــة .

(١٢) اي خادم فى قصر المنصور .

(١٣) جعل المنصور لمدينته اربعة ابواب حديد تغلق مساء وتفتح صباحا ولها صرير مرتفع عند الغلق والفتح لضخامتها .

قلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله جهدتُ عليك جهدي ، فعصيت أمرك ، وواليتُ عدوك ، وحرصتُ على أن أسلبك ملكك ، فإن عفوت فأنت أهل لذاك ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني . فسكَتَ هنيهة ثم . قال :

هيــه ؟

فأعدت مقالــتي .

فقال : فإن امير المؤمنين قد عفـا عنك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فإني أصير من وراء بابك فلا أصل إليــك ، وضياعي ودوري مقبوضة ، فإن رأى امير المؤمنين أن يردّها ، فَعَل . فدعا بالدّواة ، ثم أمر خادما فكتبَ بإملائه إلى عبد الملك بن أيوب النّميري (١٤) وهو يومئذ على البصرة : إن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن معاوية ، ورَدّ عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له ، فاعلم ذلك وأنفذه له . إن شاء الله

ثم خــتم الكتاب ودفعه إليّ .

فخرجت من ساعتي ، لا أدري أين أذهب ، فإذا الحرس بالباب . فجلست بجانب أحدهم أحدّثه .

فلم ألبث أن خرج علينا الربيع ، فقال : أين الرجل الذى خرج آنفا ؟

فقمت إليــه .

فقال : انطلقْ أيها الرّجل ، فقد والله سلمتَ .

فانطلَقَ بي إلى منزله ، فعشّاني ، وأفرشني .

فلما أصبحت ودّعته ، وأتيتُ غلماني ، فأرسلتهم يكترون (١٥) لي .

فقدمت على عبد الملك بن أيوب بكتاب أبي جعفر ، فأقعدني عنده ، فلم أقم حتى ردّ عليّ جميع ما اصطفى لي (١٦) .

---

(١٤) عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري ، عامل المنصور على البصره ، ولاه عليها سنة ١٥٤ هـ ثم عزله ، ثم أعاده اليها سنة ١٥٩ هـ .

(١٥) اي يستأجرون له سفينة فى دجلة للسفر الى البصرة ، وفى نهاية القصة اشارة الى ركوبه السفينة .

(١٦) اختصار فى خاتمة القصة .

أبو عبدالله الختلي يحدث في البصرة بخمسين ألف حديث من حفظه (١)

أخبرني عليّ بن المحسّن التّنوخي ، قال : أخبرني أبي ، قال :

دخل إلينا أبو عبد الله الختلي (٢) إلى البصرة ، وهو صاحب حديث جَلِد (٣) وكان مشهورًا بالحفظ .

فجاء وليس معه شيء من كتبه ، فحَدَّث شهورًا إلى أن لحقته كتبه .

فسمعته يقول : حدَّثْتُ بخمسين ألف حديث من حفظي ، إلى أن لحقتني كتبي .

---

(١) ج٦ ص١٤٤ ع٨٧

(٢) أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن زيد بن عبد الحميد بن حيان ، المعروف بابن الختلى : كان محدثا عارفا ثقة . انتقل الى البصرة فسكنها . ونقل أهلها عنه الحديث، وكان مشهورا بالمذاكرة والحفظ .

(٣) الجلد : ذو صبر وتحمل فى تتبع الحديث النبوى عند رواته والتأكد من صحة روايته .

العالم العاقل ابن نفسه (١)

قال لي (٢) التّنوخي :

بلغني أن أبا محمد بن معروف (٣) جلس يوماً للحكم في جامع الرّصافة ، فاستدعى أصحاب القصص (٤) إليه ، فتتبعها ووقع على أكثرها .

ثم نظر في بعضها ، فإذا فيها ذكر له بالقبيح ، ومواقفته (٥) على وضاعته وسقوط أصاه ، ثم تنبيهه وتذكيره بأحوالٍ غير جميلة ، وتعديد ذلك عليه .

فقلب الرقعة . وكتب على ظهرها :

العالم العاقل ابن نفسه ... أغناه جِنْس علمه عن جنسه

كنْ إبن من شئتَ ولكن كيّسا ... فإنما المرء بفضل كَيْسه(٦)

كم بين من تكرمه لغيره ... وبين من تكرمه لنفسه

من إنما حياته لغيره ... فيومه أولى به من أمسه

---

(١) ج٦ ص١٥٠ ع٩٢

(٢) والمتحدث هو الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) ج ١٠ ص ٣٦٦

(٣) ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف ، قاضى قضاة بغداد ، وكان من العلماء الثقات العقلاء الفطناء الالباء ، وكان وسيم المنظر ، مليح الملبس ، مهيبا عفيفا عن الاموال نزها ، لم ير مثله في عنقه ونزاهته . توفي سنة ٣٨١ هـ .

(٤) اي أصحاب الشكاوى ، وكانوا يكتبونها على أوراق تدعى القصص

(٥) اي ساله الوقوف على ذلك والثبات عليه .

(٦) الكيس : العقل والظرف والفطنة .

لا رد الله غربتـــك (١)

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا جماعة من أصدقائنا عن أبي عبد الله بن بطـــة العكبرى (٢) ، قال :

انحدرتُ لأقـــرأ على أبي بكر بن مجاهد (٣) فوافيت إلى مسجده ،فجلست فيه بالقرب منه .

فلما قـــرأ الجماعة نظرت فإذا سَبْقي (٤) بعيد . فدنوت منه ، وقلت : يا استاذ ، خذْ عليّ . فقال : ليس السَّبْق لك .

فقلت له : أنا غريب ، وينبغي أن تُقَدمني .

فقال : أي لعمري . من أي بلد أنت ؟

فقلت : من بلـــد يقال له عكبرا (٥)

فقال لأصحابه : بلد غريب ما سمعنا به ! ومسافة شاسعه !

ثم ضحك والتفت إليّ ، وقال : لاردّ الله غربتك . مع أملك تَغَدَّيتَ وجئتَ إليّ ؟

---

(١) ج٦ ص١٥١ ع٩٣

(٢) أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، المعروف بابن بطة العكبرى : أحد الفقهاء على مذهب الامام احمد بن حنبل وكان محـــدثا آمرا بالمعروف ناهيا عـــن المنكر ، وكان يكثر مـــن الأسفار . ولما رجع من رحلته لازم بيته اربعين سنة فلم ير خارجا منه فى سوق ولا رؤي مفطرا الا فى يومى الاضحى والفطر . وكانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

(٣) ابو بكر احمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد : كبير العلماء بالقراءات فى عصره ، وكان اديبا فطنا جـــوادا . لـــه عدد من المؤلفات منها كتاب (القراءات الكبير) و (قراءة النبي) و كتاب (الياءات) وغيرها . وكانت وفاته سنة ٣٢٤ هـ .

(٤) السبق : هو الترتيب أو الدور حسب الاسبقية .

(٥) عكبرا : بلدة صغيرة قريبة من بغداد (ولا يمكن ان يكون اهلهـــا غرباء عن بغداد) .

المنصور يعفـو عـن أحـد الثائرين عليه (١)

أخبرنا علي بن أبي علي عن غيره (٢) :

أن عبد العزيز بن عبد الله (٣) كان ممن أُسِرَ مع محمد بن عبد الله بن حسن(٤) فلما قُتل محمد ، حُمِل عبد العزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد .

فلما أدخل عليه ، قال له : ما رضيتَ أن خرجتَ عليّ ، حتى خرَجْتَ معك بثلاثة أسياف من ولدك ؟

فقال له عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، صِلْ رحمي ، واعفُ عني ، واحفظ فيّ عمر بن الخطاب

فقال : أفعل . فعفا عنه .

فقال له عبد الله بن الربيع المداني : يا أمير المؤمنين . اضرب عنقه ، لا يطمع فيك فتيان قريش .

فقال له أمير المؤمنين المنصور : إذا قتلتُ هذا فعلى من أُحبّ أن أتأمّر ؟

---

(١) ج٦ ص١٥٥ ع٦٧

(٢) اختصار فى أسماء الرواة .

(٣) عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب : كان من احسن الناس صورة ، وجيها عند قومه ، انضم الى ثورة محمد ذى النفس الذكية وأسر معه سنة ١٤٥ هـ .

(٤) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بذى النفس الزكية : ثائر علوي ، عالم ، شجاع ، حازم ، سخي ، طلبه المنصور ، وحبس اباه واثنى عشر من اقاربه ،وعذبهم فماتوا فى الحبس ، فخرج ثائرا ، وقاتل حتى قتل . وكان الامامان مالك بن انس وابو حنيفة يؤيدانه ويريان امامته ، وعلى ذلك ضربهما المنصور ، واحتج لكل واحد منهما بحجة .

عمـر بـن حبيـب العـدوي
ينصبـه المـأمون قاضيـــا بالبصرة (١)

أخبرنا التنوخي عن غيره (٢) ، قال : حدّثنا عمر بن حبيب العدوي القاضي (٣) ، قال :

وَفَدْتُ مع وفـدٍ من أهل البصرة ، حتى دخلنا على أمير المؤمنين المأمون فجلسنا ، وكنت أصغرهم سـنّاً .

فطلب قاضيـاً يولى علينا بالبصرة ، فبينا نحن كذلك ، إذ جيء برجـلٍ مقيدٍ بالحديد ، مغلولة يده إلى عنقه . فَحُلَّتْ يده من عنقه ، ثم جيء بنطع (٤) فوضع في وسطه ، ومُدَّتْ عنقه ، وقام السيّاف شاهر السيف . واستأذن أمير المؤمنين في ضرب عنقه ، فأذن له . فرأيت أمـراً فظيعـاً .

فقلت في نفسي : والله لأتكلمنّ ، فلعله أن ينجو .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، اسمع مقالتي .

فقال لي : قـل :

---

(١) ج٦ ص ١٧٧ ع١١٣

(٢) حذفت أسماء الرواة اختصارا .

(٣) عمر بن حبيب العدوى القاضى : من أهل البصرة ، قدم بغداد ، وتولى قضاء الجانب الشرقى من المدينة فى زمن المهدى ، ثم ولي بعدها قضاء البصرة ، وتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٤) النطـع : بساط من جلد يفرش تحت المحكـوم عليه بقطع الراس كيلا يتلوث الموضع بالدم . جمعه انطاع ونطوع .

فقلت : إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إذا كان يوم القيامة ، ينادي منـــادٍ من بُطنان(٥) العرش : ليقم من عظّم الله أجره ، فلا يقوم إلاّ من عفا عن ذنب أخيه . فاعف عنه يا أمير المؤمنين ، عفـــا الله عنك . فقال لي : آلله ، إن أبي حدّثك عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقلت : آلله ، نعـــم (٦)

فقال : صدقت ، إن أبي حدثني عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا . ياغلام ، أطلق سـبيله . وأمر أن أولّى القضاء .

ثم قال لي : عمّن كتبتَ ؟ (٧)

قلت : أقـــدم من كتبتُ عنه داود بن أبي هند (٨)

فقال : تُحدِّث ؟ (٩)

قلت : لا .

قال : بَلى ، فحدّثْ . فإن نفسي ما طلبتْ مني شيئـاً إلا وقد نالته ،ما خلا هذا الحديث . فإني كنت أحبّ أن أقعد على كرسي ، ويقال لي : من حدّثك؟ فأقول : حدثني فلان .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فلم لا تُحدِّث ؟

قال : لا يصلح الملك والخلافة مع الحديث للناس .

---

(٥) البطن : جوف كل شيء ، والبطنان ، بضم الباء : جمع البطن .

(٦) في الاصل تكرار للعبارة .

(٧) اي كتبت احاديث الرسول (ص) .

ابو محمد داود بن ابى هند دينار مولى بني قشير : عالم محدث مشهور في القرن الاول الهجري ، توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٨) اي هل تروي احاديث الرسول (ص) ؟

صاحب المصلى (١)

أخبرنا التنوخي ، قال : سمعتُ أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن عليّ بن صالح ، صاحب المصلّى (٢) ، وسأله أبي عن سبب تسمية جدّه بصاحب المصلّى ، فقال :

إن صالحـاً جدّنا كان ممن جاء مع أبي مسلم (٣) إلى السّفاح (٤) ، وكان من أولاد ملوك خراسان ، من أهل بلخ (٥) .

فلما أراد المنصور إنفاذ أبي مسلم لحرب عبد الله بن علي (٦) ، سأله أن يخلّفه وجماعة من أولاد ملوك خراسان بحضرته ، فخلّفهم (٧) واستخدمهم المنصور.

---

(١) ج٦ ص١٨٧ ع١١٩ ، وفي العنوان اختصار .

(٢) صالح صاحب المصلي : رجل من اهل خراسان كان حاجبا للمنصور والهادي وفي سنة ١٩٤ هـ وجهه الامين رسولا الى أخيه المأمون ثم أصبح من انصار المأمون ، ثم قام ببيعه ابراهيم بن المهدى بعد مقتل الامين .

(٣) ابو مسلم عبدالرحمن بن مسلم الخراساني : من كبار القادة ، عمل على تقويض الدولة الاموية في الشام ، واقامة الدولة العباسية . ورأى المنصور ما اثار تخوفه منه فقتله سنة ١٣٧ هـ .

(٤) ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : اول خلفاء الدولة العباسية ، بويع له بالخلافة في الكوفة بعد مقتل مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين عرف بالقسوة وسفك الدماء ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ .

(٥) بلخ : مدينة في خراسان من اكبر المدن واوسعها غلة .

(٦) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس : عم الخليفة ابي جعفر المنصور ، واحد الذين ساهموا في اقامة الدولة العباسية . ولاه الخليفة السفاح بلاد الشام ، ولما ولي المنصور خرج عليه فحاربه ابو مسلم الخراساني وهزمه ، ففر عبد الله الى البصرة ثم استسلم للمنصور فسجنه ، ومات في سجنه سنة ١٤٧ هـ ، ويقال : انه قتل خنقا ثم هدم عليه البيت .

(٧) اي تركهم خلفا لأبي مسلم لدى ابي جعفر . وفي هذا الموضع

فلما أنفذ أبو مسلم خزائن عبد الله بن علي على يد يقطين بن موسى (٨) ، عرضها المنصور على صالح وغيره (٩) ممن كان اجتذبهم من جنبة(١٠) أبي مسلم واستخلصهم لنفسه .

وقال : من أراد من هذه الخزائن شيئاً فليأخذه فقد وهبته له ، فاختار كل واحد منهم شيئاً جليلاً .

فاختار صالح حصيراً للصلاة من عمل مصر ، ذكر أنه كان في خزائن بني أمية ، وأنهم ذكروا انه كان للنبي (ص) صلى عليه .

فقال له المنصور : إن هذا لا يصلح إلا أن يكون في خزائن الخلفاء .

فقال : قلتَ أنك قد وهبتَ لكل إنسان ما اختاره ، ولست أختار إلا هذا .

فقال : خذه على شرط أن تحمله في الأعياد والجمع فتفرشَهُ لي حتى أصلي عليه .

فقال : نعم .

فكان المنصور إذا أراد الركوب إلى المصلى أو الجمعة أعلم صالحاً ، فأنفذ صالح الحصير ففرشه له ، فإذا صلى عليه أمر به فحُمل إلى داره ، فسمي هذا : صاحب المصلى .

فلم يزل الحصير عندنا إلى ان انتهى إلى سليمان جدّي (١١) ، وكان يخرجه كما كان أبوه وجده يخرجانه للخلفاء .

فلما مات سليمان في أيام المعتصم ، ارتجع المعتصم الحصير وأخذه إلى خزانته

اي تركهم خلفا لابى مسلم لدى أبى جعفر . وفى هذا الموضوع اختصار فى الاسماء .

(٨) يقطين بن موسى : داعية عباسى ، كان داهية عالما حازما شجاعا ، عارفا بالحروب والوقائع وهو الذيولاه المهدي بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام فأدخل فيه دورا كثيرة توفي سنة ١٨٦ هـ .

(٩) تغيير اقتضاه الحذف ، وهى فى الاصل (وغيرهم) .

(١٠) جنبة اي جانب وانظر القاموس .

(١١) سليمان بن علي بن صالح ، وكان ابوه علي بن صالح حاجبا للمهدى والهادى والمأمون ، وتولى فى زمن الامين ديوان الرسائل ، وكانت وفاته سنة ٢٢٩ هـ .

من شعر اسحاق بن ابراهيم الموصلي (١)

أخبرنا التّنوخي والجوهري ، قالا : أخبرنا محمد بن عمران المرزباني(٢) عن غيره (٣) عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي (٤) ، قال :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يومـًا ، فقال : أنشدني من شعرك . فأنشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري	فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلاّن الجواد ولا أرى	بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته	إذا نال خيرًا أن يكون ُينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرمـًا	ومالي – كما قد تعلمين – قليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله	ويحقر يومـًا أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى	ورأي أمير المؤمنين جميل

---

(١) ج٦ ص١٩١ ع١٢١

(٢) محمد بن عمران بن موسى المرزبانى : اخبارى مؤرخ اديب ، معتزلى المذهب ، قالوا : انه كان جاحظ زمانه . له مؤلفات كثيرة منها (المفيد) فى الشعر والشعراء ، يقع فى نحو خمسة آلاف ورقة ، وكتاب الأزمنة ومعجم الشعراء ، واخبار المعتزلة ، والموشح وغيرها . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) اختصار فى الرواة .

(٤) اسحاق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى : من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ والفقه وعلم الكلام ، راويا للشعر والاخبار ، ولقي حظوه عند الرشيد والمأمون والواثق . له مؤلفات فى الموسيقى واخبار المغنين والشعراء، وتوفي ببغداد سنة ٢٣٥ هـ .

قال : لاتخف إن شـــاء الله ، يافضل (٥) أعطه مائة ألف درهم . لله در أبيـــات تأتينا بها ! ما أحسن فصولها ، وأثبت أصولها !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعرى .

قال : أحسنت . يافضل ، أعطـــه مائة ألف أخرى .

---

(٥) ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس : وزير أديب حازم ، كان ابوه وزيرا للمنصور العباسى ، واستحجبه المنصور لما ولى ابـــاه الوزارة . وخدم الرشيد واغـــراه بالبرامكة حتى نكبهم ، وولـــي الوزارة الى ان مات الرشيد ، واقره الامين على وزارته فعمل على مقاومة المأمون ، فلما ظفر المأمون استتر الفضل ، ثم عفا عنه . كانت وفاته بطوس سنة ٢٠٨ هـ .

الشريف أبو جعفر ، ابـن الجصـاص المصري (١)

كان بمصر شريفٌ من ولد العباس ، يعرف بأبي جعفر الشقّ ، شبيه بابن الجصّاص (٢) في الغفلة والجـد والنعمة .

قال أبو القاسم التنوخـي (٣) : بعثني أبي إليه من قرية تعرف بتـلا(٤) يستقرضه عشرة أرادب (٥) قمحاً ، وثلاثين زوج بقـر ، وكتب معي بذلك رقعة . فأتيت إليه وسلّمت عليه ، ودفعت إليه الرقعة .

فقال : ذكرت أباك بخير ، فهو صاحبي وصديقي (٦) . وأين هو الآن ؟
فقلت : بقرية تلا ، أعـز الله سيدي الشريف .

قال : نعم حفظه الله ، هو بالفسطاط (٧) معنا ، وقد انقطع عنا كذا ، ما كنت أظنه إلاّ غائـباً .

---

(١) ج٦ ص٢٠٦ ع١٣٢

(٢) الحسين بن عبد الله الجوهرى ، المعروف بابن الجصاص ، اشتهر بالغفلة مع سعة الثراء ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) ابو القاسم علي بن محمد التنوخى ، والد مؤلف نشوار المحاضرة سبقت ترجمته .

(٤) احدى قرى مصر القريبة من القاهرة ، لم يـرد لها ذكر في معجم البلـدان .

(٥) ارادب : مفردها اردب ، وهـو مكيال ضخم للحبوب يعـادل ٢٤ صـاعا .

(٦) كلمات مترادفة حذف بعضها من هذه العبارة .

(٧) الفسطاط : مدينـة بمصر اسـسها عمرو بن العاص بعـد الفتح الاسلامى وتقع بين النيل وتلال المقطم . وقد ازدهرت حقبـة من الزمن ، ثم قل شأنها بعد تشييد القاهرة .

قلت : لا ياسيدى ، هو بتـــلا .

قال : فما لك ما قلت لي ؟ فما كان سبيله أن يؤنسني برقعة من قبله ؟

قلت : ياسيدي ، قد دفعت إليك رقعته .

قال : وأين هي : قلت : تحت البساط .

فأخذها ، وقرأها ، وقال : قل لي الآن ، كان لك أخ أعرفه ، حـــار الرأس ، حادّ الذهن يحسن النحو والعروض والشعر ، فما فعل الله به ؟

قلت : أنا هو ، أعـــزك الله .

قال : كبرت كذا ! وعهدي بك تأتيني معه ، وأنت بزقة ، مخطـــة ، لعقة ، قـــرد لاش (٨)

قلت : نعم ، أيد الله الشريف .

قال : وما الذى جئت فيه

قلت له : والدى بعثني إليك برقعة ، يسألك فيها قرض عشرة أرادب قمحـــاً ، وثلاثين زوج بقـــر .

قال : وهو الآن بالفسطاط ؟

قلت : لا ياسيدى ، هو بتـــلا .

قال : نعم ، وإنمـــا ذاك الفتى أخوك ؟

قلت : لا ، أنا هو .

فهو يراجعني الكلام ، وقد ضجرت من شدّة غفلته ، وكثرة نســـيانه لمـــا أقول له ، حتى أقبل كاتبه أبو الحسين .

فقال له : ســـل هذا الفتى ما أراد ؟ فسألني . فعرّفته ، فأخبره .

فقال : نفّذ حاجته .

---

(٨) كلمات فيها اهانة وانتقاص .

فوقّع لي الكاتب بما أردتُ (٩) ، وقال : تلقاني للقبض بالديوان .

فشكرت الشريف ونهضت ، فقال : اصبر يابني فقد حضر طعامنا .

وقُدّم الطّعام ، وفيه حصرمية (١٠) غير محكمة . فرفع يده ، وقال : مثل مطبخي يكون فيه مثل هذه ؟ عليّ بالطباخ .

فأتى ، فقال له : ما هذا العمل ؟

فقال : ياسيدى ، إنما أنا صانع ، وعلى قدر ما أُعطى أعمل ، وقد سألت المنفق أن يشترى لي ما أحتاج اليه ، فتأخر عنى ، فعملت على غير تمكّن فجاء التقصير كما ترى .

فقال : عليّ بالمنفق .

فأحضر فقال : مالي قليل ؟

قال : لا ياسيدى ، بل عندك نعم واسعة .

قال : فما لك تضايقنا في النّفقة ؟ ولا توسّع كما وسّع اللهُ علينا ؟

قال : ياسيدى ، إنما أنفق ما أعطى ، وقد سألت الجهبذ (١١) أن يدفع لي ، فتأخر عنّي .

فقال : عليّ بالجهبذ .

فأتي به ، فقال : مالك لم تدفع للمنفق شيئاً ؟

قال : لم يوقّع لي الكاتب .

فقال للكاتب : لِمَ لمْ تدفع إليه شيئاً ؟

فتلعثم في الكلام ولم يكن عنده جواب .

---

(٩) في الاصل : (بما أراد) ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) الحصرمية : طعام يصنع من عصير الحصرم والخضار واللحم .

(١١) الجهبذ (وجمعة جهابذة) : وهو العارف بتمييز الامور ، جيدها من رديئها . وهو هنا الوكيل الذى يعهد اليه تصريف الامور .

فقال للكاتب : قف هنـــا .

فوقف ، ووقف خلفه الجهبذ ، ووقف خلف الجهبذ المنفق ، وخلف المنفق الطبـّـاخ .

وقال : نُفيتُ من العباس (١٢) إن لم يصفع كلّ واحد منكم من يليـــه ، بأكثر ما يقـــدر عليه . فتصافعوا .

قال : فخرجت وأنا متعجبٌ من غباوته ، ورقاعته في هذا الحكم !

---

(١٢) ويقصد جـده العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وهنـا يقسـم بانتسـابه اليـه .

لقد ذهب الحمار بأم عمرو (١)

ودخل عليه (٢) كاتبه أبو الحسين ، فوجده يبكي بكاء شديداً ويقول : وا انقصام ظهراه ، واهلاكاه !

قال : (٣) فقلت : ماللشريف ؟ لا أبكى الله عينه !

فقال : ماتت الكبيرة ، يريد أمه ، وكان باراً بها .

فقلت : ماتت ؟

قال : نعم .

فشققت جيبي ، وأظهرت من الجزع ما يجب لمثلي . ثم إني أنكرت الحال ، إذ لم أجد لذلك دليلاً : لا أحد يعزّيه ، ولا في الدار حركة . فبقيت حائراً حتّى أتت الخادمة ، فقالت : الكبيرة تقرؤك السلام ، وتقول لك : إيش تأكل اليوم ؟

قال : قولي لها ، ومتى أكلت قطّ بغير شهوتكِ ؟

فقلت : ياسيدي ، والكبيرة في الحياة ؟

فقال : وايش تظن أنها ماتت من حق ؟ إنما رأيت البارحة في المنام كأنها راكبة على حمار مصري تسقيه من النيل . فذكرت قول الشاعر .

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار (٤)

---

(١) ج٦ ص٢٠٩ ع١٣٣

(٢) أي على الشريف أبي جعفر الوارد اسمه فى القصة السابقة .

(٣) والضمير يعود الى كاتبه أبي الحسين الذي يروي الخبر . والكلمة غير موجودة في الأصل وقد اقتضاها سياق الكلام .

(٤) تتمة البيت غير موجودة فى الاصل .

والله لقد انسيت (١)

وقال أبو الحسين ، كاتبه :

وأتيت إليه يوماً ، وقد ماتت والدتي ، فعرّفته ، فبكى وقال : ماتت كبيرتي ومربيتي – وهو أكبر منها بأربعين سنة – ثم قال لغلامه : يابِشْر ، قم فجئني بعشرين ديناراً ، فأتاه بها .

فقال : خذها ، فاشترِ بعشرة دنانير كفناً ، وتصدّق بخمسة دنانير على القبر . وأقبل يصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من تجهيزها .

ثم قال لغلام آخر : امض أنت يالؤلؤ إلى فلان صاحبنا يغسّلها .

فاستحييت منه ، وقلت : ياسيدي ، ابعث خلف فلانة – جارة لنا – تغسلها .

قال : يا أبا الحسين ، ما تدع عقلك في فرح ولا حزن ، كأن حرمك ماهي حرمي ؟ كيف يدخل عليها من لاتعرفه ؟

قلت : نعم . تأذن لي بذلك ؟

قال : لا والله ما يغسّلها إلاّ فلان .

فقلت : وكيف يغسل رجل امرأة ؟

قال : وإنما أمك امرأة ؟ والله لقد أنسيت !

---

(١) ج٦ ص٢١٠ ع١٣٤

بين الشريف ابي جعفر وابي زنبور الكاتب (١)

وشرب مرة عند أبي زنبــور الكاتب (٢) ومعه أبو بكر بن المادرائي (٣) وحَضَرَ القيان (٤) فغنين أطيب غنــاء . فقام الشّريف إلى قضاء الحاجة ، فأتت دابة ابن المادرائي ، فانصرف . والشريف في الخلاء ، فقضي حاجته وعاد إلى موضعــه .

وكان أبو زنبــور ، لمــا انصرف أبو بكر ، جلس في مكانه (٥) فالتفت إليه الشريف وقال : يا أبا بكر ، هذا الكلب أبو زنبور ، عنده مثل هذا السماع الطيّب ولا يمتعنا به كل وقت ؟ إنما يدعونا من مدة إلى مدة ؟

فقال له أبو زنبــور : هو على قــدر مايتفق له من الفراغ ! وهو مشتغل . مع سلطانه في أكثر أيامــه .

فقال : لا والله ، ماهو الاّ كلب كلب ، فاعل . . . صانع . . . .

فقال له : أعــزّ الله الشريف . أبو بكر انصرف . وأنا أبو زنبــور .

فقال له : اعذرني ، والله ما ظننتك إلا ابن المــادرائي .

فقال : أراك تشــتمني غائبــاً وحاضراً .

---

(١) ج٦ ص٢١٣ ع١٣٦

(٢) ابو زنبور الحسين بن احمد بن رستم المادرائى ، سبقت ترجمته .

(٣) أبو بكر بن المادرائي : وهو محمد بن علي بن احمد ، اضفنا كنيته هنا لنبين انه هو المقصود بقوله (ابو بكر) فى موضع تال .

(٤) اي الجوارى المغنيات .

(٥) فى الاصل (فى دسته) ، والدست هو اريكة جلوس الحكام وذوى النفــوذ .

افـــق عـــن بعض لومـــك (١)

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التَّوَّزي ، وأبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ،

قالا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، عن غيره (٢) ، قال :

أخبرني مُخبِر أنه رأى أسْوَد ببئر ميمون (٣) ، وهو يَمتَح من بئر ، ويهمس بشيء لم أدْرِ ما هو . فدنوت منه فإذا بعضه بالعربية ، وبعضه بالزنجية ، ثم تبينت ما قال . فاذا هو :

ألا يا لائمـــي في حُـــبّ ريـــمٍ ... أفِقْ عن بعض لومـــك لا اهتديتا

أتأمـــرني بهجـــرة بعض نفســـي ... معـــاذ الله أفعـــل ما اشتهيتـــا

أحـــب لحبهـــا تثلـــيم طـــرًّا ... وتكعـــة والمشـــكّ وعين زيتـــا

فقلت : ما هـــذه ؟

فقال : رباعٌ (٤) كانت لنـــا بالحبشـــة ، كنا نألفها .

قلت : أحســـبك عاشقـــاً ؟

قال : نعـــم .

(١) ج٦ ص٢٣٩ ع١٦١

(٢) اختصار فى أسماء الرواة .

(٣) الاسود هو الشخص الزنجي ، وبئر ميمون : مكان بأعلى مكة .

(٤) رباع وربوع واربع : مفردها (ربع) ــ بفتح الراء ــ وهو الدار وما حولها ، والمحلة .

قلت : لمـــن ؟

قال : لمـــن إنْ وقفتَ رأيتها (٥)

فما لبثنا ســاعة ، إذ جاءت سوداء على كتفها جــرّة ، فضرب بيـــده عليها وقال : هذه هي .

قلت له : ما مقــامك هاهنــا ؟

قال : أشتُرِيتُ ، فأوقفت على هذا القبر أرشّه ، فأنا أبرّد من فوق ، وربك يســخّن من أسفل !

---

(٥) فى الاصل (رأيته) .

مساكين أهل العشق (١)

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي ، وأبو القاسم علي بن المحسّن عن غيرهما (٢) . عن العتبي (٣) ، قال :

دخل نصيبٌ (٤) على عبدالعزيز بن مروان (٥) ، فقال له : هل عشقت يانصيب؟

قال : نعم ، جعلني الله فداك ، ومن العشق أقلتني إليك البادية .

قال : ومَنْ عشقت ؟

قال : جارية لبني مُدْلج ، فأحدق بنا الواشون ، فكنت لا أقدر على كلامها الا بعين أو إشارة . فأجلس على الطريق حتى تمر بي ، فأراها. ففي ذلك أقول :

جلست لها كيما تمرّ لعلّني	أخالسها التسليم إن لم تسلّمِ
فلما رأتني والوشاة تحدّرت	مدامعها شوقاً ولم تتكلمِ
مساكين أهل العشق ! ما كنت أشتري	حياة جميع العاشقين بدرهمِ

---

(١) ج٦ ص٢٤٤ ع١٦٦

(٢) اختصار فى أسماء الرواة .

(٣) محمد بن عبيد الله بن عمرو الاموى العتبى ، نسبة الى عتبة بن ابى سفيان : اديب من اهل البصرة ، كثير الاخبار حسن الشعر ، له مؤلفات فى شعر النساء وشعر الاعاريب ، توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٤) أبو محجن نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان : شاعر فحل ، اسود اللون من سكان البادية ، كان مقدما فى النسيب والمدائح ، اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . سئل عنه جرير فقال : اشعر اهل جلدته . تنسك في أواخر عمره ، وتوفي سنة ١٠٨ هـ .

(٥) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، ابو الاصبغ : امير مصر ، ولد فى المدينة وولي مصر لأبيه سنة ٦٥هـ . فسكن حلوان ، واعجبته فبنى فيها الدور والمساجد وغرس بها كرما ونخيلا . كان شجاعا جوادا ، تنصب حول داره كل يوم الف قصعة للاكلين وتحمل مائة قصعة الى القبائل ، وهو والد الخليفة الصالح عمر ابن عبدالعزيز (رض) كانت وفاته سنة ٨٥ هـ .

المغني ابن جامع يتعلم اغنية جديدة (١)

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التَّوَّزي . وأبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، قالا : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز عن غيره (٢) قال :

قال إسماعيل بن جامع (٣) :

كان أبي يَعِظني في الغناء (٤) ، ويُضيّق عليّ . فهربت إلى أخوالي باليمن ، فأنزلني خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان . فإني لَمُشرف منها إذ طلعتْ سوداء معها قربة . فنزلتْ المشرعة ، فجلستْ ، فوضعتْ قربتها وغنت :

الى الله أشكو بخلها وسماحتي   لها عَسَل منّي وتبذل علقما
فردّي مصاب القلب أنتِ قتلته   ولا تتركيه هائم القلب مغرما

وذرفت عيناها ، فاستفزّني ما لا قِوام لي به ، ورجوتُ أن تردّه ، فلم تفعل ، وملأتْ القربة ونهضتْ .

فنزلت أعدو وراءها ، وقلت : ياجارية ، بأبي أنتِ وأمي ، ردّي الصوت.

---

(١) ج٦ ص٢٤٨ ع١٧٠ ، وفى العنوان تغيير عن الاصل .

(٢) اختصار فى الرواة .

(٣) ابو القاسم اسماعيل بن جامع السهمى القرشى : من كبار المغنين الملحنين ، قدم الى العراق فى زمن الخليفة المهدى وغنى امام الهادى والرشيد ، وكان الرشيد يقدمه على غيره من المغنين لحسن صوته ، واتقانه الغناء حتى انه كان ينافس فى ذلك ابراهيم الموصلى وغيره من المغنين ويتفوق عليهم فيثير حسدهم . وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة وهو لباس الفقهاء فى الحجاز حيث ولد ونشأ . وكانت وفاته سنة ١٩٢ هـ .

(٤) اي ينصحنى بترك الغناء .

قالت : ما أشغلني عنك !

قلت : بمـــاذا ؟

قالت : عليّ خراج ، كلّ يوم درهمان .

فأعطيتها درهمين ، فتغنّت ، وجلستُ حتى أخذته (٥) ، وانصرفتْ. ولهوتُ يومي ذلك ، وكرهت أن أتغنى الصوت ، فأصبحتُ وما أذكر منه حَرْفاً واحداً ، وإذا أنا بالسوداء قد طلعت ، ففعلت كفعلها الأول إلا أنها غنت غير ذلك الصوت .

فنهضتُ وعدوتُ في أثرها ، فقلت : الصّوت قد ذهبت عليّ منه نغمة .

قالت : مثلك لاتذهب عليه نغمة ، فتبيّنْ بعضه ببعض .

وأبت أن تعيده إلا بدرهمين . فأعطيتها ذلك . فأعادته ، فتذكرتُه ، فقلتُ : حســبك .

قالت : كأنك تستكثر فيه أربعة دراهم ؟ كأنيّ والله بك وقد أصبتَ به أربعة آلاف دينـــار .

قال ابن جامـــع :

فبينا أنا أغني الرشيد يومـــاً ، وبين يديه أكياس ، في كل كيس ألف دينار ، إذ قال : من أطربني فله كيس ، فغنيته الصوت فرمى لي بكيس .

ثم قال : أعـــد . فأعدت ، فرمى لي بكيس .

وقال : أعـــد ، فأعدت ، فرمى لي بكيس ، فتبسمت .

فقال : ما يضحكك ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، لهذا الصوت حديث أعجب منه . وحدثته الحديث.

فضحك ، ورمى إلي الكيس الرابع . وقال : لا نكذب قول السوداء . فرجعت بأربعة آلاف دينـــار .

---

(٥) اي اخذت اللحن (لحن الاغنينة) وتعلمته حتى استطيع اداءه .

أيهمـا يصفـع ؟ (١)

حكى علي بن المحسّن القاضي ، قال :

حضرتُ مجلس قاضٍ ، فتقدّم إليه رجلان ، وادّعى أحدهما على الآخر شيئاً .

فقال للمدعي عليه : ماتقول ؟ فضرط بفمه (٢)

فقال المدعي : يسخر بك يأيها القاضي !

فقال القاضي : اصفع ياغـلام (٣) .

فقال الغلام : من أصفع ؟ الذي سخر منك ؟ أم الذي ضرط عليك ؟

فقال : بل دعهما واصفع نفسـك .

---

(١) ج٦ ص٢٦٣ ع١٧٨

(٢) ضرط بفمه : اخرج من بين شفتيه صوتا غليظا استهزاء بالمخاطب وهو ما يسمى (عفطة) .

(٣) أي غلام القاضى أو خادمه .

المواساة بين الاصدقاء (١)

حدّثني التّنوخي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن البهلول (٢)، قال : حدثني أبي (٣) ، قال : حدثني يعقوب بن شيبة (٤) ، قال :

أظل عيدٌ من الأعياد رجلاً ــ يومئ الىّ أنه من أهل عصره ــ وعنده مائة دينار لا يملك سواها .

فكتب إليه رجلٌ من إخوانه يقول له : قد أظلّنا هذا العيد ، ولاشئ عندنا ننفقه على الصبيان . ويطلب (٥) منه ما ينفقه (عليهم) .

فجعل المائة دينار في صرة ، وختمها وأنفذها إليه .

فلم تلبث الصرة عند الرجل إلاّ يسيراً ، حتى وردت عليه رقعة أخ من إخوانه يذكر إضافته في العيد ، ويطلب منه مثل ما استدعاه . فوجّه بالصرة إليه بختمها .

---

(١) ج٧ ص١٠ ع٣ ، وفى العنوان اختلاف عن الاصل .

(٢) ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخى ، الانباري الكاتب ، المتوفي سنة ٣٧٧ هـ .

(٣) ابو بكر يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخى ، المعروف بالازرق ، سبقت ترجمته .

(٤) يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسى البصرى : من كبار علماء الحديث ، كان يتفقه على مذهب الامام مالك وله كتاب (المسند الكبير) فى الحديث يتكون من مئات من الاجزاء ، الا أنه لم يتمه . وكانت وفاته سنة ٢٦٢ هـ .

(٥) وردت فى الاصل (يستدعى) فى عدة مواضع من هذه القصة ، وقد آثرنا جعلها بهذه الصيغة ايضاحا للمعنى اذ أنها قد تعطى معنى آخر .

وبقي الأول لا شيء عنده فكتب إلى صديق له ، وهو الثالث الذى صارت إليه الدنانير ، يذكر حاله . ويطلب منه ما ينفقه في العيد ، فأنفذ إليه الصرة بخاتمهـــا .

فلما عادت إليه صرّته التي أنفذها بحالها ، ركب إليه . ومعه الصرة . وقال له : ما شأن هذه الصرة التي أنفذتها إلي ؟

فقال له : إنه أظلّنا العيد ، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان . فكتبت لى فلان أخينا أطلب منه ما ننفقه ، فأنفذ إلي هذه الصرة ، فلما وردت رقعتك علي ، أنفذتها إليك .

فقال له : قم بنـــا إليه .

فركبا جميعا إلى الثاني ، ومعهما الصرّة ، فتفاوضوا الحديث ثم فتحوها فاقتسموها أثـــلاثا .

قال أبو الحسن : قال لي أبي : والثلاثة (هم) : يعقوب بن شيبة ، وأبو حسان الزيادى القاضي (٦) ، وأنسيت أنا الثالث .

---

(٦) ابو حســان الحسن بن عثمان الزيادى القاضى : كان من خاصــة قاضى القضاة ابى يوسف ومن بعده احمد بن ابى دؤاد . وقد عينه الخليفة المتوكل قاضيا سنة ٢٤١ هـ .

أبــو حنيفــه يخطيء القــاضي في ستــة مواضع (١)

أخبرني عليّ بن أبي علي البصريّ (٢) عن غيره ، عن الحسن بن زيــاد اللؤلؤي (٣) ، قال :

كانت هنا (٤) امرأة يقال لها : أم عمران ، مجنونة ، وكانت جالسة في الكُناسة (٥) ، فمرّ بها رجل فكلمها بشيء ، فقالت له : يابن الزانيين ، وابن أبي ليلى (٦) حاضر يسمع ذلك .

فقال للرجل : ــ أدْخلها عَلَيَّ المسجد .

وأقام عليها حدّين : حداً لأبيه وحدّا لأمه (٧) فبلغ ذلك أبا حنيفة (٨) .

---

(١) ج٧ ص٣٨ ع٢٢

(٢) وهو أبو القاسم علي بن أبى علي المحسن التنوخى القاضى نفسه .

(٣) أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤى : مولى الانصار واحـد أصحاب ابى حنيفة ، ولي القضاء سنة ١٩٤ هـ ثم استعفى . وتوفي سنة ٢٠٤ هـ . وفى رواية هذا الخبر اختصار .

(٤) يعنى الكوفة . وفى الاصل (هاهنا) .

(٥) الكناسة (بضم الكاف) : محلة بالكوفة حدثت عندها معركة بين يوسف بن عمر الثقفى وزيد بن علي بن الحسين فقتل زيد وصلبت جثته فيهــا .

(٦) القاضى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار بن بلال الانصارى الكوفى : قاض فقيه مشهور ، مـن أصحاب الراي ، ولي القضاء بالكوفة مدة ٢٣ سنة ، وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ .

(٧) الحد : هو العقوبة بالضرب . أي أنه عاقبها عقوبتين بتهمة القذف لقولها (يا ابن الزانيين) ، عقوبة عن الاب واخرى عن الام .

(٨) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، سبقت ترجمته . وقد حدثت القصة اثناء طلبه للعلم فى الكوفة وقبل اشتهاره .

فقال : أخطأ فيها في ستة مواضع .

اقام الحدّ في المسجد ، ولا تقام الحدود في المساجد .

وضربها قائمة ، والنّساء يضربن قعوداً .

وضرب لأبيه حداً ولأمه حداً ، ولو أن رجلا قذف جماعة كان عليه حدٌ واحد .

وجمع بين حدّين ، ولا يجمع بن حدين حتى يجبّ (٩) أحدهما .
والمجنونة ليس عليها حدّ .

وحدَّ لأبويه وهما غائبان ، لم يحضرا فيدعيان (١٠) .

فبلغ ذلك ابن أبي ليلى ، فدخل على الأمير فشكا إليه ، فحجر على أبي حنيفة ، وقال : لايفتي .

فلم يفتِ أياما ، حتى قدم رسول من ولي العهد ، فأمر أن تعرض على أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها . فأبى أبو حنيفة وقال : أنا محجورٌ عليَّ .

فذهب الرسول إلى الأمير . فقال الأمير : قد أذنتُ له .
فقعد فأفتى .

---

(٩) اي ان لا تكون العقوبتان فى وقت واحد ، أو تجب (بفتح الجيم) احداهما ، اي تلغى ، .

(١٠) اي ان لا يكون الحد الا بعد شكوى من قبل المدعى ، وبحضوره.

ورع أبي حنيفة وصلاته وقراءته (١)

أخبرنا علي بن المحسّن المعدّل ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن يعقوب الكاغدي (٢) عن غيره (٣) قال : سمعت أسد بن عمرو (٤) يقول :

صلّى أبو حنيفة (٥) صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة .

فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه .

وحُفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة .

---

(١) ج٧ ص٤١ ع٢٤

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن ميدان الكاغدي (أو الوراق) : كان ثقة في الحديث وقد حدث عن عبدالله بن محمد البغوى وغيره . توفي سنة ٣٩٠ هـ .

(٣) اختصار فى اسماء الرواة .

(٤) أبو المنذر أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله البجلى الكوفى : من اصحاب أبى حنيفة ، روى عنه أحمد بن حنبل ، وقد ولي قضاء الشرقية (أي القضاء فى الجانب الشرقى من بغداد) ثم قضاء واسط . ثم انكر من بصره شيئا فاعتزل القضاء ، وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٥) اختصار فى هذا الموضوع .

من شعـر ابي الحسن ناجيـة بن محمد الكاتـب (١)

أنشدنا التنوخي ، قال أنشدني أبو الحسن ناجية بن محمد الكاتب(٢)لنفسه :

ولمـا رأيتُ الصبحَ قد سلَّ سـيفه ... وولى انهـزاما ليلـه وكواكبُـه

ولاح احمرارٌ قلتُ قد ذُبح الدّجى ... وهذا دمٌ قد ضمّخ الأفق ساكبُه

(١) ج٧ ص٤٤ ع٢٧

(٢) أبو الحسن ناجية بن محمد بن سلمان الكاتب : اديب بغدادى له اشتغال بالحديث ، كان شجاعا شاعرا فصيحا ونادم الخلفاء والأكابر وكان يقال لـه (ناجية النديم) ، توفى سنة ٣٩٠ هـ .
وشعره المذكور اعلاه من اجمل ما قيل فى وصف الفجر وشروق الشمس .

البحتري يعتذر عن زيارة بعقب مطر (١)

أخبرني عليّ بن أبي عليّ البصريّ عن غيره . عن محمد بن يزيد النحوي(٢) ، قال : كتبنا إلى البحتري (٣) أن يجيئنا بعقب مطر ، فكتب إلينا :

إن التزاور فيما بيننا خطر والأرض من وطأة البرذون(٤) تَنْخَسِف

إذا اجتمعنا على يوم الشتاء فلي هَمٌّ بما أنا لاقٍ حين أنصرف

(١) ج٧ ص٤٥ ع٢٨ ، والعنوان مختلف عن الاصل .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالى الازدى النحوى ، المعروف بالمبرد : امام العربية ببغداد فى زمنه واحد ائمة الادب والاخبار ، له عدد من المؤلفات اشهرها (الكامل) و (اعراب القرآن) و (طبقاة النحاة البصريين) توفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ وفى أسماء الرواة اختصار .

(٣) ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى البحترى : شاعر كبير فى العصر العباسى كان يقال لشعره (سلاسل الذهب) ، وهو احد الثلاثة الذين كانوا اشعر أبناء عصرهم : المتنبى وابو تمام والبحتري . ولد بمنبج فى بلاد الشام ، ورحل الى العراق فاتصل بالخليفة المتوكل العباسي ، ومن جاء بعده من الخلفاء ، ثم عاد الى الشام ، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) البرذون : البغل او دابة الحمل ، وجمعه براذين .

التحقيق يكشف عن المجرم (١)

قال المحسّن :

بلغنا عن المعتضد بالله ، أنّ خادمًا من خدَمه جاء يومًا فأخبره أنه كان قائمًا على شاطيء الدّجلة في دار الخليفة . فرأى صيّاداً . وقد طرح شبكته فثقلت بشيء . فجذبها فأخرجها فإذا فيها جراب . وأنه قدّره مالاً فأخذه . وفتحه وإذا فيه آجر . وبين الآجر كفّ مخضوبة بحناء .

فأحضر الجراب والكفّ والآجر .

فهال المعتضد ذلك وقال : قل للصيّاد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله . وما قاربه .

ففعل . فخرج جراب آخر فيه رِجْلٌ .

قال : فطلبوا . فلم يخرج شيء آخر .

فاغتمّ المعتضد ، وقال : معي في البلد من يقتل إنساناً ، ويقطّع أعضاءه ويغرقه . ولا أعرف به ؟ ما هذا مُلْك ! وأقام يومه كله ماطعم طعامًا .

فلما كان من الغد ، أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغاً ، وقال له : طف على كل من يعمل الجُرُب (٢) ببغداد ، فإن عرفه منهم رجلٌ فَسَلْه على من باعه ؟ فإن دلّك عليه فسل المشتري : من اشتراه منه ؟ ولا تقفْ على خبره أحدا .

---

(١) ج٧ ص٧١ ع٤٥ ، وفى العنوان اختصار عما هو فى الاصل .

(٢) الجراب (بكسر الجيم) : الوعاء من الجلد ، جمعه اجربة ، وجرب (بضم الجيم والراء ، او بضم الجيم وسكون الراء) .

فغاب الرّجل ، وجاءه بعد ثلاثة أيام ، فزعم أنه لم يزل يتسلّب في الدّباغين وأصحاب الجرب إلى ان عرف صانعه ، وسأل عنه ، فذكر أنه باعه على عطار بسوق يحيى (٣) ، وأنه مضى إلى العطار وعرضه عليه فقال : ويحك ، كيف وقع هذا الجراب في يدك؟

فقلت : أو تعرفه ؟

قال : نعم ، اشترى مني فلانٌ الهاشِميّ منذ ثلاثة أيام عشرة جُرُب ، لا أدرى لأى شيء أرادها ، وهذا منها .

فقلت له : ومن فـــلان الهاشمي ؟

فقال : رجل من ولد علي بن ريطة ، من ولد المهدي (٤) ، يقال له : فلان (وهو) عظيم ، إلا أنه شرّ الناس وأظلمهم ، وأفسدهم لحرم المسلمين ، وأشدّهم تشوّقاً إلى مكايدهم ، وليس في الدنيا من ينهي خبره إلىالمعتضد ، خوفاً من شرّه ، ولفرط تمكّنه من الدولة والمــــال .

ولم يزل يحدّثني وأنا أسمع ، وأحاديث له قبيحة . الى أن قال : فحسبُك إنه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنّية ، وكانت كالدينار المنقوش ، وكالقمر الطّالع ، في غاية حسن الغناء ، فساوم مولاتها فيها ، فلم تقاربه .

---

(٣) سوق يحيى : محلة ببغداد جاء عنها فى معجم البلدان انهـــا فى الجانب الشرقى بين الرصافة ودار المملكة ، اي المملكة البويهية ومن ثم السلجوقية ، والتى كانت تقع فى منطقة المخـــرم أو مـــا تسمى الان بمحلة العيواضية شمالى باب المعظم . اما الرصافـــة فتقع فى الاعظمية قرب موقع المقبرة الملكية ، فتكون محله سوق يحيى بين الاعظمية والعيواضية اي فى منطقة الكسرة الحالية او ما يقرب منها .

(٤) ريطة ابنة ابي العباس السفاح ، تزوجها ابن عمها المهدي . وولده منها يسمى ابن ريطة ، تمييزا له عن بقية اولاد المهدي .

فلما كان منذ أيام ، بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشترٍ قد حضر . وبذل فيهـــا ألوف الدنانير ، فوجّه إليها : لا أقلَّ من أن تنفذيها إليّ لتودعني . فأنفذتها إليه (٥) فلما انقضت أيام ثلاثة ، غصبها عليها ،وغيّـــبتها عنها ، فما يعرف لها خبر . وادّعى أنها هربت من داره . وقال الجيران : إنه قتلها . وقال قوم : لابل هي عنــده . وقــد أقامت سيدتها عليها المــآتم . وجاءت وصاحت على بابه . وسوّدت وجهها ، فلم ينفعها شيء .

فلّما سمع المعتضد ، سجد شكرًا لله تعالى على انكشاف الأمر له . وبعث في الحال من كبس على الهاشمي . وأحضر المغنية (٦) واخرج اليد والرجل إلى الهاشمي فلما رآهما امتقع لونه وأيقن بالهلاك . واعترف

فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المــال . وصرفها . ثم حبس الهاشميّ . فيقال : إنه قتله . ويقال : مات في الحبس .

---

(٥) اختصار فى هذا الموضوع .

(٦) اي سيدة الجارية المغنية المقتولــة . وكانت المغنيات المحترفات يتخذن الجوارى فيعلمنهن الفناء والالحان ويستخدمنهن فــى الفناء لقاء اجور من الناس .

أبو يوسف القاضي وفتواه الحاسمة (١)

حدّثنا علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه . قال : حدثني أبي قال :

كان عند الرّشيد جارية من جواريه ، وبحضرته عقد جوهر . فأخذ يقلبه . ففقده . فاتّهمها . فسألها عن ذلك . فأنكرت .

فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنّه . فأقامت على الإنكار . وهو مُتّهم لها .

وخاف أن يكون قد حنث في يمينه ، فاستدعى أبا يوسف (٢) . وقص عليه القصة .

فقال أبو يوسف : تُخْلِيني مع الجارية ، وخادماً معنا ، حتى أخرجك من يمينك . ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف : إذا سألكِ أمير المؤمنين عن العقد فأنكريه ، فإذا أعاد عليك السؤال ، فقولي : قد أخذته . فاذا أعاد عليك الثالثة فأنكري .

وخرج فقال للخادم : لاتقل لأمير المؤمنين ما جرى .

وقال للرشيد : سَلْها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد . فإنها تصدقك .

---

(١) ج٧ ص٧٦ ع٤٧

(٢) **أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى الكوفى البغدادى : صاحب الامام أبى حنيفة وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ووضع فيه كتب أصول الفقه . كان فقيها علامة من حفاظ الحديث ، ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه (الراي) . ولي القضاء ببغداد ايام المهدى والهادى والرشيد ، وهو أول من دعي قاضي القضاة ، وكان يقال له (قاضي قضاة الدنيا) . له عدد من المؤلفات منها كتاب الخراج ، وادب القاضى ، والامالي فى الفقه والفرائض وغيرها وتوفي سنة ١٨٢ هـ .**

فدخل الرشـــيد ، فسألها ، فأنكرت أول مـــرة .

وسألها الثانية ، فقالت : نعم ، قد أخذته .

فقال : أى شيء تقولين ؟

فقالت : والله ما أخذته ، ولكن هكذا قال لي أبو يوسف .

فخرج إليه . فقال له : ما هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، قد خرجْتَ من يمينك ، لأنها أخبرتك أنها قـــد أخذته ، وأخبرتك أنها لم تأخذه ، فلا يخلو أن تكون صادقة في أحد القولين ، وقد خرجْتَ أنت من يمينك .

فسُرَّ ، ووصل أبا يوســـف .

فلما كان بعد مـــدّة وجـــد العِقْد .

علي الزراد يرد فضائل قريش عليها (١)

قال المحسّن بن علي التَّنوخي عن أبيه :

حججت في موسم اثنين وأربعين (٢) ، فرأيت مالاً عظيماً وثياباً كثيرة ، تفرّق في المسجد الحرام .

فقلت : ما هذا ؟

فقالوا : بخراسان رجل صالح ، عظيم النعمة والمال ، يقال له : علي الزرّاد ، أنفذ عام أول مالاً وثياباً إلى ههنا مع ثقة (٣) له . وأمره أن يعتبر (٤) قريشاً ، فمن وجده منها حافظاً للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوباً .

فحضر الرجل ، عام أول ، فلم يجد في قريش (٥) أحداً يحفظ القرآن ، إلاّ رجلاً واحداً من بني هاشم ، فأعطاه قسطه .

وتحدّث الناس بالحديث ، وردّ باقي المال الى صاحبه .

فلما كان في هذه السنة ، عاد بالمال والثّياب فوجد خلقاً عظيماً ، من جميع بطون قريش ، قد حفظوا القرآن ، وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته ، وأخذوا الثياب والدّراهم ، حتّى نفدت ، وبقي منهم من لم يأخذ . وهم يطالبونه .

قال : فقلت : لقد توصل هذا الرجل إلى ردّ فضائل قريش عليها ، بما يشكره الله سبحانه له .

---

(١) ج٧ ص٧٨ ع٤٨
(٢) اي موسم عام ٣٤٢ هـ
(٣) وكيل له يثق به .
(٤) اي يختبر رجال قريش .
(٥) اختصار طفيف .

بـــلال بن أبي بردة يبحث عـــن حتفـــه بكفـــه (١)

قال المحسّن ، وقد روى قديمـــاً مثل هذا :

أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢) كان في حَبْس الحجاج (٣) وكان يعذّبه .

وكان كل من مات في الحبس يُرفع خبره إلى الحجاج ، فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهلـــه .

فقال بلال للسجّان : خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي إلى الحجّاج في الموتى ، فإذا أمرك بتسليمي إلى أهلي ، هربت في الأرض فلم يعرف الحجاج خبري ، وإن شئت أن تهرب معي فافعل ، وعليّ غناك أبداً .

فأخذ السجان المـــال ، ورفع اسمه في الموتى .

فقال الحجاج : مثل هذا لايجوز أن يخرج إلى أهله حتّى أراه . هاته .

فعاد الى بلال ، فقال : اعْهَدْ (٤) .

قال : وما الخـــبر ؟

---

(١) ج٧ ص ٨١ ع ٥٠

(٢) بلال بن أبي بردة بن ابي موسى الاشعري : أمير البصرة وقاضيها ، ولاه اياها خالد القسري سنـــة ١٠٩ هـ . ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي عاملا بدله ، حبس خالد وبلالا وعذبهما حتى ماتا في الحبس ، سنة ١٢٦ هـ .

(٣) كذا في الاصل ، والصحيح ان الذى حبسه ليس الحجاج بن يوسف الثقفي وانما هو يوسف بن عمر الثقفي عامل الامويين على العراق .

(٤) أعهد : بمعنى أوص وصية المموت .

قال : إن الحجاج قال : كيت وكيت ، فإن لم أحضرك إليه ميتـاً قتلني ، وعلم أني أردتُ الحيلة عليه ، ولا بُدّ أن أقتلك خنقاً .

فبكى بلال ، وسأله أن لا يفعل . فلم يكن إلى ذلك طريق ، فأوصى وصلى . فأخذه السجان وخنقه ، وأخرجه إلى الحجاج ميتـاً .

فلما رآه ميتا قال : سلّمه إلى أهله .

فأخذوه ، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ، ورجعَتْ الحيلةُ عليه .

كيف استعاد التمار امواله (١)

أنبأنا محمد بن عبد الباقي (٢) عن غيره ، عن أبن الدنانير التمّار قال : حدثني غلام لي قال :

كنت ناقداً (٣) بالأُبُلّة (٤) لرجل تاجر ، فاقتضيتُ (٥) له من البصرة نحو خمسمائة دينار ، وورقاً (٦) ، ولففتها في فوطة ، وأمسيت ولم يمكنّي المسير إلى الأُبلّة .

فما زلت أطلب ملاّحاً فلا أجد ، إلى أن رأيت ملاّحاً مجتازاً في سميرية (٧) فارغة ، فسألته أن يحملني . فخفف علي الأجرة . وقال: أنا راجع إلى منزلي بالأبلة ، فانزل .

فنزلت ، وجعلت الفوطة بين يدي ، وسرنا .

فإذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة تكون (٨) ، فصاح بالملاح : أحملني ، فقد جنّني الليل ، وأخاف على نفسي .

---

(١) ج٧ ص٨٥ ع٥٣

(٢) محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن ابي طاهر : سبقت ترجمته، وفى اسماء الرواة اختصار .

(٣) الناقد : الجابي .

(٤) بلدة قرب البصرة تقع على شط العرب فى موضع (العشار) الحالية .

(٥) الاقتضاء : المطالبة والقبض .

(٦) الورق ، (بكسر الراء) : الفضة يريد انه قبض دنانير ودراهم .

(٧) فى الاصل (خيطية) ، وترد فى موضع آخر من القصة (سميرية) ، وارتاينا توحيد الاسمين باسم واحد هو (سميرية) وهما نوعان من السفن النهرية .

(٨) اختصار طفيف فى هذا الموضع وموضع يليه والاسلوب مضطرب كما هو ملاحظ .

فشتمه الملاح . فقلت له : احمله .

فدخل إلى الشّطّ (٩) ، فحمله . فرجع إلى قراءته . فلما قربنا من الأبلة قطع القراءة ، وقام ليخرج في بعض المشارع (١٠) بالأبلة .

فلم أرَ الفوطة ، فاضطربت ، وصحتُ . واستغاث الملاح وقال : الساعة تنقلب السّميرية . وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي .

فقلت : ياهذا ، كانت بين يديَّ فوطة فيها خمسمائة دينار .

فلما سمع الملاح ذلك ، لطم وبكي ، وتعرّى من ثيابه ، وقال : لم أدخل الشط ، ولا لي موضع أخبيء فيه شيئا فتتهمني بسرقته ، ولي أطفال ، وأنا ضعيف ، فالله الله في أمري . وفعل الضرير مثل ذلك .

وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيئاً . فرحمتهما ، وقلت : هذه محنة لا أدري كيف التخلّص منها ؟ .

وخرجنا فعملت على الهرب ، وأخذ كل واحد منا طريقاً . وبت في بيتي ، لم أمض إلى صاحبي .

فلما أصبحت ، عملت على الرجوع إلى البصرة لأستخفي بها أياماً ، ثم أخرج إلى بلد شاسع .

فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة ، وأنا أمشي وأتعثّر ، وأبكي قلقاً على فراق أهلي وولدي ، وذهاب معيشتي وجاهي .

فاعترضني رجل ، فقال : مالك ؟

فأخبرته . فقال : أنا أرد عليك مالك .

---

(٩) أي شاطيء النهر .

(١٠) جمع مشرعة ، وهي مورد الماء من النهر او موضع النزول الى الشاطيء .

فقلت : ياهذا ، أنا في شغل عن طنزك (١١) بي .

قال : ما أقول إلا حقــاً ، امض إلى السجن ببني نمــير (١٢) ، واشترِ معك خبزًا كثيرًا وشــواء جيداً وحلوى ، وســل السجان أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك ، يقال له : أبو بكر النقّاش ، قل له : أنا زائره ، فإنك لاتمنع ، وإن منعت فهب للسجّان شيئــاً يسيرًا ، يدخلك إليه .

فإذا رأيته فسلّم عليه ، ولا تخاطبه حتّى تجعل بين يديه ما معك ، فإذا أكل وغسل يديه فإنه يسألك عن حاجتك، فأخبره خبرك فإنه سيدلّك على من أخذ مالك ، ويرتجعه لك .

ففعلت ذلك ، ووصلت إلى الرجل ، فإذا شيخ مكبّل بالحديد ، فسلّمتْ وطرحت مامعي بين يديه ، فدعا رفقاء له فأكلوا .

فلما غسل يديه ، قال : مَنْ أنت ؟ وما حاجتك ؟ فشرحت له قصتي .

فقال : امض الساعة إلى بني هلال ، فادخل الدّرب الفلاني حتّى تنتهي إلى آخره ، فإنك تشاهد بابــاً شعثــاً (١٣) ، فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزًا طويلاً يؤدي إلى بابين ، فادخل الأيمن منهما فسيدخلك إلى دار فيها أوتاد وبواري ، وكلّ وتد عليه إزار ومئزر ، فانزع ثيابك وألقها على الوتد ، واتزر بالمئزر ،واتشح بالإزار ،واجلس ، فسيجيء قوم يفعلون كما فعلتَ ، ثم يؤتون بطعام فَكُلْ معهم ، وتعمد موافقتهم في سائر أفعالهم . فإذا أتي بالنبيذ فاشرب ، وخذ قدحاً كبيرًا واملأه ، وقم قائمــاً وقل : هذا ساري لخالي أبي بكر النقاش ، فسيفرحون ويقولون : أهو خالك ؟ فقل : نعم ، فسيقومون ويشربون لي ، فاذا جلسوا فقل لهم : خالي يقــرأ عليكم السلام ، ويقول : يافتيان ، بحياتي ، ردّوا على ابن اختي المئزر الذي أخذتموه بالأمس من السفينة ، بنهــر الأبلة ، فإنهم يردّونه عليك .

---

(١١) طنز به : سخر منه . والطنز : السخرية .
(١٢) اسم موضع في البصرة .
(١٣) باب شعث : قديم ، كالح اللون .

فخرجت من عنده، ففعلت ما أمر، فردت الفوطة بعينها، وما حل شدها.

فلما حصلت لي، قلت: يافتيان، هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء لحق خالي، ولي أنا حاجة تخصني.

قالوا: مقضية.

قلت: عرفوني كيف أخذتم الفوطة؟ فامتنعوا ساعة، فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر النقاش.

فقال لي واحد منهم: أتعرفني؟ فتأملته جيداً، فاذا هو الضرير الذى كان يقرأ، وإنما كان متعامياً.

وأومأ إلى آخر فقال: أتعرف هذا؟ فتأملته، فإذا هو الملاح.

فقلت: كيف فعلتما؟

فقال الملاح: أنا أدور في المشارع في أول أوقات المساء، وقد سبقت بهذا المتعامي، فأجلسته حيث رأيت، فإذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته، وأرخصت له الأجرة وحملته.

فإذا بلغتُ إلى القارىء، وصاح بي، شتمته حتى لا يشك الراكب في براءة الساحة، فإن حملَه الراكب، فذاك، والا رققته عليه حتى يحمله، فإذا حمله وجلس يقرأ ذهل الرجل، كما ذهلتَ. فإذا بلغنا الموضع الفلاني فإن فيه رجلاً متوقعاً لنا، يسبح حتى يلاصق السفينة، وعلى رأسه قوصرة (١٤). فلا يفطن الراكب له. فيسلب هذا المتعامي الشيء بخفة فيسلمه إلى الرجل الذى عليه القوصرة، فيأخذه ويسبح إلى الشط.

وإذا أراد الراكب الصعود، وافتقد ما معه، عملنا كما رأيت فلا يتهمنا، ونفترق، فإذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه، فلما جئت برسالة استاذنا خالك، سلمنا إليك الفوطة.

قال: فأخذتها ورجعت.

---

(١٤) القوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه.

صادف درء السيل درءا يصدعه (١)

أنبأنا محمد بن أبي طاهر ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسّن عن أبيه ، قال : حدثني عبيد الله بن محمد الصروى (٢) ، قال : حدثنا بعض إخواننا :

أنه كان ببغداد رجلٌ يطلب التلصّص في حداثته ، ثم تاب فصار بزازًا .

قال : فانصرف ليلة من دكانه وقد غلقه ، فجاء لصّ محتال ، متزيّ بزي صاحب الدكان ، في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح ، فصاح بالحارس ، فأعطاه الشمعة في الظلمة ، وقال : اشعلها وجئني بها ، فإن لي الليلة بدكاني شغلاً .

فمضى الحارس يشعل الشمعة ، وركّب اللص على الأقفال ففتحها ودخل الدكان .

وجاء الحارس بالشمعة ، فأخذها من يده ، فجعلها بين يديه ، وفتح سفط الحساب وأخرج مافيه وجعل ينظر الدفاتر ، ويُري بيده أنه يحسب ، والحارس يتردد ويطالعه . ولا يشك في أنه صاحب الدكان ، إلى أن قارب السحر .

فاستدعى اللص الحارس ، وكلّمه من بعيد وقال : اطلب لي حمالاً .
فجاء بحمال ، فحمل عليه أربع رزم مثمنة ، وقفل الدكان ، وانصرف ومعه الحمال . وأعطى الحارس درهمين .

---

(١) ج٧ ص٩٢ ع٥٥

(٢) أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي (نسبة الى الصراة وهو موضع ببغداد) : شاعر ، اديب ، كان منقطعا الى أبي العباس سهل بن بشر عامل الاحواز . مدح صاحب النشوار ونقل هذا اخبارا عنه وابياتا من شعره في كتابه .

فلما أصبح الناس ، جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه ، فقام إليه الحارس يدعو له ويقول : فَعَلَ الله بك وَصَنعَ كما أعطيتني البارحة الدرهمين !

فأنكر الرجل ماسمعه ، وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة ، وحسابه مطروحاً ، وفقد الأربع رزم .

فاستدعى الحارس وقال له : من كان حمل الرزم معي من دكاني ؟
قال : أما استدعيتَ منيّ حمالاً فجئتك به ؟
قال : بلى ، ولكني كنت ناعساً ، وأريد الحمال فجئني به .

فمضى الحارس ، فجاء بالحمّال ، فأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه ومضى .
وقال له : إلى أين حملت الرزم معي البارحة ؟ فإني كنت متنبذاً (٣) .
قال : إلى المشرعة الفلانية ، واستدعيتُ لك فلاناً الملاح ، فركبتَ معه .

فقصد الرجل المشرعة ، وسأل عن الملاح ، فحضر ، وركب معه ، وقال : أين رقيتَ أخي الذي كان معه الأربع رزم ؟
قال : إلى المشرعة الفلانية .
قال : اطرحني إليها ، فطرحه .
قال : من حملها معه ؟
قال : فلان الحمال .

فدعا به ، فقال له : امشِ بين يدي ، فمشى (٤) إلى الموضع الذى حمل إليه الرزم .

---

(٣) تنبذ : شرب النبيذ .
(٤) اختصار طفيف فى هذا الموضع

فجاء به إلى باب غرفته في موضع بعيد عن الشّطّ ، قريب من الصحراء . فوجد الباب مقفلاً . فاستوقف الحمّال ، وفشّ القفل (٥) ، ودخل . فوجد الرّزم بحالهـا .

وإذا في البيت بركان (٦) معلّق على حبل ، فلفّ به الرزم ، ودعا بالحمّال فحملها عليه ، وقصـد المشرعة .

فحين خرج من الغرفة ، استقبله اللّص ، فـرآه وما معه ، فأبلس (٧) ، فأتبعه إلى الشط ، ودعا الملاح ، فأدخل الرّزم إلى السّفينة ، وجعل البركان على كتفه ، فقال له (اللص) : يا أخي استودعك الله ، قد استرجعتَ رزمك فـدع كسـائي .

فضحك (الرجل) ، واستتابه ، ووهب له شيئاً وصرفه ، ولم يسيء إليه (٨) .

---

(٥) فش القفل : فتحه بغير مفتاحه كشأن اللصوص والمحتالين .

(٦) البركان : قماش غليظ ذو الوان يلف على الجسم كالمئزر او الازار .

(٧) ابلس : انكسر وحزن .

(٨) اختصار فى القسم الاخير من القصة .

كلب ينقل الرسائل (١)

حدّثني أبو عبد الله . قال : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين بن شدّاد ، قال :

قصدت دير مخارق (٢) إلى عبد الله بن الطّبري النّصرانيّ ، الذى كان يأتي بالنّزل (٣) للمعتضد بالله (٤) . فسألته إحضار وكيل له يقال له : إبراهيم بن داران ، وطالبته بإحضار الأدلاّء (٥) .

فقال لي : ياسيدي قد وجّهتُ في ذلك .

فقلت له : أنا علي الطريق جالس وما اجتاز بي أحد .

فقال لي : أما رأيت الكلب الذي كان بين أيدينا ؟ قد وجّهتُ به .

فغلظ علي ذلك من قوله (٦) .

فقال : إن لم يحضر القوم الساعة فأنت من دمي في حِلّ .

فما مكث بعد هذا القول إلاّ ساعة حتّى وافى القوم مسرعين ، والكلب بين أيديهم . فسألته : كيف تحمله الرسالة ؟ .

فقال : أشدّ في عنقه بما أحتاج إليه ، وأطرحه على المَحَجّة (٧) فيقصد القوم . وقد عرفوا الخبر ، فيقرأون الرقعة ، فيمتثلون مافيها .

---

(١) ج٧ ص٩٥ ع٥٦ . والعنوان فى الاصل . (كلب يقوم مقام الفيج) .
(٢) موضع من اعمال خوزستان ، وهي عربستان الحالية .
(٣) النزل : ريع ما يزرع من ارلااضى .
(٤) ابو العباس المعتضد بالله الخليفة العباسي ، سبقت ترجمته .
الادلاء : جمع دليل الذى يدل القوم الى الطريق . وفى هذا الموضع اختصار عن الأصل .
(٦) اي صعب عليه قوله ولم يحتمله . وفى الأصل جملة تحتوي على شتم حذفناها .
(٧) اي اضعه على الطريق ليستدل وجهته .

من حيل اللصوص (١)

أنبأنا محمد بن أبي طاهر (٢) ، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه ، أن رجلاً نام في مسجد ، وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار .

قال : فما شعرت إلاّ بإنسان قد جذبه من تحت رأسي ، فانتبهت فزعاً . فإذا شاب قد أخذ الكيس ، ومرّ يعدو .

فقمت لأعدو خلفه ، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنّب في وتد مضروب في آخر المسجد .

---

(١) ج٧ ص٩٦ ع٥٧

(٢) محمد بن عبد الباقي بن ابي طاهر البزاز ، سبقت ترجمته .

البـلاء موكـل بالمنطـق (١)

أخبرنا أبو القاسم الأزهرى ، وعليّ بن أبي علي البصرى (٢) ، قالا : أنشدنا أحمد بن منصور الورّاق (٣) ، قال : أنشدنا نصر الخبز أرزى (٤) لنفسـه :

لسانُ الفتى حَتْفُ الفتى حين يجهل ... وكل امـرىء ما بين فكّيه مَقْتَلُ

إذا مالسان المـرء أكثر هـذره ... فذاك لسـان بالبـلاء موكّـل

وكـم فاتـح أبواب شرّ لنفسـه ... إذا لم يكن قفـل على فيـه مقفل

ومَنْ ينتصر مِمّن بغى فهو مابغى ... وشرّ المسـيئين الـذي هـو أول

ومن جعل التعريض محصول مزحه ... فذاك على المقت(٥) المصرّح يحصل

ومن أمِنَ الآفات عجبـاً برأيـه ... أحاطت به الآفات من حيث يجهل

أعلّمكم ما علمتـني تجـاربـي ... وقـد قال قبـلي قائل متمثـل :

إذا قلتَ قولاً كنتَ رهن جـوابه ... فحاذرْ جواب السوء إن كنت تعقل

إذا شئتَ أن تحيـا سعيداً مسلّمـاً ... فـدبرْ وميّز ماتقول وتفعـل (٦)

---

(١) ج٧ ص١٠٣ ع٦٠

(٢) وهو علي بن المحسن التنوخي القاضي نفسه .

(٣) ابو بكر احمد بن منصور بن محمد بن حـاتم الوراق المعـروف بالنوشري ، المتوفي سنة ٣٨٨ هـ .

(٤) أبو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصري الخبز ارزي : شاعر غزل مبدع ، وكان أميا يخبز خـبز الارز بمربـد البصرة (ومنـه جاءت تسميته بالخبز أرزى) . وكـان الناس يزدحمون على دكانه يسمعون شعره . ثم انتقل الى بغداد فسكنها مـدة جمع فيها ديوانه ، وكانت وفاته سنة ٣٢٧ هـ .

(٥) المقت : البغض .

(٦) القصيدة طويلة وقد اخترنا هذه الأبيات منها .

نصر الخبزارزي وحريق المربد (١)

ورُوي أنّ نصر بن أحمد الخبزأرزى دخل على أبي الحسين بن المثنى (٢) في أثر حريق المربد (٣) .

فقال له أبو الحسين : يا أبا القاسم ، ماقلتَ في حريق المربد ؟

قال : ماقلت شيئاً .

فقال له : هل يحسن بك وأنت شاعر البصرة ، والمربد من أجلّ شوارعها ، وسوقه من أجلّ أسواقها ، ولا تقول فيه شيئا ؟

فقال : ما قلت ، ولكني أنشدك ارتجالاً :

أتتكم شهود الهوى تشهد فما تستطيعون أن تجحدوا

جرى نَفَسي صعداً (٤) بينكم فأحرق من ذلك المربد

وهاجت رياح حنيني لكم فظلّت بها ناره توقد

ولولا جرت أدمعي لم يكن حريقكم أبداً يخمد

(١) ج٧ ص١١٦ ع٧٠

(٢) أبو الحسين احمد بن الحسن بن المثنى : من اهل البصرة . درس الفقه على محمد بن جعفر بن بسام قاضى البصرة ، واشتهر بالفضل صغيرا ، فكتب قاضى بغداد أبو خازم عبدالحميد بن عبد العزيز الى والده ابي علي الحسن بن المثنى بأن ينفذه اليه ليوليه القضاء فاعتذر تعففا . وزاد امره وارتفع نجمه ثم أصيب بالفالج مدة ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٣) المربد : من أشهر أسواق البصرة ، وكان فيه سوق الابل قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وفيه كانت تقام مجالس الخطباء ومفاخرات الشعراء .

(٤) تصعد النفس : صعب خروجه .

كاتب بأنطاكية يعزله حمقه (١)

حدّث القاضي أبو على التنّوخي ، قال : حدثني أبوالقاسم أبي ، قال : حدثني أبي (٢) عن الحسين بن السميدع الأنطاكي ، قال :

كان عندنا بأنطاكية (٣) عامل من قِبَل أمير حلب ، وكان له كاتب أحمق . فغرق في البحر شلنديان (٤) من مراكب المسلمين التي يقصدون فيها الروم ، فكتب الكاتب عن صاحبه (٥) إلى الأمير بحلب :

بسم الله الرحمن الرحيم . أعلم الأمير — أعزه الله — أنّ شلنديين ، أعني مركبين . صفقا ، أي غرقا ، من خبّ البحر ، أي من شدة موجه فهلك من فيهما ، أي تلفوا .

فأجابه صاحب حلب : ورد كتابك ، أي وصل . وفهمناه ، أي قرأناه . فأدِّبْ كاتبك ، أي اصفعه . واستبدل به ، أي اصرفه . فإنه مائق ، أي أحمق . والسلام ، أي قد انقضى الكتاب .

(١) ج٧ ص١٧٨ ع١٠٥

(٢) وهو محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم التنوخي ، جد صاحب النشوار .

(٣) انطاكية : مدينة عربية قديمة على نهر العاصي وقريبة من البحر، اصبحت تابعة لتركيا .

(٤) الشلندي : مركب مسقف ، تقاتل الغزاة على ظهره ، وجذافون يجذبون تحتهم . ذكر ذلك الاستاذ عبود الشالجي نقلا عن معجم المراكب والسفن فى الاسلام لحبيب زيات — مجلة المشرق — كانون أول ١٩٤٩ .

(٥) اى نيابة عن صاحبه عامل انطاكية وبتكليف منه .

سيد العرب ابن ابي دؤاد (١)

حدّث القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنّوخي عن أبيه ، بما جاء في كتابه ، قال حدّثني الصّولي (٢) قال : حدّثني محمد بن القاسم بن خلاّد (٣) ، قال :

رفع بعض العمال (٤) إلى المعتصم (٥) ، وكان قد تولّى من الخراج والحرْب ما كان يتولاّه خالد بن يزيد بن مزيد (٦) ، بأن خالداً اقتطع

---

(١) ج٧ ص١٩١ ع١١٤

(٢) ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ويعرف بالشطرنجي) : نديم من كبار علماء الادب ، نادم ثلاثة من الخلفاء العباسيين ، وهم : الراضي والمكتفي والمقتدر وله مؤلفات كثيرة فى التاريخ والادب ، وكان من احسن الناس لعبا بالشطرنج . توفي سنة ٣٣٥ هـ .

(٣) محمد بن القاسم بن خلاد ، المعروف بأبى العيناء ، سبقت ترجمته .

(٤) اي الولاة الذين يتولون اعمال الدولة .

(٥) المعتصم ، أبو اسحاق ، محمد بن هارون الرشيد : ثامن الخلفاء العباسيين ، وبانى مدينة سامراء وفاتح عمورية ، توفى سنة ٢٢٧ هـ .

(٦) خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : احد أمراء العرب الولاة الاجواد فى العصر العباسي وهو ممدوح ابي تمام . ولاه المأمون مصر سنة ٢٠٦ هـ ثم ولاه الموصل وديار ربيعة كلها . ولما انتفضت ارمينية انتدبه الخليفة الواثق فتجهز فى جيش عظيم وزحف يريد اخضاعها فمرض فى الطريق ومات قبل بلوغها ، وذلك سنة ٢٣٠ هـ .

الأموال . واحتجن (٧) بعضها . فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذن أموال خالد . وليعاقبنّه وينميّنه . فلجأ خالد إلى أحمد بن أبي دؤاد القاضي (٨) ، فاحتال حتى جمع بينـه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجّة ، فعرّف ابن أبي دؤاد القـاضي المعتصمَ بذلك ، وشفع إليه في خالد ، فلم يُشفّعه . وأحضر خالداً ، وأحضر له آلات العقوبة .

وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن العمل .

وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذى كان يجلس فيه .

فقال له المعتصم : ارتفع إلى مكانك .

فقال له : يا أمير المؤمنين . ما أستحق إلا دون هذا المجلس .

قال : وكيـف ؟

قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس محلّي محلَّ من شفع في رجل قُرِف (٩) بمـا ليس فيه ، ولم يصحّ عليه شيء منه ، فلم يُشفّـع .

قال : فارتفع إلى موضـعك .

قال : مشفعـاً أو غير مشـفع ؟

قال : بل مشفعـاً ، وقد وهبت لك خالداً ، ورضيت عنه .

---

(٧)احتجن المال : ضمه الى نفسه واحتوى عليه .

(٨) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي : القاضي المشهور ، من كبار المعتزلة ، كان اثيرا عند المأمـون والمعتصم والواثق ، سحرهم بقوة شخصيته وعلمه وذكائه ، وكان من ذوي السؤدد والمروءة ، متكلما فقيها وفصيحا بليغا وشاعرا مجيدا ، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وكانـوا لا يبداهم احـد بالكـلام حتى يبدأوه ، وكان عربي النزعة واقفا بوجه الشعوبية ، غير أن ما يؤخذ عليه اندفاعه فى القول بخلق القرآن ، وحملَ الخلفـاء علـى معاقبة المخالفين لرايـه بالقتل والتعذيب ، وقـد اصيب بالفالج فى خلافة المتوكل وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٩)قرف الرجل : اتهم كذبا .

قال : إن الناس لا يعلمون بهـــذا .

قال : قد رددتُ عليه جميع ماقُبض منه من ضياعه وأمواله .

قال : فمـــر بفك قيوده ، واخلع عليه .

ففعـــل ذلك .

قال : يا أمير المؤمنين ، قد استحقّ هو وأصحابه رِزْقَ ستة أشهر ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجعلها صـــلة له .

قال : لتحمل معـــه .

فخرج خالد ، وعليه الخلـــع ، والمـــال ، بين يديه ، والناس ينتظـــرون الإيقاع به . فلما رأوه على تلك الحال سّروا ، وصاح به رجل : نحمد الله على خلاصك ياسيد العرب .

فقال : مـــه ! بل سّيد العرب والله ابن أبي دؤاد . الذى طوقني هذه المكرمة التي لا تنفك من عنقي أبـــداً .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه (١)

وأنبئتُ عن عمر بن أحمد بن هبة الله (٢) ، عن غيره ، قال حدثني أبو الحسن البصريّ قال :

قال لي رجل :

كنت أخدم عليّ بن محمد بن الفرات (٣) وزيرًا ، فغضب عليه السلطان (٤) وتقدم بحبسه .

وكان عندي خمسمائة دينار ، فقلت لامرأتي —وكانت ذات عقل ورزانة— : إني أريد أن أحمل هذه الدنانير إلى الوزير ، لعله يحتاج إليها في حبسه .

قالت : ويحك ، إن ابن الفرات لا يُحمل إليه خمسمائة دينار ، فإنه يستخفها (هي) وحاملها .

قال : فعصيتها ، وحملت الدنانير .

فلما رآني تعجّب ، وقال : فلان ؟

قلت : نعم ، أيد الله سيدنا .

قال : ما حاجتك ؟

---

(١) ج٧ ص٢٣٧ ع١٣٧

(٢) عمر بن احمد هبة الله العقيلي ، المعروف بابن العديم : مؤرخ محدث كاتب ، ولد بحلب ورحل الى العراق . له مؤلفات عديدة منها (سوق الفاضل) و (بغية الطلب) و (زبدة الحليب فى تاريخ حالب) و (التذكرة) و (دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعرى). توفى بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ .

(٣) علي بن محمد بن موسى ، ابن الفرات الوزير ، سبقت ترجمته .

(٤) السلطان : يقصد به الخليفة العباسي المقتدر ، وقد وزر له ابن الفرات ثلاث دفعات ، وكان يسجن كل مرة عند اقالته من الوزارة حتى قتل بعد الوزارة الثالثة .

فأخرجت الصرة ، وقلت : هذه خمسمائة دينار ، ولعلها تصلح أن تَبرَّ بها بوابــًا أو موكلاً .

فقال : قبلتها . ثم قال : خذها تكون وديعة عندك .

فخجلتُ ورجعتُ إلى امرأتي ، وحدثتها . فقالت : قد كنتُ أشرتُ عليك أن لاتفعل . فأبيت .

ثم إن السلطان رضي عن الوزير ، وعاد إلى أفضل ممـا كان عليه ، فدخلت عليه ، فلما أبصرني طأطأ رأســه ، ولم يمـلأ عينه مني .

فقلت : هذا ما قالته لي امــرأتي .

وكنت أغــدو إليه بعد ذلك وأروح ، فلا يزداد إلاّ إعراضاً عنّي ، حتى أنفقتُ تلك الدنانير ، وبقيت متعطلاً ، أبيع ما في بيتي .

وبكَّــرتُ إلى ابن الفرات يومــًا ، على ماني من انكسار وضَعْف حال ، فدعاني ، وقال : وردتْ البصرة سفن من بلاد الهند ، فانحــدر وفسرّها(٥) ، واقبض حق بيت المــال (٦) ، وما كان من رسمنا من المستثنى (٧) ولاتتأخر

فعدت إلى أهلي ، فقلت لها : من تمـام المحنة ، أنه كلفني سفرًا ، وأنا لا أقــدر على ما أنفقه .

فناولتني خمارًا (٨) لها وقرطين ، فبعت ذلك ، وجعلت ثمنــه نفقتي ،

---

(٦) التفسير : الايضاح ، وهي هنا بمعنى اجراء الكشف على البضاعة من اجل تعيين مقدار الرسم المقتضى استيفاؤه عنها .

(٦) حق بيت المال : الرسم المقرر استيفاؤه عن البضاعة التى ترد من خارج البلاد ، وهو ما يسمى بالرسم الكروكي .

(٧) المال المستثنى : هو الرسم الذي يمنحه صاحب البضاعة للوزير مصانعة له لقاء ما يلقاه من معونة وتخفيف .

(٨) الخمار (بكسر الخاء) : ما تغطي به المراة راسها وتلتفع به .

وانحدرتُ ، وفسرّت السفن ، وقبضت حق بيت المـــال ، ورسم الوزير ، فحملته إلى بغداد ، وعرفت الوزير ، فقال : سلّم حق بيت المـــال ، واقبض الرسم المستثنى لنـــا ، وكم هو ؟

قلت له : خمســـة وعشرون ألف دينـــار .

قال : احملها إلى منزلك .

فأخذتها إلى منزلي ، وسهرت ليلي لحفظها ، على اهتمامي طول نهاري بها . ومضي لهذا الحديث زمان ليس بالطويل ، وبان الضُرّ (٩) في وجهي .

فدخلت إليه يومـــاً ، فقال لي : ادْنُ مني ، مالي أراكَ متغيّر اللون ، سيّء الحـــال ؟

فحدثته بإقـــلالي وإضاقتي .

فقال : ويحك ، وأنت ممن ينفق في مدة يسيره خمسة وعشرين ألف دينار ؟

قلت : أيد الله سيدنا الوزير ، ومن أين لي خمسة وعشرون ألف دينار ؟

قال : يا جاهل ، أما قلت لك احملها إلى منزلك ؟ أتراني لم أجـــدْ من أودعه مالي غيرك ؟ ويحك ! أما رأيت إعراضي عنك أول دخولك إليّ ؟

قلت : بلى أيها الوزير ، وذاك الذي أذاب قلبي .

قال : ويحك . إنمـــا أعرضتُ عنك حياءً منك ، وتذكرت جميـــل صنيعك ، وأنا محبوس ، فقلت : متى أقضي حق هذا فيما فعله ؟

فعجّل إلى منزلك ، واتّسع في النفقة ، وأنا أنظرلك بمـــا يغنيك ويغني عقبك ، إن شـــاء الله . فعدت إلى منزلي ، عودة عبد من عند مولي كريم . وكان ذلك ســـبب غناي .

(٩) الضر (بضم الضاد) : الشدة والضيق وسوء الحال .

مـــن محاسن القاضي أحمد بن أبي دؤاد (١)

ومن مُلَح أخبار القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، ما حُكي : أن المعتصم وكان بالجوسق (٢) مع ندمائه ، وقد عزم على الاصطباح (٣) . فأمـــر كلاً منهم أن يطبخ قِدرًا . ونظر سلامةَ ، غلامَ أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : هذا غلامُ ابن أبي دؤاد جاء ليعرف خبرنا . والساعة يأتي فيقول : فـــلان الهاشمي ، وفلان القرشي ، وفلان الأنصارى ، وفلان العربي (٤) ، فيقطعنا بحوائجه عما كنا عـــزمنا عليه ، وأنا أشهدكم أنيّ لا أقضي له اليوم حاجة .

فلم يكن بأسرع من أن دخل إيتاخ (٥) يستأذن لأحمد بن أبي دؤاد .

فقال لجلسائه : كيف ترون ؟

قالوا : لا تأذن له يا أمـــير المؤمنين .

---

(١) ج٧ ص٢٤٣ ع١٤١

(٢) الجوسق : هو القصر ، وجمعه جواسق وجواسيق . وهو هنا قصـــر الخليفـــة المعتصم فى سامراء وكـــان يســـمى (الجوسق الخاقاني) لان المعتصم كلف خاقان غرطوج (وهو ابن الـــوزير الفتح بن خاقان) ببنائه ، ولا تزال آثاره باقية فى الوقت الحاضر قرب مدينة سامراء .

(٣) الاصطباح : هو تناول الصبوح ، وهو الاكل والشرب صباحا ، وخلافه الاغتباق وهو تناول الغبوق مساء .

(٤) عرف احمد بن ابي دؤاد بمواقفه العربية النبيلة وعطفه على كل من هو هاشمي أو قرشي او انصارى أو غيرهم من العرب الذين هم بحاجة الى العطف والمساعدة ، او الذين تهدر حقوقهم ، فكان الناس يقصدونه للتوسط لقضاء حوائجهم ورفع الظلم والحيف عنـــهم .

(٥) ايتاخ الخزري : من مماليك المعتصم وكان حاجبه ، وتقلد فـــي عهد المتوكل عدة مناصب كالحجابة والبريد والجيش وغيرها ثم اعتقل وقتل سنة ٢٣٥ هـ .

قال : ســـوءاً لهذا الرأي ، والله لحُمّى سنة أسهل عليّ من ذلك .

فأذن له ، فدخل ، فما هو إلاّ أنْ سلّم وجلس ، وتكلّم حتى أسفر وجه المعتصم ، وضحكت إليه جـــوارحه .

ثم قال له : يا أبا عبد الله ، قد طبخ كل واحد من هؤلاء قِدْرًا ، وقد جعلناك حَكَمـــًا في أطيبها .

قال : فلتُحضر لآكل ، وأحكم بعلم .

فأمر المعتصم بإحضارها . فأحضرت القدور بين يديه . وتقدم القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، فجعل يأكل من أول قِدْرٍ أكلاً تامـــًا .

فقال له المعتصم : هذا ظلـــم .

قال : وكيف ذاك ؟

قال : أراك قد أمعنتَ في هذا اللون ، وستحكم لصاحبه .

قال : يا أمير المؤمنين ، ليس بلقمة ، ولا باثنتين تدرك المعرفة بأخلاط الطعام ، وعليّ أن أوفي كلاً حقه من الذوق ، ثم يقع الحكم بعد ذلك .

فتبسم المعتصم ، وقال : شأنك إذاً .

فأكل من جميعها كما ذكر ، ثم قال : أما هذه ، فقد أجاد صاحبها ، إذ كثّر خلــّها وقلل فلفلها ، ليشتهى حمضها . وأما هذه فقد أحكمها طباخها بتقليل مائها وكثرة مريّها (٦) .. وأقبل يصفها واحدة و احدة ، حتى أتى على جميعها بصفات سُرّ بها أصحابها .

وأمر المعتصم بإحضار المـــائدة . فأكل مع القوم بأكلهم ، أنظف أكل وأحسنه ، فمرة يحدثهم بأخبار الأكلة في صـــدر الإسلام مثل معاوية بن أبي

(٦) فى الاصل (وكثرة ربها) والتصحيح مــن مروج الذهب . والمري – بضم المليم وتشديد الراء – ما يؤتدم به من الطعام . والطعام المريء هو الطعام السائغ الطيب ، ومنه جاء قولهم (هنيئا مريئا) .

سفيان ، وسليمان بن عبد الملك ، وعبيد الله بن زياد ، والحجاج ، ومرة يحدّثهم عن أكلة دهره ، مثل ميسرة الرّواس ، وحاتم الكيال ، وإسحاق الحمامي .

فلما رفعت الموائد قال له المعتصم : ألك حاجة يا أبا عبد الله ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : فاذكرها ، فإن أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا بقية يومهم .

فقال : رجل من أهلك يا أمير المؤمنين ، قد وطئه الدهر ، فغيّر من حاله ، وخشّن معيشته .

قال ومن هو ؟

قال : سليمان بن عبد الملك النوفلي .

قال : قدّر له ما يصلحه .

قال : خمسين ألف درهم .

قال : قد أمرت له بها .

قال : وحاجة أخرى

قال : وما هي ؟

قال : ضياع إبراهيم بن المعتمر تردّها له (٧)

قال : قد فعلت .

فوالله مابرح حتى سأل في ثلاث عشرة حاجة ، لا يرده المعتصم عن شيء منها.

ثم قام خطيباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عمّرك الله طويلاً ، فبعمرك

---

(٧) فى الاصل (هارون بن المعمر ، توغر بها له) ، وقد صححناها عن مروج الذهب لوضوح معناها هنا .

يخصب جنابُ رعيتك (٨) ويلين عيشُهم ، وتنمو أموالُهم ، ولازلت ممتّعاً بالسلامة ، منعّمـاً بالكرامة ، مدفوعـاً عنك حوادث الأيام وغِيَرُها . ثم انصرف .

فقال المعتصم : هذا والله الذي يُتزين بمثلِه ، ويُبتهج بقربه : أما رأيتم كيف دخل ؟ وكيف سلّم ؟ وكيف تكلّم ؟ وكيف أكل ؟ (٩) وكيف وصف القدور ؟ وكيف انبسط في الحديث ؟ وكيف طاب به أكلنا ؟ والله لا يَرُد هذا عن حاجة إلا لئيم الأصل خبيث الفرع . والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ، ما رددته عنها ، فإني أعلم أنه يكسبني في الدنيـا جمالا وحمداً ، وفي الآخرة ثواباً وأجـراً .

---

(٨) في مروج الذهب : (فبعمرك تخصب جنات رعيتك) .

(٩) في الاصل (كيف دخل ؟ وكيف أكل) ، والزيادة من مروج الذهب

قاضي القضاة ابن ابي دؤاد ينجي أبا دلف من القتل (١)

قيل : كان الأفشين (٢) مبغضًا لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي (٣) وحاسداً له على فضله ، ويبغضه للفروسية والشجاعة (٤) ، فحمل نفسه يومًا على قتله ، واستدعاه باستحثاث وإزعاج .

---

(١) ج٧ ص٢٤٦ ع ١٤٢

(٢) الافشين ، حيدر بن كاوس : من بلاد اشروسنة ،وكان هو وابوه فى خدمة المعتصم الذى وثق به وولاه قيادة الجيش فقضى على حركة بابك الخرمي . وعندما تم اسر المازيار المتمرد المجوسي اعترف أن المحرض له هو الافشين الذي كان يتآمر على الدولة ويدين سرا بالمجوسية . فجرت محاكمة الافشين بصورة علنية وحضر المحاكمة رجالات الدولة مثل الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، والقاضي احمد بن ابي دؤاد واسحاق بن ابراهيم . وتولى الوزير رئاسة المحكمة ، واحضر الشهود ، ومنهم المازيار نفسه . وقد اتضح أثناء المحاكمة أن الافشين ضرب مؤذن وامام احد المساجد فى اشروسنة ، كل واحد منهما الف سوط ، لاتخاذهما المسجد فى هذا الموضع .
وانه كان لديه كتاب مزين بالذهب والجوهر فيه كفر بالله ، وقد ادعى انه ورثه عن ابيه فيه ادب العجم . وعندئذ اصدر القاضي حمد بن ابى دؤاد حكمه عليه بالسجن فسجن حتى مات فى السجن واحرقت جثته مع الاصنام التى عثر عليها فى داره وذلك سنة ٢٢٦ هـ . (راجع تفاصيل محاكمته فى تاريخ الطبرى ج٩ ص١٠٤ والكامل لابن الاثير ج٦ ص٥١٠ وكتاب الزندقة والشعوبية لسميرة مختار الليثي القاهرة ١٩٦٨) .

(٣) ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي : امير الكرخ وسيد قومه ، وللشعراء فيه اماديح . وكان فارسا شجاعا معتزا بعروبته مما اثار حسد القائد الافشين فحاول قتله لولا أن انقذ من يده . وكانت وفاته سنة ٢٢٦ هـ .

(٤) وردت هذه العبارة فى وفيات الاعيان ج١ ص٨٢ على الوجه التالى : (كان الافشين يحسد ابا دلف للعربية والشجاعة) .

وكان أبو دلف صديقـاً لقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، فبعث إليه : أدركني فأمرى كذا وكذا . فركب مسرعاً ، واستحضر من حضره من الشهود فلما ورد باب الأفشين ، قال الغلمان : نستأذن لك ؟ قال : الأمر أعجل من ذلك . ونزل ودخل .

فألفى الأفشين جالسـاً في موضعه ، وقد أقيم أبو دلف بين يديه في الصحن.

فلما رأى الأفشين قاضي القضاة ، دخل بلا إذن بُهت .

فقال له أحمد بن أبي دؤاد : أيها الأمير ، أنا رسول أمير المؤمنين إليك، يأمرك أن لاتُحدِث في أمر القاسم حدثاً إلاّ بإذنه .

ثم التفت إلى الشهود ، فقال : اشهدوا أني قد بلـّغت رسالة أمير المؤمنين والقاسم حيّ معافى .

ثم خرج فأتى باب المعتصم مسرعاً ، واستأذن عليه ، فأذِنَ له ، فلمّا دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين ، قد كذبتُ عليك واحدة ، أرجو بها الجنة ، ولك بها الفخـر .

قال : وما هـي ؟

قال : كان من الأمـر كيت وكيت .

فضحك المعتصم ، وقال : أحسنتَ ، أحسنَ اللهُ إليك .

ثم لم يلبث أن جاء الأفشين مستأذناً ، فأذن له . فلما استقر مجلسه قال : يا أمير المؤمنين ، جاءتني رسالة منك مع قاضي القضاة في مَعنِىِّ أبي دلف ، فما تأمـر في شـأنه ؟

قال : نعم ، أرسلتُ إليك فيه فاحذر أن تتعرّض له إلاّ بخير (٥) .

---

(٥) اختصار فى الخاتمة . وهي فى وفيات الاعيان : (ووجه من احضر القاسم فأطلقه ووهب له ، وعنف الافشين فيما عزم عليه) .

مـا أغنـى عنـي ماليـه (١)

لما احتضر عضد الدولة (٢) في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، جعل يتمثل بقول القاسم بن عبيد الله (٣) :

قَتَلْتُ صناديد الرجال فلم أدع — عدوًا ولم أمهل على ظنّةٍ خلقا
وأخلَيْتُ دور الملك من كل نازل — فشردتهم غربًا وشرّدتهم شرقا
فلما بلغتُ النجم عزًا ورفعةً — وصارت رقاب الخلق أجمعَ لي رقا
رماني الرّدى سهمًا فأخمد جمرتي — فها أنذا في حفرتي عاطلاً ملقى
فأذهبتُ دنياي وديني سفاهةً — فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

ثم جعل يقول : (ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه) (٤)، فردّدها إلى أن توفي (٥) .

---

(١) ج٧ ص٢٥٦ ع١٤٨

(٢) عضد الدولة ، فنا خسرو بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه الديلمي : فارسي من المتغلبين على الخلافة العباسية ، وهو أول من لقب شاهنشاه ، وكان شديد الهيبة جبارا عسوفا ، أديبا ، وله نظم بالعربية . وكان محبا للعمران ، وهو الذي بنى البيمارستان العضدي ببغداد . توفي سنة ٣٧٢ هـ عن ٤٨ سنة من العمر .

(٣) ابو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، كان وزيرا للخليفة المعتضد ومن بعده للمكتفي ، وكان مهيبا جبارا. وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

(٤) سورة الحاقة ، الآيتان ٢٨ و ٢٩

(٥) اختصار في الخاتمة .

هــنا جــزاء مــن استــودع فجحــد (١)

قــدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار . فأراد بيعه ، فلم يتفق . فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة . فأودع العقد عنده .

وحَجّ (الرجل) ، وأتى بهــدية للعطار ، وسلم عليه ، فقال : من أنت ؟ و من يعــرفك ؟

فقال : أنا صاحب العقد . فلما كلّمه (عن العقد) رفسه وألقاه من دكانه ، فاجتمع الناس وقالوا : ويلك ! هذا رجلٌ صالحٌ ، فما وجدتَ من تَكْذب عليه إلا هذا ؟

فتحيّر الحاج ، وتردّد إليه ، فما زاده إلاّ شتمــاً وضربــاً .

فقيل له : لو ذهبتَ الى عضد الدولة ، لحصل لك من فراسته خير .

فكتب قصته ، وجعلها على قصبة (٢) وعرضها عليه .

فقال له : ما شأنك ؟ فقص عليه القصــة .

فقال : اذهب غداً واجلس في دكان العطار ، ثلاثة أيام ، حتى أمــرّ عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك ، فلا تردّ عليّ إلاالسّلام ، فإذا انصرفتُ ، أعــد عليه ذكر العقد ، ثم اعلمني بمــا يقول لك .

---

(١) ج٧ ص٢٦٢ع١٥١

(٢) كان المتظلمون الذين لا معين لهم يتصدون للسلطان عنــد مــرور موكبــه فى الطريــق ، فيرفعون اليــه ظلاماتهم فى رقــاع تسمى القصص .

فاذا خشي المتظلم ان لا يراه السلطان لشدة الازدحام او ان يحال بينه وبين رفع شكايته ، علقها فى قصبة طويلة ورفعها عند مرور الموكب ليضمن رؤية السلطان لها واخذها والاطلاع عليها .

ففعل الحاج ذلك . فلما كان في اليوم الرابع . جاء عضد الدولة في موكبه العظيم . فلما رأى الحاج ، وقف وقال : السلام عليكم .

فقال الحاج : وعليكم السلام . ولم يتحرك .

فقال : يا أخي ، تقدم إلى العراق ولا تأتينا ؟ ولا تعرض علينا حوائجك ؟

فقال له : ما اتفق هـــذا .

ولم يزده على ذلك شيئــًا . هذا والعسكر واقف بأكمله . فانذهل العطار . وأيقن بالموت .

فلما انصرف عضد الدولة ، التفت العطّار إلى الحاجّ وقال له : يا أخي ، متى أودعتني هذا العقد ؟ وفي أيّ شيء هو ملفوف ؟ فذكرني لعليّ أتذكر .

فقال : من صفته كذا وكذا .

فقام وفتش . ثم فتح جرابــًا وأخرج منه العقد ، وقال : الله يعلم أنني كنت ناسيــًا ، ولو لم تُذكّرني به ما تذكّرتُ .

فأخذ الحاج العقد ، ومضى إلى عضد الدولة فأعلمه . فعلّق (عضد الدولة العقد) في عنق العطّار . وصلبه على باب دُكّانه . ونُودي عليه : هـــذا جـــزاء من استودع فجَحَد .

ثم أخذ الحاج العقد . ومضى إلى بلاده .

ذكاء المنصـور العبـاسي (١)

ومن ذلك ، ماروُي عن منصور بني العباس (٢) ، وهوأنه جلس يومـاً في إحدى قباب المدينه (٣) ، فرأى رجلا ملهوفاً يجول في الطّرقات . فأرسل إليه من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره أنه خرج في تجارة . فأفاد فيها مالاً كثيراً ، وأنه رجع بها إلى زوجته ، ودفع المـال إليها ، فذكرت المـرأة أن المـال سُرق من المنزل ، ولم يرَ نقبـاً ولاتسلّقـاً .

فقال له المنصور : منذ كم تزوجتَها ؟

قال : منـذ سـنة .

قال : تزوجتها بكرا أم ثـّيبـا ؟

قال : ثـّيبـاً .

قال : شـابة أم مسـنّة ؟

قال : شـابة .

فدعا المنصور بقارورة طِيب ، وقال : تطيّب بهذا ، فإنه يُذْهِب همّك . فأخذها ، وانقلب إلى أهـله .

فقال المنصور لجماعة من نقبائه : اقعدوا على أبواب المدينة ، فمن مـرَّ بكم وشممتم منه روائح هذا الطّيب فأتُوني به .

---

(١) ج٧ ص٢٧٦ ع١٥٧

(٢) وهو أبو جعفر المنصور ، ثانى الخلفاء العباسيين .

(٣) المدينة : المدينة المدورة ، وهى بغداد مدينة المنصور . والقباب : هي القباب الاربع التى كانت على سورها الاعظم ، فوق الابواب الاربعة ، وكان المنصور يجلس فيها يراقب الناس وتنبسط امامه بغداد وضواحيها ونهر دجلة .

ومضى الرّجل بالطيب إلى بيته ، فدفعه إلى المرأة ، وقال : هذا من طيب أمير المؤمنين .

فلما شمّته ، أعجبها إلى الغاية ، فبعثتْ به إلى رجل كانت تحبه ، وهو الذي دفعتْ المال إليه ، وقالت له : تطيّب بهذا الطّيب .

فتطيّب به . ومرّ مجتازًا ببعض الأبواب ، ففاحت منه روائح الطيب ، فأُخِذَ ، وأُتي به إلى المنصور .

فقال له : من أين استفدتَ هذا الطيب ؟

فتلجلج في كلامه ، فسلمه إلى صاحب شرطته ، وقال له : إن أحضر كذا وكذا من الدنانير ، فخذ منه ، وإلا فاضربه ألف سوط .

فما هو إلاّ أن جُرِّد (٤) ، وهُدِّد ، حتى أذعن بِردّ الدنانير . وأحضرها ، كهيئتها . ثم أعلم المنصور بذلك ، فدعى صاحب الدنانير ، وقال له : أرأيتَ إن رددتُ إليك الدنانير ، أتحكمني في امرأتك ؟

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : ها هي دنانيرك ، وقد طلّقتُ امرأتك .

وقصّ عليه الخبر

---

(٤) جرد : عري من ثيابه ، وكشف جسمه تمهيدا لضربه .

الواثق ومحمد بن عبد الملك الزيات (١)

حدّثني أبو الحسين (٢) ، قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن الحسن ، الكاتب المعروف بابن الماشطة (٣) ، وكان يتقلّد قديماً العمالات ، ثم صار من شيوخ الكتّاب ، وتقلّد في أيام حامد بن العبّاس ديوان بيت المال ، قال :

سمعتُ أبا الفضل وهو يحكي عن أبيه — وهو ابن الفضل بن مروان — قال : كان في نفس الواثق (٤) على محمد بن عبد الملك الزيات (٥) العظائم مما كان يعامله به في أيام أبيه .

---

(١) ج٨ ص١٧ ع٤

(٢) وهو أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن ابي قيراط .

(٣) ابن الماشطة ، ابو الحسين على بن الحسن بن محمد البغدادى كاتب متقدم فى الادب والتاريخ والحساب والخراج ، وتقلد ديوان بيت المال . وله عدد من المؤلفات منها : كتاب أخبار الوزراء ، وجواب المعنت ، وكتاب الخراج . وقد كانت وفاته بعد سنة ٣٥٠ هـ .

(٤) الواثق بالله ابو جعفر هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد : ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم ، وشغل نفسه بمحنة خلق القرآن حتى سجن وقتل جماعة من الناس . وكان كريما عارفا بالآداب والانساب ، بارعا بالموسيقى والغناء . وكان كثير الاحسان لاهل الحرمين . توفى فى سامراء بعلة الاستسقاء سنة ٢٣٢ هـ .

(٥) محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة ، المعروف بابن الزيات : من ادباء الوزراء ، وبلغاء الكتاب . نشأ فى بيت تجارة قرب بغداد ، ونبغ وتقدم حتى تولى الوزارة فى زمن المعتصم والواثق من بعده . وقد عرف بالشدة والحزم ، واتخذ لخصومه تنورا من حديد فى داخله مسامير يعذبهم فيه . وقد عمل على تولية ابن الواثق للخلافة وحرمان المتوكل منها فلم يفلح ، وولي المتوكل الخلافة ، فعذبه بأن وضعه فى هذا التنور الى أن مات ، وذلك سنة ٢٣٣ هـ .

فمن ذلك : أن المعلّم شكا إلى المعتصم أن الواثق لايتعلّم ، فإذا طالبه بذلك شتمه . ووثب عليه . فأمر المعتصم محمداً بأن يضرب الواثق أربع مقارع .

فخرج محمد ، واستدعى الواثق ، وضربه ثلاث عشرة مقرعة حتّى مرض .

فلما عرف أبوه الخبر أنكر ذلك ، وحلف للواثق أنه ما أمر محمداً إلاأن يضربه أربع مقارع ، فأخفاها في نفسه ، فكان يبغضه .

وعلم محمد بذلك ، فكان يَقْصِدُه في ضياعه وأملاكه ، لمّا ترعرع وصار أميرًا .

فوقّع المعتصم يومـًا أن يُقطَع الواثق ما ارتفاعه (٦) ألف ألف درهم ، فمحاها محمد وكتب : ماقيمته ألف ألف درهم .

فلما دخل إليه الخادم وعرّفه ماعمله محمد ، وثب إلى أبيه وعرّفه ذلك ، وعرض التوقيع عليه .

فقال له المعتصم : ما أغير ما وقّعت به ، وما أرى في التوقيع إصلاحاً ، وكان محمد قد أجاد مَحْوَه .

وعلم المعتصم أن رأى محمد في الاقتصاد أصلح ، فبطل ماكان يريده الواثق ، وانصرف .

فقال للخادم : قد تمّ عليّ من هذا الكلب كل مكروه ، فإن أفضت الخلافة إلي ، فقتلني الله إن لم أقتله .

ثم قال له : أنت خادمي وثقتي ، فإن أفضي هذا الأمر إليّ فاقتله ساعة أخاطب بالخلافة ، ولا تشاورني ، وجئني برأسه .

فمضت الأيام ، وتقلّد الواثق . فحضر الدّار في أولّ يوم محمد بن عبد الملك مع الكتّاب . فتقدم الواثق إلى الكتّاب دونه بأن يَكْتب كلّ منهم نسخة بخبر وفاة المعتصم وتقلّده الخلافة . فكتبوا بأسرهم ، وعرضوا ذلك عليه فلم يرْضَه .

(٦) أي ايراده في سنة كاملة .

فقال لمحمد : اكتب أنت .

فكتب في الحال ، بلا نسخة (٧) كتاباً حسنـــاً ، وعرضه . فاستحسنه وأمر بتحرير الكتب عليه .

ولم يبرح من حضرته حتى أقرّه على الوزارة ، وخرج من بين يديه ، والنّاس كلهم خلفه .

قال الخادم : فعجبتُ من ذلك ، وقلت : تراه أنسي ماكان أمرني به ؟ لِمَ لا أستأذنه في ذلك وأذكّره به ؟

فتقدمت إليه لما خلا ، وأذكرته الحديث ، واستأذنته . فقال : ويحك ! السّلطان إلى محمد بن عبد الملك أحوجُ من محمد إلى السّلطان ، دعه .

قال : فرقاه الواثق إلى مالم يرقـــه إليه المعتصم (٨)

---

(٧) النسخة : الكتاب الذى يكتب فى المرة الاولى وينقل منه ، أو ما يعرف بالمسودة .

(٨) اختصار فى خاتمة القصة .

كيف اقبلت الدنيا على الفضل بن مروان (١)

حدثنا أبو الحسين قال : حدثنا أبو عبد الله الباقطاني (٢) ، قال: حدثني أبو الفضل عون بن هارون بن مخلد بن أبان ، وكان كاتب المأمون على ديوان الضياع ، قال :

قال ميمون : سمعت الفضل بن مروان (٣) يقول :

لا ينبغي لأحد أن يحقر أحداً ، ولا ييأس من علوّه . فإني كنتُ في حداثتي أتوكل لهرثمة بن أعين (٤) في مطبخه ، أيام الرشيد ، وكان بخيلاً ، وكان له خادم يشرف على مطبخه ، وأجرى عليّ خمسة عشر درهماً في الشهر ، ووظيفة خبز (٥) . فلما كثر توفيري عليه ، صيرها عشرين درهما .

---

(١) ج٨ ص٤٥ ع١٤ ، وفى العنوان اختلاف عن الاصل .

(٢) ابو عبد الله الحسن بن على الباقطائى : من رجال الديوان فى ايام المقتدر ، وكان من خصوم الوزير ابن الفرات والساعين عليه توفي قبل أن يتولى ابن الفرات وزارته الثالثة . وهو ينسب الى باقطايا من قرى بغداد .

(٣) الفضل بن مروان بن ماسرجس : اول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وهو الذى اخذ البيعة له ببغداد بعد وفاة اخيه المأمون ، ثم استقل بالامور واصبحت لديه أموال عظيمة ، وتمكن من المعتصم حتى غلب عليه فحسده الناس على منزلته . وكان قليل المعرفة بالعلم حسن الخدمة للخلفاء . وقد تغير المعتصم بعدئذ على الفضل بن مروان فقبض عليه وصادر امواله ، ثم اطلقه ، فخدم بعده بعض الخلفاء الى ان توفى سنة ٢٥٠ هـ .

(٤) هرثمة بن اعين : امير من القادة العباسيين . ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨ هـ ثم وجهه الى افريقية لاخضاع عصاتها فدخل القيروان واطاعته . وكان يعتني بالعمران فبنى فى القيروان القصر المعروف بالمنستير ، وبنى سور طرابلس الغرب . ثم صار واليا على خراسان ومرو . وعندما ظهرت الفتنة بين الامين والمأمون انحاز الى المأمون فقاد جيوشه واخلص له الخدمة ولكن المأمون نقم عليه بعدئذ وسجنه . وكان الفضل بن سهل يبغضه فدس اليه من قتله فى سجنه سنة ٢٠٠ هـ .

(٥) وظيفة خبز : اي المخصص اليومي من الخبز يأخذه معه عند انصرافه ، او الطعام عامة .

وكنت لا آكل من مطبخه شيئـاً ، فسأل الخادم عن أكلي ، فعرّفه أني لا آكل . فأمره أن يطعمني من المطبخ كل يوم ، ويوفر الوظيفة علي منزلي .

فـدعا يومـاً دعـوة عظيمة ، فوفّرتُ عليه في الأسعار ألف درهم ، وعرضتُ عليه بذلك عملاً فسرّه ، وحَسُن موقعه منه (٦) .

فقال لي يومـاً : قد استحققتَ الزيادة ، فكم تحبُّ أن أزيدكَ ؟

فقلت : لا أقلّ من عشرة دراهم أخرى .

فقال : هذا كثير ، ولكن أربعة دراهم .

فأيستُ من خيره . واتفـّق له بعد ذلك خروج عن مدينة السلام ، فتعالَلْتُ عليه ولم أتبعه ، ولزمت الديوان . وتعلمتُ فصرت كاتب مجلس في ديوان الرشيد ، وكان ذلك أول إقبالي . وتخرّجتُ وزادت حالي مع الأيام .

فلما وُلي المأمون ، وعـظـم من أمـر المعتصم ، كان المعتصم شـديد المحبة للصيد ، وكنت في فتنة محمد المخلوع (٧) قد صرفت ما كنت جمعته في ضياع وبساتين بالبرَدان (٨) وصاهرتُ بعض تنـأئها (٩) . واجتمعتْ لي حال ، فلما انجلت الفتنة كنت من وجوه البرَدان .

---

(٦) اختصار بحذف عبارة مكررة .

(٧) محمد المخلوع يقصد به محمد الامين الخليفة العباسي بن هارون الرشيد ، وكان ابوه قد أوصى له بالخلافة بعـد وفاتـه على أن يكون أخو المأمون من بعده ولكنه بعد خلافته خلع المأمون من ولاية العهد ، فأعلن المأمون وهو فى خراسان خلـع الامين من الخلافـة وتسمى بأمـير المؤمنين ، وجهز جيشا لمحاربته بقيـادة طاهر بن الحسين ، وجهز الامين جيشا بقيادة وزيره ابن ماهان ، فالتحم الجيشان فانهزم جيش الامين ، وحاصر طاهر بن الحسين بغداد حصارا طويلا ، وحدثت فتنة انتهت بقتل الامين سنة ١٩٨ هـ .

(٨) البردان : قرية من قرى بغداد من نواحى دجيـل ، نشـأ فيهـا الفضل بن مروان ، وتبعد عن بغداد سبعة فراسخ .

(٩) التناء : المقيمون بالمكان ، ومفردها تانيء .

فاجتاز بها المعتصم ، منصرفاً من صيده ، متسرعاً وليس معه من أصحابه كبير أحد . فاجتاز في الطّريق وأنا واقف على بابي . فتوسّمت فيه الجلالة ، وقدّرته أحد وجوه القوّاد .

وكان لي وعدٌ على عامل البلد أن يكون ذلك اليوم في دعوتي ، وقد أعددتُ له طعاماً ، وفيه جِداء وحلوى وفاكهة كثيرة ، وثلج استدعيته من بغداد ، وكان قبل ذلك بساعة قد جاءني خبرُ العامل أنه عرض له مهمٌ في السواد فخرج لوقته .

فلما رأيت المعتصم وتوسمتُ فيه الجلالة . قلت : لم لا أحلف على هذا القائد وأضيفه عندي على هذا الطعام المعدّ ؟

فكلمته وسألته النزول عندي . فأجاب ونزل . وأكل وشرب . وأنفذتُ في الحال ، فاستدعيت له قياناً . وجلس يشرب وقد انبسَطْتُ بين يديه وخدمته .

فنحن نشرب ، انبثّ الجيش في طلبه ، وعرفوا خبره وأحاطوا بالدار ، فعرفت حينئذ أنه أخو الخليفة فهبته .

فبسطني وسألني عن شرح حالي ، فعرّفته . فقال : لابد أن تجيء معي إلى بغداد . وقلّدني بعض أموره ، ثم تزايدتْ حالي عنده إلى أن جمع لي جميع أمره ، ورياسة كتّابه .

ثم خلطني بخدمة المأمون ، وقلّدني ديوان الخراج مضافاً إلى كتبة أخيه ، ثم رقّيتُ إلى الوزارة ، من تلك الحال التي كنت عليها مع هرثمة .

قال أبو الحسين : مارؤي في الدولة العباسية من اتصل تصرّفه منذ نشأ إلى أن مات ، وتردّدت ولايته الوزارة ، وديوان الخراج ، وديوان الضياع ، من غير أن يتعطل (١٠) ، أحدٌ غير الفضل بن مروان .

---

(١٠) التصرف هو التوظف في وظائف الدولة ، والتعطل : هو الخروج من الوظيفة . وفي العبارة اختصار عن الاصل .

البحتري وأبو معشر
يؤصلان عند المعتز أصلا (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حدّثني أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مَخْلَد (٢) ، قال :

لما أنفذ أبي (٣) إلى مصر ، اجتذبتُ البحتري (٤) وأبا معشر (٥) ، فكنت آنس بهما لوحدتي وملازمتي البيت . وكانا في أكثر الأوقات يحدثاني ويعاشراني (٦) .

فحدّثاني يوماً : أنهما أضاقا في وقت من الأوقات إضاقة شديدة ، وكانا مصطحبين ، فعرض لهما أن يلقيا المعتزّ (٧) ، وهو محبوس ، ويتوددان (٨) اليه ،

---

(١) ج٨ ص٥٦ ع١٩

(٢) ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وزير المقتدر بعد عزل ابن مقلة ، واستوزره الراضي سنة ٣٢٤ هـ فعجز عن ادارة المملكة لتغلب اصحاب السيوف عليها ، فعزل ، ثم اعيد للوزارة ، ثم وزر للمتقي من بعده ، وكانت وفاته سنة ٣٣٢ هـ .

(٣) ابو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح : وزير المعتمد ، احد كتاب الدنيا ، جمع بين كتبة الموفق ووزارة المعتمد ثم عزله المعتمد ، وما زال على غير استقرار حتى طلبه احمد بن طولون الى مصر فحمل اليه فحبسه بانطاكية فمات فيها سنة ٢٦٩ هـ .

(٤) ابو عبادة البحتري الشاعر ، سبقت ترجمته .

(٥) ابو معشر الفلكي ، سبقت ترجمته .

(٦) يعاشره : اي يصاحبه ويخاطبه .

(٧) محمد بن جعفر المتوكل المعتز بالله العباسي : تولى الخلافة بعد خلع المستعين ، وكان ابوه قد أوصى له بولاية العهد فخلعه اخوه المنتصر . وفي خلافته تفاقمت الفتن ، وطالبه قواد الجيش بالاموال فاعتذر بقلة ماله فلم يعذروه فدخلوا عليه وضربوه وعذبوه فخلع نفسه من الخلافة ، ومات بعد أيام في عام ٢٥٥ هـ .

(٨) كذا في الاصل ، والاعراب : يتوددا .. ويؤصلا .. بالنصب عطفا على يلقيا ...

ويؤصلان عنده أصلاً (٩) . فتوصلا إليه حتى لقياه في حبسه .

قال البحتري : فأنشدته أبياتاً كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري (١٠) لما حبس ، وجعلتها إليه ، وهي :

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك من الحادث المشكو والحدث المُشْكِي

وقد هذبتك النائبات وإنما صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك

فأخذ الرقعة التي فيها الأبيات ، ودفعها إلى خادم كان معه وقال : غيبها واحتفظ بها ، فإن فرج الله عني فأذكرني بها ، لأقضي حق هذا الرجل .

وقال أبو معشر : وكنت قد أخذت مولده ، وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين (١١) ، ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز ، ونظرت فيه ، وقد صححت النظر وحكمتُ له بالخلافة ، بعد فتنة وحروب ، وحكمتُ على المستعين بالخلع والقتل . فسلّمتُ ذلك إليه ، وانصرفنا .

وضربتْ الأيام ضربها ، وصحّ الحكمُ بأسره . فدخلنا جميعاً إلى المعتز وهو خليفة ، وقد خلع المستعين ، وكان المجلس حافلاً .

قال أبو معشر : فقال لي المعتز : لم أنْسَكَ ، وقد صحّ حكمك . وقد أجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً ، وثلاثين دينارا نزلاً ، وجعلتك رئيس المنجّمين في دار الخلافة ، وأمرتُ لك عاجلاً بألف دينار صلة .

---

(٩) يجعلان لديه سابقة خير وعلاقة حسنة .

(١٠) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغري الطائي : احد القواد الشجعان وقد اشترك فى جميع الحملات الموجهة لحرب بابك الخرمي ، هو الذى أسره وسلمه الى الافشين سنة ٢٢ هـ .

(١١) احمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله العباسي : بويع له بالخلافة بعد وفاة المنتصر وأقام بسامراء ، وقامت فى عهده ثورات كثيرة فانتقل الى بغداد ، فغضب القواد الاتراك من ذلك ، وطلبوا عودته الى سامراء ، فامتنع فنادوا بخلعه ، واتصلوا بالمعتز وكان سجينا بسامراء ورحل الى واسط مع أهله . ثم نقل الى القاطول فضرب وعذب حتى مات ، وذلك عام ٢٥٢ هـ .

قال : فقبضت ذلك عاجلاً كله في يومي .

قال البحتري : وأنشدته أنا في ذلك اليوم قصيدتي التي مدحته بها ، وهنأته ، وهجوت المستعين ، وأولها :

يجانبنا في الحبّ من لا نجانبه ويبعد عنّا في الهوى من نقاربه

حتّى انتهيت إلى قولي :

إلى واسطٍ نحو الدجاج ولم تكن لتنشبُ إلاّ في الدجاج مخالبه (١)

فضحك ، واستعاد هذه الأبيات مرارًا ، فأعدتها .

فدعا بالخادم ، وطلب الرّقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إياها في حبسه ، فأحضره إياها بعينها .

فقال : قد أمرتُ لك لكل بيت في الرقعة بألف دينار . وكانت ستة ، فأعطيتُ ستة آلاف دينار .

وقال لي : كأني بكَ ، وقد بادرتَ فاشتريتَ غلامًا وجارية وفرساً وفرْشًا ، وأتلفتَ المال ؟ لا تفعل ، فإن لك فيما تستأنفه من أيامكَ معنا ومع وزرائنا إذا علموا موقعك منا غناءً عن ذلك . فاشترِ بهذا المال ضيعةً ببلدك ، تقوم في أدناها فترى أقصاها ، ويبقى لك أصلها ، وتنتفع بغلّتها .

فقلت : السمع والطاعة . وخرجتُ فعملتُ بما قاله (٢) .

---

(١) تشتهر واسط ـ حيث نقل المستعين بعد خلعه ـ بالدجاج الجيد .

(٢) اختصار فى الخاتمة وفى أبيات الشعر الوارد فى القصة .

يصفعونه فيعد الصفعات (١)

حدثني أبو الحسين . قال : حدّثنا أبو الفتح (٢) قبل تقلّده الوزارة الأولى بمدة طويلة ، قال : حدّثني أبي (٣) ، قال :

صَرَفْتُ محمد بن سيف العامل (٤) عن بادوريا (٥) وتقلدتها ، فاستدركت عليه أشياء كثيرة ، وطالبته بها ، فلم يردّ فيها شيئاً .

فأخرجته يوماً اليّ وناظرته ، فأقام على أمر واحد (٦) فاغتظتُ عليه وأمرتُ بصفعه . فلم يتأوّه ، ولم يزل يصيح : واحدة . فإذا صفع أخرى قال : اثنتان (٧) .

وعلى هذا إلى أن صُفع ثلاث عشرة صفعة .

---

(١) ج٨ ص٦٠ ع٢١٤ ؛ وفى العنوان اختلاف عن الاصل .

(٢) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ابن اخ ابي الحسن بن الفرات ، وزوج ابنته ، ويدعى ابن حنزابة : وكان كاتبا مجودا ، وحنزابة هي أمه وهي جارية رومية . تقلد الوزارة للمقتدر ثم للراضى ، ثم ولي الشام ، وتوفى هناك سنة ٣٢٧ هـ .

(٣) وهو جعفر بن محمد ، اخو الوزير على بن محمد بن الفرات . وكان يتقلد بعض الاعمال .

(٤) كان العمال (اي الولاة وحكام المقاطعات) فى العصر العباسي يصرفون (أى يعزلون من وظائفهم) بعمال جدد يتولون محاسبتهم على النفقات التى صرفوها اثناء تقلدهم تلك الوظائف .

(٥) مقاطعة بالجانب الغربي من بغداد . قالوا : ما كان فى شرقي نهر الصراة فهو بادوريا ، وما كان فى غربيها فهو قطربل .

(٦) اي اصر على موقفه بعدم الاعتراف .

(٧) فى الاصل : ثانية .

فتعجبت من عـــدّه وقلت : يا هذا ، ويحك ! أيّ فائدة لك في العدّ ؟

قال : انا أعــدّ ذلك ــ أعزّك الله ــ لأصفعك بعدده ، بعد أيام ، إذا صرفتك وتقلدتُ مكانك ، فلا أظلمك بالزيادة ولا تفوز بالنقصان .

قال : فأخجلني . فقلت : قمْ في غير حفظ الله إلى منزلك . فأطلقته ، وذهب المـــال .

حمـــال مستـــور (١)

حدثني أبو الحسين ، قال: حدثنا نفطويه (٢) ، قال: حدثنا ثعلب(٣) قال :

كان عندنا في الحربية (٤) حمّال مستور يوصف بالزهد ، وكان لا يحمل لأصحاب السلطان شيئاً (٥) . وكان إذا حمل على قَدر قوته لم يزدد عليـــه شيئاً (٦) ، ولا يحمل إلا كارة (٧) خفيفة مثل لحم وفاكهة ، وما يكون قـــدره خمسين رطـــلاً أو نحوه .

فاتبعته يومـــًا ، وهو لا يعلم أني خلفه ، فرأيته يضع رجلاً ويقول . الحمد لله ، ويرفعها ويقول : استغفر الله .

فقلت له : لـم تفعل هذا ؟

فقال : أنا بين نعم الله وذنوبي ، فأنا أحمده عـــزّ وجلّ على نعمـــه ، وأستغفره من ذنوبي (٨) .

---

(١) ج٨ ص٦١ ع٢٢

(٢) نفطوية : ابو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي ، من احفاد المهلب بن ابي صفرة ، امـــام فى النحو ، فقيه ومحدث ثقة ، مـــع مروءة وفتوة وظرف ، توفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ .

(٣) احمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، ابو العباس ، المعروف بثعلب : امام الكوفيين فى النحو واللغـــة . كان راوية للشعر ، محـــدثا ، مشهورا بالحفظ ، ثقة ، اصيب فى اواخر ايامه بالصمم ، وصدمته فرس فمات ، وذلـــك سنة ٢٩١ هـ . لـــه مؤلفات كثـــيرة منها (الفصيح) و (المجالس) و « قواعد الشعر » .

(٤) الحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، كانت عند باب حـــرب ، بالقرب من مقبرة بشر الحافـــي .

(٥) تعففا من خدمـــة أصحاب السلطان وان زهده يمنعه من قبـــول المـــــال منهم .

(٦) اختصـــــار طفيـــف .

(٧) الكارة : مـــا يستطيع الانسان حملـــه على الرأس او الكتـــف ، ملفوفا بقماش أو نحـــوه .

(٨) في الخاتمة اطالة في الخلافات الطائفية آنذاك آثرنا حذفها .

حامد بن العباس
وبواب الوزير اسماعيل بن بلبل (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت حامد بن العباس (٢) يقول (٣) :

ربما انتفع الإنسان في نكبته بالرّجل الصّغير أكثر من منفعته بالكبير .

فمن ذلك : أن إسماعيل بن بلبل (٤) لما حبسني ، جعلني في يد بواب كان يخدمه ، وكان رجلاً حرًا ، فأحسنتُ إليه وبررته .

وكان البواب قديم الخدمة لإسماعيل ، يدخل إلى مجلس الخاصّة ، ويقف بين يديه ، فلا ينكر ذلك خَدَمُه عليه ، لسالف الصحبة .

فصار إليَّ في بعض الليالي فقال : قد حَرَدَ الوزير على ابن الفرات وقال له : مايكسر المال على حامد غيرك ، ولا بُدّ من الجدّ في مطالبته بباقي مصادرته (٥) ، وسيدعوك الوزير في غد إلى حضرته ويهدّدك .

فشغل ذلك قلبي . فقلت له : فهل عندك من رأي ؟

---

(١) ج ٨ ص ٦٣ ع ٢٣

(٢) حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، سبقت ترجمته .

(٣) فى قول حامد بن العباس اطالة لاعلاقة لها بالقصة آثرنا حذفها مع اختصار في مواضع اخرى .

(٤) اسماعيل بن بلبل ، وزير المعتمد ، سبقت ترجمته .

(٥) اى الالحاح بمطالبة حامد بن العباس بالاموال المتبقية لديه بعد المصادرة .

قال : اكتب رقعة إلى رجل من معامليك ، تعرف شحه وضيق نفسه ، والتمس منه لعيالك ألف درهم يقرضك إياها ، واسأله أن يجيبك على ظهر رقعتك ، لترجع إليك فتخرجها . فإنه لشحه وسقوطه يردك بعذر . واحتفظ بالرقعة ، فإذا طالبك الوزير أخرجتها إليه وقلتَ : قد أفضتْ حالي إلى هذا ، فلعل ذلك ينفعك .

ففعلتُ ماقاله . وجاءني جوابه بالرد كما حسبنا . فشددتُ الرقعة معي .

فلما كان من غدٍ ، أخرجني الوزير وطالبني (بالأموال) فأخرجتُ الرقعة ، وأقرأته إياها ، ورققته وتكلمتُ ، فلانَ واستحيا ، وكان ذلك سبب خفة أمري ، وزوال محنتي .

فلما تقلدتُ في أيام عبيد الله بن سليمان (٦) ، سألت عن البواب ، واجتذبته إلى خدمتي ، فكنتُ أجري عليه خمسين دينارًا كل سنة ، وهو باق معي إلى الآن .

---

(٦) عبيدالله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد ، سبقت ترجمته .

عامل مصروف يختبيء في قدر هريسة (١)

حدثني أبو الحسين . قال : حدثني أبي عن جدّي عبد الله بن هشام ، قال حدثني يحيى بن عبد الله الكسكرى ، قال :

كنت أكتب لابن البختري الأصغر على مصر (٢) ، فصُرف بسليمان ابن وهب (٣) . وخرج معه ابنه عبيد الله (٤) ، وكان يخلفه عليها .

فجلس العامل ابن البختري لرفع حسابه ، وتخلوا لنظم الحساب (٥) وكنت أغدو وأروح إلى سليمان أعرض عليه ما أعمل .

وكان قد وكّل بابن البختري قائداً من قواد مصر معه عدة من الفرسان والرجّالة والغلمان ، وكان ابن البختري يقيم لهم الطعام الواسع .

وحضر المهرجان (٦) فتقدم بأن تحضر قدر النبيذ وتعمل فيها الهريسة في الدار التي كان فيها معتقلاً . وكان قصيراً ضئيلاً ، فجاءوا له بالقدر ، وطبخ فيها الهريسة ، في جملة الطعام وأكل الموكلون وشربوا وسكروا .

---

(١) ج ٨ ص ٦٥ ع ٢٤

(٢) يعني انه كان كاتبا لابن البختري الأصفر الذي كان واليا على مصر .

(٣) سليمان بن وهب بن سعيد : وزير المهتدي والمعتمد ، من اهل واسط وهو احد كتاب الدنيا روؤسائها فضلا وعقلا وأدبا وكتابة . وقد تولى مصر بعد عزل عاملها ابن البختري الاصغر كما يرد في هذه القصة .

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد ، سبقت ترجمته ،

(٥) اي اخلوا له المكان ليعمل حساباته فيه .

(٦) المهرجان : الاحتفال بعيد من الاعياد .

وأعمل هو الحيلة ، فجلس في القدر ، وغطيت عليه وأخرجت ، ولم يعرفوا خبره ، حتى طلبوه لما أفاقوا فلم يجدوه .

قال يحيى بن عبد الله (٧) : ولم أكن أنا عرفت الخبر ، فبكرت إلى سليمان على رسمي (٨) ، فوجدت عبيد الله جالساً متشاغلاً بطلبه . وقد ضجّ وهو يقول : أي شيء أقبح من أن يتصل بالخليفة انّا عجزنا عن حفظ العامل المصروف ، فيقال فينا : كيف يحفظ هؤلاء الأموال والأعمال ، مع عجزهم عن حفظ محبوس ؟

وجعل يضرب الناس في التقرير عليه (٩) . وأمر بالقبض عليّ لما رآني . فقلت له : أعزّك الله ، لو كان عندي علم بالخبر ماجئتك . فصدّق قولي . وكان حضوري سبب خلاصي .

ووقع في يده وكيل نصراني لابن البختري ، يتوكل في مطبخه ، وكان نبطيا (١٠) وقيل له : انه لا يجوز أن يخفى عليه خبره . فجعل يضربه .

وكان في المجلس سليمان بن وهب ، وأصحاب البُرُد (١١) والأخبار . والناس بأجمعهم .

---

(٧) وهو يحيى بن عبدالله الكسكري ، كاتب ابن البختري ، الذي يروى القصة .

(٨) على رسمي : اي على عادتي او على اسلوبي المتبع ، وهو اصطلاح عباسي يرد كثيرا في هذا الكتاب .

(٩) اى للاعتراف عليه .

(١٠) النبط من الاقوام القديمة التي سكنت العراق قبل الفتح الاسلامي ولغتهم النبطية وهى فرع من الآرامية . وكان معظم اهل السواد من النبط ، وعندما بنى الحجاج واسط امر باخراج النبط منها ، ولكنهم دخلوها بعد موته واستقروا فيها .

(١١) البرد (بضم الباء والراء) : جمع بريد .

وكنتُ أحسن النبطية ، ولم يكن عبيد الله يحسنها . فلما حمي الضرب على الوكيل كاد أن يقــرّ على موضع ابن البختّرى . ففهم ذلك سليمان ، ولم يحب أن يأمره بالإنكار فيكتب بالخبر ، وأراد ان يسلم المنكوب ، سلوكــاً لمذهب الناس قديمــا في طلب السلامة ، بالابقاء على أعدائهم (١٢) فقــال للمضروب كلاماً بالنبطية . تفسيره : لاتقــرّ ، فإن الإقرار مثل القــبر لا ينقلع .

فتصبر الرجل على الضرب . ثم قال سليمان لعبيد الله : إلى كم تضرب هذا البائس ؟ لو كان يعرف شيئــاً لقاله . اقطع عنه الضرب ، لا يتلف فتدخل في دمــه .

فرفع الضرب عنه وأطلق من يومه ، وأفلتَ المســتتر .

(١٢) وهــو ما يتبعه بعض الناس فى الابقاء على اعدائهم لتكون لهم يــد عندهم ، رغبة فى ســلامة انفسهم اذا مــا تمكن هؤلاء الاعــداء منهــم يــوما مــا .

سبيل الانسان في المحن أن يطاطيء لها (١)

حدثني أبو الحسين، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن عيسى يقول: سمعت عبيد الله بن سليمان يقول:

لما دخل صاعد بن مخلّد (٢) عليّ وعلى أبي ليناظرنا (٣) ونحن في حبس الموفق، قمنا وتلقيناه.

فخاطب أبي بجميل واكرمه، وتجهّمني (٤) بقبيح. وجعل لايخاطبني إلاّ باسمي، ويقول: يا عبيد الله.

فلما أكثر عليّ، آلمني ذلك. فقلت له: أنا عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد، نتصرف في خدمة السلطان منذ خمسين ومائة سنة، ونتقلب في جلائل الأعمال، وأنت صاعد بن مخلّد، مخلّد من أبوه؟

فكان هذا من أكبر ما أحفظه (٥) علي، حتى تناهى في مكارهي. وكان

---

(١) ج ٨ ص ١٠٣ ع ٤٦

(٢) صاعد بن مخلد: وزير من أهل بغداد، استكتبه الامير الموفق سنة ٢٦٥ هـ ووجهه فى المهمات والحروب التي كانت تجابهها الدولة العباسية. وكان من اكثر الناس حزما وكفاية وكرما ونبلا، غير انه كان متعاليا واشتد نفوذه فى الدولة، فوقعت الوحشة بينه وبين الموفق فسجنه وصادر أمواله، ومات في السجن سنة ٢٧٦ هـ.

(٣) ناظره: حاوره وكلمه فى الامر، وهى هنا بمعنى اجرى تحقيقامعهما

(٤) تجهمه: واجهه بعبوس.

(٥) احفظه: اغضبه وأثاره، والحفيظة: الغضب.

أبي يلومني على ذلك ويقول : سبيل الإنسان في المحن أن يتطأطأ لها ، ويذل لوقوعها ولا يغالبها .

ولم تكن نفسي أنا ، تطاوعني على ذلك ، وكان من أضر الأمور علي - كان الحـــزم مع أبي دوني .

الخليل بن احمد والراهب (١)

حدّثني أبو الحسين بن هشام (٢) ، قال : حدثني أبو الحسن الجوهري قال : حدثنا أبو العباس المبرّد (٣) ، قال : حُدّثت عن الخليل بن أحمد (٤) أنه قال :

اجتزتُ في بعض أسفاري ، وانا مُتَوَجّه ، براهب في صومعة . فدققت عليه ، والمساء قد أزف (٥) جداً ، وقد خفت من الصحراء ، وسألته أن يدخلني .

فقال : من أنت ؟

قلت : أنا الخليل بن أحمد .

فقال : أنت الذي يزعم الناس أنك وَجْه ، وواحد في العلم بأمر العرب ؟

فقلت : كذا يقولون ، ولست كذلك .

قال : إن أجبتني عن ثلاث مسائل جوابا مقنعاً ، فتحتُ لك ، وأحسنتُ ضيافتك ، وإلاّ لم أفتح لك .

فقلت : وما هي ؟

---

(١) ج ٨ ص ١٤٩ ع ٦٥

(٢) وهو ابو الحسين علي بن هشام بن عبدالله الكاتب المعروف بابن أبى قيراط . وينقل التنوخى عنه كثيرا بقوله : حدثنى ابو الحسين .

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد ، سبقت ترجمته .

(٤) الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدى : امام اللغة والادب وواضع علم العروض الذي اخذه من الموسيقى وله عدد من المؤلفات منها كتاب العين فى اللغة ومعاني الحروف . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ هـ .

(٥) ازف : اقترب أو حل موعده .

قال : ألَسْنا نستدل على الشاهد بالغائب ؟

قلت : بلى .

قال : فأنت تقول : إن الله تعالى ليس بجسم ولا عرَض (١) ، ولم نَرَ له مثلاً ، فبأى شيء أثبته ؟

وأنت تزعم أن الناس في الجنة يأكلون ويشربون ، ولا يتغوّطون ،وأنت لم تَرَ آكلاً شارباً ، إلا متغوّطا .

وأنت تقول : أن نعيم أهل الجنة لاينقضي ، وأنت لم تَرَ شيئاً إلا منقضياً .

قال فقلت له : بالشاهد الحاضر استدللتُ على ذلك كلّه ، أمّا الله تعالى فإني استدللتُ عليه بأفعاله الدالة عليه ، وفي الشاهد مثال ذلك : الروح التي فيك وفي كل حيوان (فنحن) نعلم أنه يحسّ بها تحت كل شعرة ونحن لاندرى أين هي ، ولا كيف هي ، ولاصفتها (٧) ولا جوهرها ، ثم نرى الإنسان يموت إذا خرجت ولا يحسّ بشيء ، وانما استدللتُ عليها بأفعالها وبحركاتها ، وبتصرّفنا الكونها فينا (٨) .

وأما قولك عن أهل الجنة ، فالشاهد لا يمنع ذلك : نعلم أن الجنين يغتذى في بطن امه لا يتغوط ؟

وأما قولك : إن نعيم أهل الجنة لاينقضي مع أن أوله موجود ، فإنّا نجد أنفسنا نبتدى الحساب بالواحد ، ثم لو أردنا ان لا ينقضي إلى ما لا نهاية له ، لم نزل نكرره ، وأعداده ، وتضعيفه ، إلى ما لا انقضاء له .

قال : ففتح لي الباب وأحسن ضيافتي .

---

(٦) العرض : اصطلاح فى الفلسفة يقصد به الموجود الذي يحتاج فى وجوده الى موضع يقوم به كاللون والحركة والسكون .

(٧) فى الاصل : (ولا ما صفتها) ، وقد اختصرناها وبعض العبارات في مواضع أخرى اختصارا طفيفا ، لابراز المعنى بشكل أوضح .

(٨) في الأصل : (وتصرفنا بكونها فينا) .

عافيــة القاضي يستقيل مــن القضــاء لمحاولــة اهدائــه طبــق رطــب (١)

حدثني أبو الحسين . قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سعد ، مولي بنى هاشم . عن غيره (٢) . قال :

كان عافيةُ القاضي (٣) يتقلّـد للمهـديّ القضاء ، بأحد جانبي مدينـة السّلام مكان ابن عُلاثة : (٤) وكان عافية عالمـاً زاهداً . فصار إلى المهدى ، في وقت الظهر في يوم من الأيام ، وهو خال : فاستأذن عليه ، فأدخله . وإذا معه قِمَطْرُهُ (٥) فاستعفاه من القضاء ، واستأذنه في تسليم القِمَطْـر إلى من يأمـره بذلك .

فظن (المهدي) أن بعض الأولياء (٦) قد غضّ منه ، أو أضعف يده في الحكم ، فقال له في ذلك .

فقال : ماجـرى من هذا شيء .

فقال : ما سـبب استعفائك ؟

---

(١) ج ٨ ص ١٥١ ع ٦٦

(٢) اختصار في اسماء الرواة .

(٣) عافية بن يزيد بن قيس الازدي : قاض عالم زاهد ، مـن اصحاب ابي حنيفة ، استقضاه المهدي فى جانب الرصافة من بغداد سنة ١٦١ هـ ثم استعفى بعد مدة من القضاء

(٤) ابو اليسير محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة العقيلي : قاض من اهـل حران ، كان صديقا لسفيان الثوري . وقـد ولاه المهدي قضـاء الجانب الشرقي من بغـداد فانكر عليـه سفيان الثـوري قبولـه منصب القضـاء .

(٥) القمطر : ما تصان فيه الكتب من صندوق او محفظة ، وهو هنا ما يحتوى على سجلات القاضي ودفاتره .

الامراء والقادة وكبار الموظفين الذين هم أولياء الامر .

فقال : كان تقدّم إليّ خصمان من شيرازوأصبهان ، في قصـــةمعضلة مشكلة ، وكلٌ يدعي بيّنةً وشهوداً ، ويُدْلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتثبّت. فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحا ، أو يتعيّن لي وجه فصلِ ما بينهما .

فوقف أحدهما من خبري ، على أني أحب الرطب السكّر (٧) ،

فعمد في وقتنا ، وهو أول أوقات الرطب ، إلى أن جمع رطبـــاً سكرّاً ، لايتهيأ في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين ، وما رأيت أحسن منه .

ورشا بوابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إليّ ولا يبالي أن يُرد. فلما أدخل إليّ أنكرت ذلك ، وطردت بوابي ، وأمرت بردّ الطبق ، فرُدّ .

فلما كان اليوم ، تقدم إليّ مع خصمه ، فما تســاويا في قلبي ولا في عيني . وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل (الطبق) ، فكيف لو قبلتُ ؟ ولا آمن أن تقع على حيلـــة في ديني فأهلك ، وقد فســـد الناس .

فأقلني ، أقالك الله ، واعفني .

فأعفـــاه .

---

(٧) الرطب السكر : من احسن انواع الرطب فى العراق ويسمى الآن السكري ، وهو شديد الحلاوة ويؤكل خلالا ورطبا وتمرا .

ان كان قد أخذ طالعي فقد أخذت غاربه (١)

حدثني أبو علي محمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حامد (٢) صاحب بيت المال ، وكان أبوه المكنّى بأبي حامد قد تقلّد القضاء . وأبو عليّ هذا قد خلف عدة قضاة على غير بلد . قال حدّثنا ابن جحا الأصبهاني ، قال :

قيل لأبي مسلم محمد بن بحر (٣) لما دخل أصبهان والياً (٤) وصارفا لابن رستم (٥) : إنّ ابن رستم قد أخذ طالعاً في دخولك ، وهو يذكر أنه غير جيد .

فقال (أبو مسلم) : إن كان قد أخذ طالعي فقد أخذتُ غاربه (٦) .

---

(١) ج ٨ ص ١٩٠ ع ٨١

(٢) وأبو بكر هو احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم ، المعروف بابن ابي حامد ، صاحب بيت المال ، وكان ثقة صدوقا جوادا ذا خلق كريم ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم ج٦ ص٢٥٠ .

(٣) ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني : كاتب معتزلي ، عالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، له كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل فى ١٤ مجلدا ، وعدة كتب اخرى . ولاه الخليفة المقتدر ولاية اصبهان وفارس . وكانت وفاته سنة ٣٢٢ هـ .

(٤) فى الاصل : واليها .

(٥) احمد بن محمد بن رستم : قلده الوزير علي بن عيسى ولاية اصبهان سنة ٣٠٣ هـ ، ولما تأكد للوزير ما كان يرتكبه من الظلم لأهل أصبهان صرفه بأبي مسلم محمد بن بحر وكانت وفاة ابن رستم سنة ٣٢١ هـ .

الطالع والغارب : اخذهما من طلوع الشمس وغروبها ، وهو رد على ابن رستم فى قراءته للطالع بالتنجيم ، ويقصد انه قرأ غروب ابن رستم كما قرأ هو طلوعه .

سرق مالــه بالبصرة واستعــاده بواسط (١)

حدّثنا أبو الحسين ، قال : حدّثني رجل دقّاق (٢) من أهل دار الزبير (٣) بالبصرة ، قال :

أوْرد عليّ رجل غريب ، سَفْتَجَةَ بأجل (٤) . فكان يتردد إلى أنحلّت ثم قال : دعها عندك، وآخذها متفرقة .

فكان يجيء في كل يوم فيأخذ بقــدر نفقته ، إلى أن نَفِدت .

وصارت بيننا معرفة ، وألِف الجلوس عندي وأنِسْتُ به . وكان يراني أخرج كيسي من صندوق لي ، فأعطي منه النقدات (٥) التي تحلّ علي .

فقال لي يوما : إنّ قُفْلَ الرجل صاحبه في سفره . وأمينه في حضره، وخليفتُه على حفظ ماله ، والذي ينفي الظنة عنده عن عياله ، فإن لم يكن وثيقاً تطرّقت الحيلة عليه . وأرى قُفْلكَ (٦) هذا وثيقاً ، فقل لي : ممن ابتعته لأبتــاع مثله .

---

(١) ج٨ ص٢٢٢ ع٩٧

(٢) الدقاق : تاجر الدقيق او بائعه او الذي يقوم بطحنه . والكلمة فى الاصل ترد فى آخر الجملــة .

(٣) دار الزبير : الموضع الذي فيه قبر الزبير بن العوام بالبصرة وكان يسمى قبل ذلك (وادي السباع) ، وهو الان بلدة عامرة تسمى (الزبير) .

(٤) السفتجة : ان تعطي مالا لرجل فيعطيك خطا يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له فى مكان آخر . واذا كان الخط يشترط اداء المال فى وقت مؤجل ، فهي سفتجة بأجل .

(٥) النقدة : ما يؤديه التاجر نقدا ، سدادا لما يترتب عليه من ديون ، ويقابلها عندنا ما يسمى الان بالقسط .

(٦) ويقصد به قفل الصندوق الذي فيه المال وليس قفل الدكان .

فقلت : من فلان القفّال ، في جوبات (٧) الصفّارين .

فما شعرت إلاوقد جئت (يومـاً) وطلبت صندوقي لأخرج منه شيئـاً من الدراهم (٨) ففتحته ، فإذا ليس فيه شيء من الدراهم .

فقلت لغلامي – وكان غير متهم عندي – : هل أنكرتَ من الدرابات (٩) شـيئا ؟

فقال : لا .

فقلت : ففتش ، هل ترى في الدكان نقبـاً ؟

ففتش : فقـال : لا .

فقلت : فمن السـقف حيلـة ؟

فقال : لا

فقلت : اعلم أن دراهمي قد ذهبت .

فقلق الغلام . فسكّنته ، وأقمت في دكاني لا أدري ما أعمل . فتأخـر عني الرجل . فلما تأخر اتهمته ، وتذكرّت مسألته لي عن القفل .

فقلت للغلام : أخبرني كيف تفتح الدكان وتغلقه ؟

فقال : رسمي إذا أغلقت الدكان ، اغلقه درابتين درابتين ، والدرابات في المسجد ، أحملها دفعات ، اثنتين وثلاثا في كل دفعة ، فأشرجها (١٠) ، ثم أقفل . وكذا أفتحها

---

(٧) الجوبة : الساحة الخالية بين الاماكـن المعمـورة ، يأوي اليهـا الغرباء والباعة المتجولون ، أو تتخذ مواضع لاقامـة الأسـواق الاسبوعية .

(٨) حذف لجملة معترضة تخل بالمعنى من الناحية القصصية .

(٩) الدرابات : ابواب خشبية متنقلة تصف الواحدة بجانب الاخرى ويمد عليها حديد من طرف الدكان الى الطرف الآخر ويغلق عليه بقفـل .

(١٠) اي انضدها او أضم بعضها الى بعض .

فقلت : البارحة واليوم ، كذا فعلت ؟

فقال : نعم .

فقلت : فإذا مضيت لترد الدرابات ، أو تحضرها ، على من تدع الدكان ؟

قال : خاليـاً .

فقلت : من هنا وقع الشر !

وذهبت ومضيت إلى الصانع الذي ابتعت منه القفل ، فقلت له : جاءك إنسان منذ أيام ، اشترى منك مثل هذا القفل ؟

قال : نعم . وحكى من صفته كيت وكيت . فأعطاني صفة صاحبي .

فعلمت أنه جاء واختبأ للغلام وقت المساء ، حتى إذا انصرفت أنا ، ومضى وهو يحمل الدرابات ، دخل الدكان فاختبأ فيه ، ومعه مفتاح القفل الذى اشتراه ، الذي يقع على قفلي ، وأنه أخذ الدراهم وجلس طول ليلته خلف الدرابات ، فلما جاء الغلام وفتح درابتين أو ثلاثا وحملها ليرفعها ، خرج هو . وأنه ما فعل ذلك إلا وقد خرج إلى بغداد .

قال : فسلمت الدكان إلى الغلام ، وقلت له : من سأل عني فعرّفه أني خرجت إلى ضيعتي . ومعي قفلي ومفتاحه . وقلت : ابتدىء بطلب الرجل بواسط . فلما صعدت من السميرية (١١) . طلبت خانا في الجسر أنزله ، فأرشدت إليه : فصعدت ، وإذا بقفل مثل قفلي سواء على بيت .

فقلت لقيّم الخان : هذا البيت من ينزله ؟

فقال : رجل قدم من البصرة أول أمس .

فقلت : أي شيء صفته ؟

---

(١١) السميرية : نوع من السفن النهرية يتخذ لنقل الركاب من موضع على النهر الى آخر .

فوصف صفة صاحبي ، فلم أشك أنه هو ، وأن الدراهم في بيته .

فاكتريت بيتـــًا إلى جنبه ، ورصدت البيت حتّى انصرف القيم ، وقمت ففتحت القفل بمفتاحي .

فحين دخلت البيت ، وجدت كيسي بعينه ملقى فيه ، فأخذته وخرجت ، وقفلت البيت وتركته .

ونزلت إلى السفينة التي جئت فيها ، وأرغبت الملاّح في زيادة أجره حتّى حملني ، وانحدرت في الحال ، وما أقمت بواسط إلاّ ساعتين من النهار .

ورجعت إلى البصرة بمـــالي .

صيرفي بغدادي متحصن من اللصوص (١)

حدّثنا أبو الحسين ، قال : حدّثني رجل من أهل بغداد ، أنّ بعض من تاب من اللصوصية حدثه ، قال :

كان في الناحية الفلانية صيرفيّ كثير المال ، يطلبه اللّصوص فلا تتمّ عليه حيلة ، ولا يقدرون عليه .

فتواطأ عليه جماعة لصوص ، كنت أحدهم . فقالوا : كيف نعمل في دخول داره .

فقلت : أما الدخول فعليّ ، وأما ما بعد ذلك فلا أضمنه .

قالوا : فما نريد إلا الدخول .

قال : فجئت وهم معي عشاءً ، فقلت لواحد منهم : تَصَدّقْ (٢) ، فإذا خرجت الجارية إليك بشيء فتباعد ، وتعام (٣) عليها لتجيء إليك تعطيك الصدقة ، وكن على خطىً من الباب لأدخل أنا . وهي متشاغلة معك قد بعدتْ عن الباب فلا تراني ، إلى أن أدخل فأختبيء .

ففعل ذلك ، وحصلتُ مختبئاً في مستراح الدهليز . فلما عادت الجارية قال لها (مولاها) : قد احتبستِ (٤) .

قالت : حتى أعطيتُ السائل الصدقة .

قال : ليس هذا قدر دفعك إليه .

(١) ج ٨ ص ٢٢٦ ع ٩٨

(٢) تصدق : اي اطلب الصدقة .

(٣) تعامى : تظاهر بالعمى .

(٤) احتبست : أي ابطأت .

قالت : لم يكن على الباب ، فلحقته في الطريق وأعطيته .

فقال : وكم خطوة مشيت من البـــاب ؟

قالت : خطىً كثيرة .

قال : لعنك الله ، أخطأتِ . قد حصل معي في الدار لصّ ، لا أشك فيه .

قال (اللص) : فحين سمعتُ هذا قامت قيامتي ، وتحيرت .

فقال لها : هات القفل . فجاءته به .

فجاء إلى باب دهليز الدار ، والصّحن بعد باب الدار ، فقفله من عنده ، ثم قال لهـــا : دعي اللص الآن يعمل مايشـــاء .

فلما انتصف الليل ، جاء أصحابي فصفروا على الباب ، ففتحتُ لهم باب الدار . فدخلوا الدهليز ، وأخبرتهم بالخبر .

فقالوا : نَنْقُبُ العتبة ونخرج إلى الصّحن .

ونقبوا . فلما فرغـــوا قالوا : ادخل معنا .

فقلت : إن نفسي قد نَبَتْ عن هذا الرجل ، وأحسست بِشَرّ ، وما أدخل البتّة .

فاجتهدوا بي وقالوا : لانعطيك شيئــًا . فقلت : قد رضيتُ . فدخلوا فحين حصلوا في الصحن ، وأنا في الدهليز أتسمع عليهم ، مشوا فيه ، فإذا زُبْية (٥) في أكثر الصحن ، محيطة به ، يعرفها هو وعياله فيتقون المشي عليها ليلاً ونهارًا ، وهي منصوبة للحفظ من هذا وشبهه ، وعليها بارية من فـــوق خشب رقيق جـــدًا .

---

(٥) الزبية : (بضم الزاء وتسكين الباء) : حفرة مغطاة تتخذ لصيد السباع . جمعها زبى .

فحين حصلوا عليها (٦) سقطوا فيها (٧) . فاذا هي عميقة جداً ، لا يمكن الصعود منها .

فسمع الصيرفي (٨) صوت سقوطهم ، فصاح : وقع هؤلاء ، وقام هو وجاريته يصفقون ويرقصون (٩) . وتناولوا حجارة معدّة لهم ، فما زالوا يَشْدَخون رؤوسهم وأبدانهم بها وأصحابي يصيحون ، وأنا احمد الله على السلامة ، إلى أن أتلفهم .

وهربت أنا من الدهليز ، ولم أعرف لأصحابي خبراً .

فكان ذلك سبب توبتي من اللصوصيّة .

---

(٦) اي استقروا وصاروا فوقها .

(٧) في الاصل : سقطوا اليها .

(٨) في الاصل : فسمع المولى .

(٩) للقاضي التنوخي اسلوب لا يخلو من الضعف حينا والمبالغة حينا آخر ، مما يضطرنا في بعض العبارات الى الاختصار والتهذيب كما ذكرنا في مقدمة الكتاب .

من شعر ابي اسحاق الصابي (١)

أنشدني أبو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار ، قال : أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هليل الصابي (٢) الكاتب لنفسه :

فَدَيْتُ من سارَقَني لحظُها ... من خيفةِ الناس بتسليمته
لما رأتْ بدر الدّجى زاهياً ... وغاظها ذلك من شيمته
سَلّتْ له البرقع عن وجهها ... فردّت البدر إلى قيمته (٣)

وأنشدني ، قال : قرأت على ظهر دفتر :

كنا نزوركم والدار دانيةٌ ... في كل وقت فلما شطّتْ (٤) الدار
صرنا نقدّر وقتاً في زيارتكم ... وليس للشوق في الأحشاء مقدار

---

(١) ج ٨ ص ٢٣٢ ع ١٠١ ، وقد اخترنا بعضا مما ذكره التنوخي من هذه الاشعار .

(٢) ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي : نابغة كتاب جيله ، تولى الكتابة فى دواوين الدولة فى زمن المطيع الله العباسي وفى زمن البويهيين ، ومات مصرا على دينه ، دين الصابئة ، ولكنه كان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين فى صوم رمضان . وكان صديقا للصاحب بن عباد وللشريف الرضى : وقد توفي ببغداد سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) رده الى قيمته : اصطلاح بغدادي كما يقول الاستاذ الشالجي ، ومعناه : اخجله . ومثله قولهم : عرفه مقامه .

(٤) شطت : بعدت .

زور مناما فجاء مطابقا للحقيقة (١)

وحدّثني أبو الفضل (٢) ، قال : حدثني رجل من شيوخ المتصرّفين ببلدنا يقال له : عبّاد بن الحريش ، قال :

لما كتب عليّ بن المرزبان (٣) لعمرو بن الليث (٤) ، ورقّت حاله عنده ، حتّى قلده عمالة شيراز (٥) ، صادر المتصرفين على أموال ألزمهم إياها . وكنتُ ممن أخذ خطّهُ عن العمل الذي كان يليه بثمانين ألف درهم . فأديت منها أربعين ألف درهم ، ونفدت حيلتي وحالي ، ولم يَبْقَ لي في الدنيا إلاّ داري التي أسكنها (٦) ، فلم أدْرِ ما أعمل .

---

(١) ج ٨ ص ٢٤٠ ع ١٠٧

(٢) ابو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب : نقل التنوخي اخبارا عدة عنه فى النشوار وكان يجمعها مجلس الوزير ابن محمد المهلبي .

(٣) علي بن المرزبان : عم والد ابي الفضل بن المرزبان الذي يروي الخبر .

(٤) عمرو بن الليث الصفار : ثاني امراء الدولة الصفارية ، شجاع داهية ، خلف اخاه يعقوب مؤسس الدولة سنة ٢٦٥ هـ ، وكان تحت حكمه خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان .

واستمر الى سنة ٢٨٧ هـ فى حروب مع جيوش الخلافة العباسية ثم مع السامانيين حتى اصطدم مع جيش اسماعيل بن احمد الساماني فى بلخ ، فاندحر عمرو بن الليث واسر ، فجيء به الى بغداد وسجن الى ان توفي سنة ٢٨٩ هـ .

(٥) شيراز : مدينة فى القسم الجنوبي الاوسط من بلاد فارس .

(٦) اختصار لعبارات معترضة في هذا الموضع ومواضع تليه .

وفكرت فوجدت علي بن المرزبان رجلاً سليم الصــدر ، فعملت رؤيا ، وأجمعت رأيي على أن ألقاه بها ، وأجعلها سببا لشكوى حالي ، والتوصل إلى الخلاص .

قال : فجلست وعملت الرؤيا وحفظتها ، واحتلت خمسين درهمـــًا ، وبكرّت من الغد ، قبل طلوع الفجر ، فدققت بابه .

فصاح بي خادم من خلف الباب : من أنت ؟

قلت : عبـــاد بن الحـــريش .

قال : في هذا الوقت ؟

قلت : نعـــم .

ففتح لي ، فدخلت ، وشكوت حالي وقلت : هذه خمسون درهمـــًا لا أملك غيرها ، فخذها وأدخلني إليه قبل تكاثر الناس عليه ، فإن فرّج الله عني ، فعلت بك وصنعت .

فدخل واستأذن لي ، وتلطف حتى أدخلني إليه وهو يستاك (٧) .

فقال : ما جاء بك في هذا الوقت ؟

فدعوت له ، وقلت : بشارة رأيتها في النوم البـــارحة .

فقال : وما هـــي ؟

فقلت : رأيتك كأنك تجيء إلى شيراز من حضرة الأمير . وتحتك فرس أشهب عظيم لم يُرَقط أحسن منه ، وعليك السواد (٨) ، وقلنسوة الأمير على

---

(٧) يستاك : اي ينظف اسنانه بالمسواك وهو عود من خشب الأراك ويكون ذا الياف كثـيرة تجتمع كالفرشاة المستعملة اليـوم فـي تنظيف الاسنان .

(٨) السواد شعار العباسيين . وتلبس الثياب الثمينة ذات اللـــون الاسود فى دار الخلافة وفي المواكب والاعيـاد وتهدى للمقربين . وقوله هنا : عليك السواد ، يعني انه قد خلع عليه .

رأســـك ، وفي يدك خاتمه ، وحواليك مائة ألف إنسان من فارس وراجل ، وقد تلقاك أمير فترجـّل لك وأنت تجتاز ، وطريقك كله أخضر منوّر مزهر ، والناس يقولون : إن الأمير قد استخلفه على جميع أمره .

فقال : خيرًا رأيتَ ، وخيرًا يكون إن شاء الله . فما تريد ؟

قال : فشكوت حالي ، وذكرت أمـــرى .

فقال : انظر لك بعشرين الف درهم ، وتؤدي عشرين ألف درهم .

قال : فحلفت انه لم يبق لي إلاّ مسكني . وبكيت وقبلت يده ، واضطربت بحضرته . فرحمني ، وكتب لي إلى الديوان باسقاط ذلك عني ، وانصرفت .

ولم تمض إلاّ شهور ، حتى كتب عمرو بن الليث إلى علي بن المرزبان يستدعيه ، ويأمره بحمل ما اجتمع له من الأموال ، وكان قد جمع له مـــالم يسمع قط باجتماع مثله في وقت واحد من أموال فارس ، فإنه جمع له ستين ألف الف درهم . فحملها إلى سابور (٩) وخرج . وتلقاه عمرو بن الليث بجميع قواده وأهل عسكره ، وهاله عِظَم ذلك المـــال ، فاستخلفه على فارس وأعمالها . حربـــًا وخراجـــًا ، وفوض إليه الأمور كلها ، واذن إليه في الحل والعقد بغير استئمار . وخلع عليه سوادا له ، وحمله على فرس أشهب عظيم الخلقة ، كان يعظّمه عمرو ، ويكثر ركوبه ، ودفع اليه خاتمه ، ورده الى فارس .

فوافاها في زمن الربيع . ولم يحل الحول على قصتي معه . فخرج أمير البلد ، وقد صار من قِبَلِه (١٠) ، ليستقبله . وخرج النـــاس فتلقوه على ثلاثين فرسخا وأكثر . وخرجتُ فتلقيته على العطفة التي في طريق خراسان ، وبينها وبين البلد نصف فرســـخ .

---

(٩) سابور : مدينة في بلاد فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخا .

(١٠) اي يرتبط به اداريا ويأتمر بأمره .

فوافى وهو على الصفة التي ذكرتها له في المنام الموضوع ، والدنيا على الحقيقة خضراء بآثار الربيع وزهره ، وحوله أكثر من مائة ألف إنسان ، وعليه قلنسوة عمرو بن الليث ، وفي يده خاتمه ، وعليه السواد ، وتحته الفرس الأشهب ، وقد تلقاه أمير البلد فترجل له .

فحين رأيته ترجلت ، ودعوت له . فلما رآني تبسّم ، وأخذ بيدي وأحفى السؤال بي .

ثم تفرق الجيش بين يديه ، فلحقته إلى البلد ، فلم أستطع القرب منه لازدحام الدواب ، فانصرفت .

وباكرته من غدٍ ، في مثل ذلك الوقت الذى كنت جئته ليلة الرؤيا .

فقال لي الحاجب : من أنت ؟

فقلت : عبّاد .

فقال : ادخل . واستأذَنَ (لي) .

فدخلت وهو يستاك ، فضحك إلي وقال : قد صحّت رؤياك ياعبّاد .

فقلت : الحمد لله .

فقال : لاتبرح من الدار حتى أنظر في أمرك .

قال : وكان بارًّا بأهله . ورسمه إذا ولي عملاً أن لا ينظر في شيء من أمر نفسه ، حتى ينظر في أمر أهله ، فيصرّف من يصلح منهم للتصرف ، أو يبرّه . وإذا فرغ منهم عدل إلى الاخص فالأخص من حاشيته . فإذا فرغ من ذلك نظر في أمر نفسه .

قال : فجلست في الدار إلى قرب العصر ، وهو ينظر في أمر أهله ، والتوقيعات تخرج بالصلات والأرزاق . وكتب التقليدات . إلى أن صاح الحاجب : عباد بن الحريش .

فقمت إليه . فقال : إني مانظرت في أمر أحد غير أمر أهلي ، فلما فرغتُ منهم بدأت بك قبل الناس كلهم ، فاحتكم ماتريد .

فقلت : تردّ عليّ المال الذى أدينته ، وتقلدني العمل الذي صرفتني عنه

فوقّع لي بردّ المال وتقليد العمل ، وقال : امضِ ، فقد أوغرت لك العمل (١١) ، فخذ ارتفاعه كلـه .

قال : وكان يستدعيني في كل مُدَيدة ، ويحاسبني ولا يأخذ مني شيئاً ، وإنما يكتب لي ، وصولات (١٢) من مال العمل ، وكنت كذلك إلى أن زالت أيامه فرجعت إلى شيراز . وقد اجتمع لي مال عظيم (١٣) .

---

(١١) أوغر له العمل : اباح له الاستفادة من ربح العمل (او ما يرتفع منه) دون خراج .

(١٢) فى الاصل : روزات .

(١٣) اختصار فى الخاتمة .

الغلط الــذي لا يتــلافــى (١)

قال : وأتِيَ بعض الولاة برجلين : أحدهما قد ثَبَتَ عليه الزندقة (٢) ، والآخر قد وجب عليه الحدّ (٣) .

فسَلّمَ الوالي الرجلين الى بعض أصحابه وقال : اضرب عنق هذا ، — وأومــأ إلى الزنديق — واجلد هذا كذا (جلدة) .

فتسلمها وخــرج .

فوقف المحدود (٤) وقال : أيها الأمير ، سلّمني إلى غيره ، فإن هذا الأمر لا آمن فيه الغلط ، والغلط فيه لايُتلافى .

فضحك منه الأمير ، واستطابه . وأمر بإطلاقه ، فأطلق . وضُربت عنق الزنديق .

---

(١) ج ٨ ص ٢٦٦ ع ١١٥

(٢) الزندقة : استصلاح اطلق عـلى الذين يخفون مـا لا يظهرون فى العقيدة الاسلامية من اتباع المانوية والمزدكية والملحدين والمتشككين وغيرهم ، ومن يتهم بها يسمى زنديق .

(٣) الحد : هو القيد الذي تفرضه الشريعة من الاوامر والنــواهــي فيعاقب المخالف بأن يجلد بالسوط او العصا لتاديبه ، فيقال قد اقيم عليه الحد .

(٤) اي الشخص الذي سيؤدب باقامة الحد عليه بالجلد .

شر السلطان يدفع بالساعات (١)

حدّثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي علاّن الأهوازي ، قال : حدّثني جدّي أبو القاسم بن أبي علان (٢) . وقد جرى حديث السلطان (٣) وأن شرّه يدفع بالساعات ، قال :

ورد علينا أبو يوسف البريدي (٤) كاتب السيدة (٥) ، يطالبني وأبا يحيى الرامهرمزي (٦) أن نضمن منه ضياع السيدة . وتشدّد علينا ، ونحن ممتنعون ، إلى أن أخلى لنا مجلسه في يوم خميس . وناظرنا مناظرة طويلة . وشدّد علينا أمرًا عظيمًا ، فكدنا معه أن نجيبه ، وكان علينا في ذلك ضرر عظيم .

---

(١) ج٨ ص ٢٦٨ ع ١١٧/

(٢) احد متقلدي ضياع ام الخليفة المقتدر وكان كاتبا لديوان الاهواز .

(٣) يقصد بالسلطان : الحاكم او المتنفذ ، ملكا كان او خليفة او اميرا او واليا او سواه .

(٤) ابو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : احد الاخوة الثلاثة الذين عاثوا في العراق فسادا واعتدوا على الناس ، وخربوا المدن ، ونهبوا الاموال ، واستولوا على بغداد ، في زمن الخليفة العباسي المتقي ، وصادروا منه خمسمائة الف دينار . وكان ابو يوسف قد عهدت اليه الادارة المالية ، فحقد عليه أخوه ابو عبد الله واتهمه باحتجاز المال لنفسه ، فقتله سنة ٣٣٢ هـ ، ومات بعده بأشهر ، ثم قتل الاخ الثالث في بغداد في السنة التالية ، وتخلص العراق من شرهم .

(٥) السيدة : ام الخليفة المقتدر ، سبقت ترجمتها .

(٦) ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الرامهرمزي ، كان صديقا لوالد القاضي التنوخي ، وقد ذكره بأخبار أخرى في النشوار .

فقلت لأبي يحيى : يجب أن نجتهد في رفع المجلس اليوم ، لنتفكر إذا انصرفنا كيف نعمل ؟

وكان أبو يوسف محدثاً طيباً ، فجرّه أبو يحيى إلى المحادثة ، واستلب هو الحديث . وسكت أبو يحيى .

قال : وكانت عادة أبي يوسف في كلامه ، أن يقول في كل قطعة من حديثه : أفهمت ؟

وكان كلما قال أبو يوسف لأبي يحيى : أفهمت؟ يقول أبو يحيى : لا ، فيعيد الحديث ، ويخرج منه إلى حديث آخر .

قال : فلم يزل كذلك حتّى حمي النهار ، وقربت الشمس من موضعنا . فرجع أبو يوسف إلى حديث الضمان ومطالبتنا بالعَقْد . فقلت له : إنه قد حمي النهار ، وهذا لا يتقرر في ساعة ، ولكن نعود غداً . ورفقنا به ، فقال : انصرفوا . فانصرفنا .

واستدعانا من غد ، فكتبنا إليه رقعة أنه يوم الجمعة ، وهو يوم ضيّق ، ونحتاج الى الحمام والصلاة ، وقلّ أمر يبتدأ به يوم الجمعة قبل الصلاة فيتم . ولكنّا نُبَاكِرك يوم السبت . فاندفع (الأمر)

واستدعانا يوم السبت ، فصرنا إليه ، وقد وضعنا في نفوسنا الإجابة لـمّا أيسنا من الفرج .

فحين دخولنا اليه ، وَرَدَ إليه كتاب ، فقرأه ، وشغل قلبه ، وقال : انصرفوا اليوم . فانصرفنا .

ورَحَل بعد ساعة ، لأن الكتاب كان يتضمّن ذكر صَرْفه (٧) .

انتهى بحمد الله

---

(٧) أي عزله ، وفي الخاتمة اختصار طفيف .

فهرس المواضيع

الصفحة

فهرس الاعلام

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

- ح -

- خ -

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ــ ل ــ

ــ م ــ

ـ و ـ

ـ ي ـ

فهرس الاماكن والبقاع

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ خ ـ

ـ د ـ

ر ــ ز

ــ س ــ

ــ ش ــ

ص ـ ع

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

هـ ـ ي

فهرس عمراني

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

- ج -

- ح -

- خ -

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

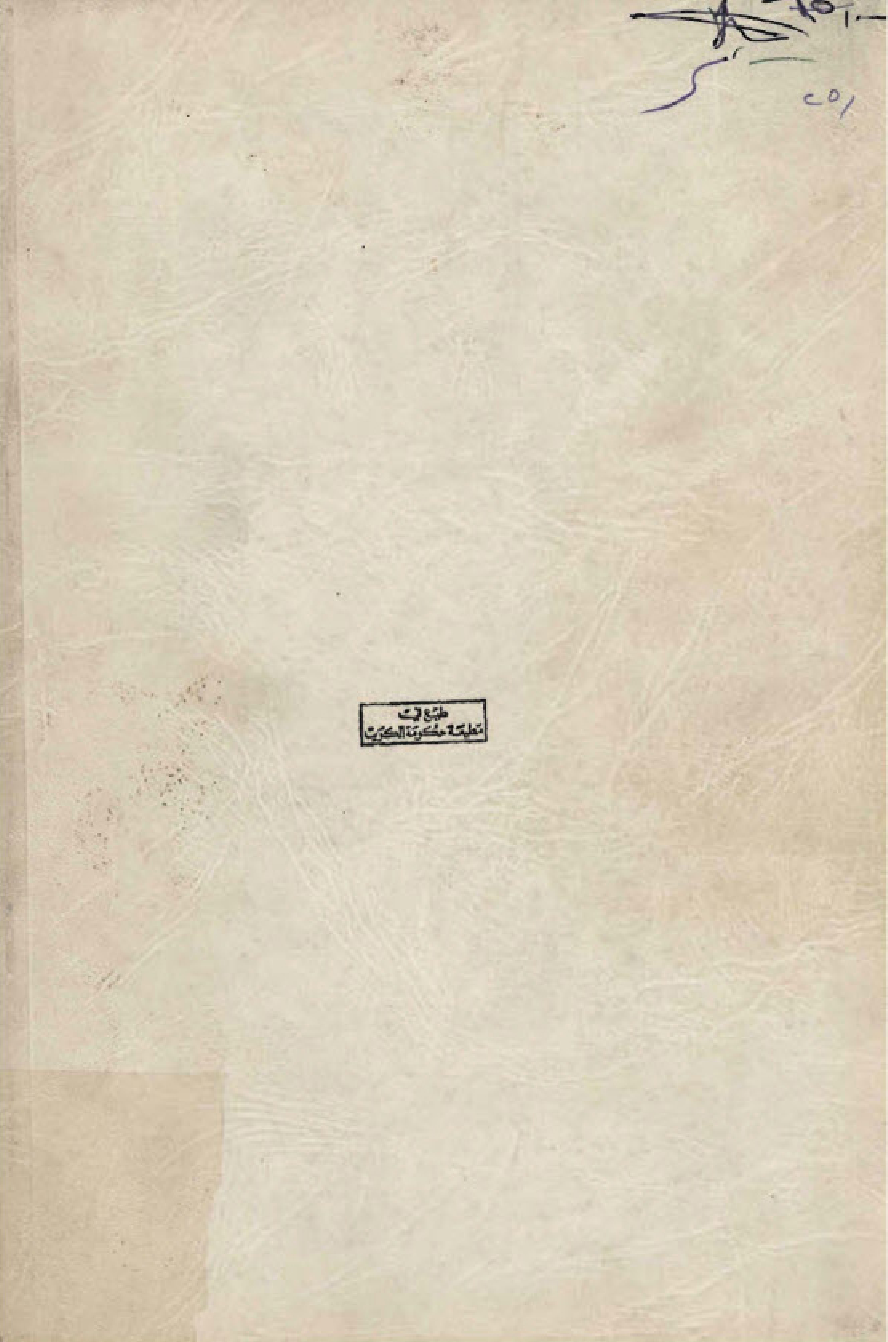
ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ن ـ

ـ و ـ



طبع في
مطبعة حكومة الكويت